الحياة الاقتصادية

في المنطقة الشرقيّة
من المملكة العربيّة السعوديّة

الجزء الأول

تأليف
محمد علي صالح الشرفاء

٩٥٣١٣و.٣٣٠ الشُرَفَاء ، محمد علي
٦٤٩ ش الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية
من المملكة العربية السعودية
محمد علي صالح الشرفاء . - ط ١. - الدمام :
م . ع الشرفاء ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م
مج ١ ؛ سم .
رقم الإيداع : ١٤/١٠١٧
ردمك . - ٨٩. - ٢٧ - ٩٩٦٠. (مج ١)
٢ - ٩١. - ٢٧ - ٩٩٦٠. (المجموعة)
١ - السعودية ، المنطقة الشرقية - الأحوال الاقتصادية
أ - العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

دقاتُ قلب المرء قائلةٌ له
إن الحياةَ دقائقٌ وثوانِ

فارفع لنفسكَ بعد موتك ذكرها
فالذكرُ للإنسانِ عمر ثانِ

شوقي

أعزُّ مكانٍ في الدُنا سَرجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

المَتنبيء

كلمة لابد منها

احمد الله جلّت قدرته واثني عليه وأشكره على ما مَنّ به وأنعم ، حيث وفقني إلى مواصلة جهدي في خدمة وطني العزيز الذي شرفه سبحانه بأن جعله مهد النبوة ومهبط الوحي والتنزيل وأرض الرسالة المحمدية الخالدة ، ووفق ابناءه إلى خدمة الإسلام والدفاع عنه ونشر لوائه .

وقد قادني هذا الجهد إلى أن اركز في بحوثي ودراساتي على أهم منطقة تقع في شرق شبه الجزيرة العربية هي : المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، حيث اردت أن أبرز الصورة الحقيقية لهذه المنطقة التي عاشت حياة زاهرة مشرقة في الماضي ، وتعيش الآن - وغدا بإذن الله - ازدهارا حضارياً كبيراً بفضل ما وهبها الله من موقع استراتيجي مهم وثروات طبيعية جمة ويجهد ابنائها المخلصين .

وفي هذا المجال أصدرت من قبل كتابين هما :

١ - المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ .

٢ - شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - في التاريخ والجغرافيا .

وهذا هو الكتاب الثالث الحياة الإقتصادية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، يليه الجزء الثاني، وسيلاحظ القارئ الكريم .أن هذا الكتاب الجديد يسير في نفس الخط الذي سار فيه الكتابان السابقان

وفي هذا السياق أود أن أشكر أعمق الشكر مسؤولي العلاقات العامة بشركة أرامكو السعودية، فقد كان لملاحظاتهم التي أبدوها حول الباب السادس من الجزء الثاني الخاص بالحديث عن شركة أرامكو السعودية أهمية كبيرة جعلتني أصحح ما لزم تصحيحه من المعلومات المتعلقة بذلك الباب، والذي .آمل أن يجد القارئ فيه ما يمكن أن يكون مفيدا موثقا، وبالله التوفيق

المؤلف

تقـــديم

الخطيب الأديـــب الشاعر
محمد علي حسن آل ناصر

ليس من الغريب أن يكون الأستاذ الأديب النجيب محمد نجل المرحوم السيد علي الشُرَفَاء ، باحثا دقيقا أو مؤرخا امينا أو كاتبا مجيدا ، بل الغريب أن لا يكون كذلك ، فلقد عرفته منذ صباه فطنا محبا للعلم واهله مغرما بالقراءة لا يعرف الملل ولا الكسل في مواصلة قراءته وبغيته حتى يحقق ما يريد .

ولعل من اقوى الأدلة على قولي ما أخرجه إلى الناس من نتاج جيد تكشف عنه دراسته هذه التي هي بين يدي القاريء الكريم .

لقد اخرج باكورة هذا الانتاج باسم (المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ) متحدثا فيه عن الحضارات التي عاشت في الخليج العربي ، والاجناس البشرية القديمة ، والادوار التاريخية التي مرت بها .

ثم قفّاهُ باخر سماه (شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - في التاريخ والجغرافيا) وقد تناول الحديثَ فيه عن مدن وقرى المنطقة الشرقية قديماً وحديثاً جملة وتفصيلاً ، كما بين أثر اكتشاف النفط فيها .

وها هُوَ اليومَ يقدم كتابه الثالث بعنوان (الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية) ومقدمة المؤلف في هذا الكتاب تكفي عن افاضة الحديث فيه .

وسيصدر له قريباً إنشاء الله كتابان ، أحدهما بعنوان (الحياة الفكرية والأدبية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية) والآخر بعنوان (الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية) .

وهما غنيان بالمواد المهمة حسب اطلاعي عليهما ، وسيكون هذا الأخير مسك الختام لدراسته عن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

ودراسة كهذه لا عجب لو حظيت بأعجاب الكثير من القراء الكرام ، ويمكن لمن اراد الاطلاع على ماكتب عنها الرجوع إلى مقدمات كتابه الأول ، ونهاية كتابه الثاني ، وأنظر في ذلك أيضاً مجلة الاقتصاد التي تصدرها الغرفة التجارية بالمنطقة الشرقية في عددها ٢٣٨ ، ومجلة الشرق عدد ٦٠٤ وجريدة اليوم عدد ٦٥١١ .

ويتميز المؤلف بأنه لم يكتب لفخر أو مدح بل كتب ماكتب خدمة لوطنه العزيز وحبا لتراثه الخالد ، ضف إلى ما تقدم ذكره أن المؤلف يتقبل ويسأل من كل ناقد هادف ومطلع منصف أن يُزَوِّدهُ بما لديه من ملاحظات في هذا المجال .

وحقاً أقول أنني عندما اطلعت على ماكتبه الأخ الأستاذ محمد علي الشُرَفَاء من دراسة حول المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية لم أشعر فيه بغرابة لعلمي أنه أهل لهذا ومثله ، فهو من بيت برز فيه رجال إعلام أذكر منهم على سبيل المثال والده السيد علي المولود بالقديح سنة ١٣٣٢هـ والمتوفى فيها سنة ١٤٠٧هـ وقد صحبته كثيراً وانست بصحبته وأخذت من غرر فوائده لأنه رحمه اللّه من رجال القديح المحنكين ، ويكفي أنه بذل كل ما في وسعه من أجل انجاله الشُرَفَاء ، فحقق فيهم امنيته التي سعى لها فهم الآن بين طبيب وأديب .

وكذلك عمه السيد طاهر المولود بالقديح سنة ١٣٤٦هـ والمتوفى فيها عصر يوم الاثنين الموافق ١٤٠٠/٧/٢٨هـ فهو أديب وشاعر يعجب جليسه بحافظته وبما تفيض به قريحته من شعر ونثر .

ولا ننسى ما لابن عمه السيد أمان الشرفاء المتوفى بالنجف الأشرف سنة ١٣٦٥هـ من مكانة علمية ، وقد ترجمت لهم جميعاً في كتابي (إعلام القديح) الذي سنوافي به القراء الأعزاء في المستقبل القريب إن شاء اللّه .

إني لا بارك الأخ الأستاذ المؤلف عمله وأسأل اللّه تعالى ان يجز به جزاء المحسنين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

استمراراً لما قدمتُه في كِتَابيَّ السابقين **(المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ)** و **(شخصية المنطقة الشرقية -في التاريخ والجغرافيا)** من بحوث تاريخية وجغرافية حول هذه المنطقة الطيبة المعطاء ، ولماَ غمرني به الكثيرُ من الأدباء والمؤرخين والمفكرين على المستوى الشخصي والرسمي من تشجيع بناء مفيد كان له أكبر الأثر على تشجيعي ومواصلة بذل المزيد من البحوث وإبراز كتب أخرى تحمل مواضيع جديدة تتحدث عن هذه المنطقة ذات التاريخ الحضاري العريق لذلك أواصل جهدي بهذا الكتاب الجديد .

وهذا الكتاب هو محاولة أخرى متواضعة وجادة لإبراز ما تكتنزه المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية من معالم حضارية واقتصادية وتاريخية عريقة الجذور ، فمنذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر الحديث وهي محط أنظار العالم استراتيجياً واقتصادياً وحضارياً ، وقد تعاظمت أهميتها في العصر الحديث بعد تدفق النفط من أراضيها بغزارة واحتضانها لأكبر مخزون نفطي بين دول العالم ، يُضافُ إلى ذلك اكتشاف واستغلال مِهَاد الذهب حديثاً في المناطق المجاورة لها ، ناهيك عن كونها المركز التسويقي الرئيسي لشبه الجزيرة العربية منذ القدم ، ولها روابط شتى وثيقة مع عدد من البلدان مثل : بلاد فارس والهند وبلاد الرافدين والحجاز واليمن ...

وإذا ما استعرضنا العمق الحضاري والاقتصادي لهذه المنطقة وجدنا أمامنا عدداً من عواملِ هذا التجذر ومن أهمها :

١ - وقوعها على الساحل الغربي من الخليج العربي والذي لَعِبَ دوراً نشطاً في توطيد أواصر علاقاتٍ تاريخية وتجارية مع عدد من الأمم والشعوب القديمة ، باعتباره خط السير المائي المهم ، حيث يلتقي أبناء هذه المنطقة مع عدد من الأمم والشعوب ، كالهنود والفرس والآشوريين والكلدانيين والبابليين والمصريين والآراميين واليونانيين والإغريق في نقاطٍ ومراكز

تعتبر مرافىء بحرية للسفن المارة به ذهاباً وإياباً ، فتمدهم هذه المنطقة بما يحتاجونه من مؤن وغيرها فيتم التمازج والتبادل التجاري والاقتصادي ، وقد كان للثروة اللؤلؤية المستخرجة من مكامنها في مياه الخليج العربي دور مهم ، حيث أن هذه الثروة قد زودت سكان المناطق الساحلية القائمين على هذا العمل بطاقات نفسية متميزة ابرز سماتها الجهد الخارق والصبر على تحمل الأخطار ، والتي تماوجت مع الكسب والخسارة أخذاً وعطاءً ، وتعدّ هذه الثروة البحرية من الأسُسِ التي أرست قواعدَ التجارة سواء كانت من حجم رؤوس الأموال المستثمرة أو المردود الاستهلاكي للدخول والأرباح ، وقد كانت مردودات هذه الثروة تمثل بتميزها حاجة عالمية مُبهرةً ، وهذا ما حاولت التركيز عليه في الباب الذي خصصته لدراسة هذا الموضوع .

٢ - وقوع هذه المنطقة أيضاً على امتداد جُزءٍ كبير ومهم من صحراء البياض ، وكانت في الماضي السحيق ممراً استراتيجياً لقوافل البضائع والمسافرين براً ذهاباً وإياباً في طريقها إلى العراق والشام وبلاد اليمن ونجد والحجاز ، وقد أضفى موقعها البري هذا على أبنائها سمة اتسمت بمردود اقتصادي مرموق يضاف إلى ما اتسم به مردودها الاقتصادي البحري ، وقد تناولت هذا الموضوع بتفصيل موسع في موضعه .

٣ - تتخلل ربوع المنطقة الشرقية منذ القدم واحات زراعية خصبة ذات أشجارٍ يانعات الثمار ونخلٍ باسقاتٍ لها طالعٌ نضيد ، تروى بمياه تتدفق بغزارة من عيون جوفية أثرية كثيرة ، ولقد كان لهذا العامل الاقتصادي في نشاط السكان أثره على طبيعة استقرارهم ونشاطهم الزراعي والتجاري بنقل منتوجاتهم إلى الأماكن التي تفتقر لها ، واستيراد مايحتاجون إليه وقد تحدّثتُ عن هذا الموضوع في بابهِ المخصص .

٤ - كون هذه المنطقة مهد حضارات إنسانية قديمة ، كالساميين وما انحدر منهم من البابليين والآشوريين والآراميين وغيرهم .. ، وقد كان لاستيطان

هؤلاء في هذه المنطقة خلال تلك العصور الغابرة دور فعّال وبناء في انطلاقة الحركة التجارية والاقتصادية والثقافية وغيرها من الحركات الأخرى التي بقيت آثارها في هذه المنطقة ماثلة للعيان . وقد تناولت هذا الموضوع بالتحليل والتعليق والإستنتاج ، وذلك في كتابيَّ السابقين (**المنطقة الشرقية - حضارة وتاريخ**) و (**شخصية المَنطقة الشرقية - في التاريخ والجغرافيا**) أما هنا فقد تناولته من الجانب الاقتصادي ، حيث ركّزت بحوثي فيه حول هذا الجانب .

ومن هذا المنطلق نُدركُ أن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، تشكل موقعاً استراتيجَياً مهماً وحيوياً ، كما تُمثلُ مراكز تجارية واقتصادية بحرية وبرية مفتوحة بحثاً عن مصادر الرزق والسلع الواردة والصادرة من الشرق والغرب قبل الفترة التي سبقت ظهور النفط وتدفقه من أراضيها ، وهذا ماجعلها محط أنظار العالم منذ القدم حتى عصرنا الحديث (عصر القرن الواحد والعشرين) ، وقد تأكد هذا حديثاً على أثر قيام عدد من البعثات الأثرية الدولية بزيارات ميدانية متعددة لعدد من مناطق شبه الجزيرة العربية ، حيث عُثر على الكثير من الآثار التي كشفت عن تاريخ حضاري عريق موغل في القدم ، وأمكن التعرف من خلالها على الأهمية والثقل التجاري والاقتصادي والدور المهم لها خلال فترات متعاقبة من العصور ، وقد دوّى صيت رخائها في جميع أصقاع العالم وجعلها هدفاً ومطمعاً لكثير من الأجناس البشرية السابقة كالسلوقيين والساسانيين والأتراك والهولنديين ، وامتداداً إلى عصرنا الحديث الذي شهد تنافساً كبيراً بين الأمريكان والبريطانيين وغيرهم من الدول الأوروبية والذي كان متزامناً مع لحظة التنقيب والكشف عمّا تخبئه أراضي هذه المنطقة من مخزون نفطي هائل ، فالشركة الأمريكية (ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا) التي كانت تعمل في البحرين ، والشركة الانجليزية التي كانت تعمل في العراق ، كانتا متحمستين لأخذ امتياز التنقيب عن النفط واستغلاله في أراضي هذه المنطقة ، ولكن كان موقف هاتين الشركتين واحدا في نظر العاهل السعودي الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، حتى عام ١٩٣٣م ، حيث رجحت كِفّة الشركة الأمريكية عندما استجابت إلى

طلب العاهل السعودي دفع مبلغ ١٠٠ ألف جنيه استرليني ذهباً من عائدات النفط المقبلة فقد حصلت على الامتياز الذي كانت تصبو إليه ، وقد أفردتُ لهذا الموضوع باباً موسعاً .

ومع ظهور النفط تميزت المنطقة الشرقية بمراكز عمل ، وسرعان ماتحولت تلك المراكز من المراحل أو التدرج الملموس إلى مناطق عمل ضخمة تضم عشرات الآلاف من المهندسين والفنيين والعمال القادمين من دول ومناطق مختلفة من العالم ، وقد واكب تطور إنتاج النفط تغيراً جذرياً على الخريطة السكانية والعمرانية ، حيث أنشئت وبتأثير مباشر منه مدن حديثة أضيفت إلى المدن والمراكز الحضرية القديمة ، كما وصلت إشراقته إلى تخوم من أجزاء الصحراء وحولتها إلى مراكز تضج بالعمل والحيوية والنشاط ، وأعطت من التكامل مساحات من تلك الصحراء تحولت إلى مناطق حيوية تتنامى سكانياً وعمرانياً مسايرة للتقدم الحضاري والاقتصادي .

كما وأن الصناعات التقليدية التي بدأت من صناعة الخامات والمواد الأولية تحولت إلى ما يُعرف الآن بالصناعات التحويلية والأساسية ، وأخذت تخطو كل يوم خطوات واسعة نحو التقدم والنمو والتقنية الحديثة مُسايرةً للتطور الحديث . وهذا ما سنلاحظة في بابه المخصص .

أسلوب و منهج البحث في هذا الكتاب :

يسير منهج البحث في هذا الكتاب وفق الطريقة التالية :

١ - يحتوي الكتاب على ستة أبواب ، قَسَّمتُه إلى جزئين ضم الجزء الأول بابين والثاني أربعةَ أبوابٍ قسمتها إلى فصلين (أولٍ وثانٍ) عدى الأخير ومن ثم ضمنت نهاية كُل جُزء فهارس بما اشتمل عليه من مراجع ومصادر وصورٍ وجداول وخَرائط وأشكالٍ ..

أوضحت في مقدمة كل فصل ما يتضمنه وعلى شكل عناوين مرتبة حسبما هي عليه في الداخل .

٣ - بدأت كل فصل بمدخل يعطي القاريء صورة مختصرة لما يضمه الفصل ، إضافة إلى تمهيد في مقدمة كل موضوع قبل البدء في الحديث حوله .

٤ - تَدرَجتُ في الحديث تاريخياً عن كل موضوع ابتداءً بما هو قديم ثم ما يليه في القدم ، وهذه محاولة أهدف من خلالها وبقدر ما أمكنَ إلى إبراز المكانة الحضارية والتاريخية والاقتصادية لهذه المنطقة ، في الماضي والحاضر والمستقبل ، وفي الوقت ذاته آمل أن تُدرَجَ ضمن الفوائد الحضارية والمراجع التاريخية والاقتصادية .

٥ - عَززتُ كل موضوع بما حصلت عليه من وثائق قديمة وحديثة كخرائط جغرافية وتاريخية وصور فوتوغرافية ورسومٍ بيانية وجداول توضيحية ، وفقاً لمتطلبات كل موضوع وكما هو واضح في هذا الكتاب .

وعلى هذا النحو آمل أن أكون قد وضعت من خلال هذا الكتاب تحت نظر القاريء الكريم صورة مختصرة للحياة الحضارية والاقتصادية القديمة والحديثة والتوقعات المستقبلية لهذا الجانب في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وما ذلك إلا كأنموذج حي نُجسِّدُ من خلاله الثقل الحضاري والاقتصادي لهذه المنطقة الحيوية عبر فترات متباعدة ومتعاقبة من الزمن ، وما بذلته من جهد هو محاولة متواضعة قدمتها وفاء لهذا الجزء الغالي من تراب هذا الوطن العزيز ، راجياً أن يجد القاريء الكريم في هذا حافزاً لبحث آفاقٍ بعيدة وبعملٍ جاد مثمر ليخدم في النهاية مصلحة الوطن والمواطن .

يقول الشاعر :

وما يَرفعُ الأوطان إلا رجالُها
وهل يُترقَى المجدُ إلا بسلمٍ ؟

والواقع أنَّ ما قدمته في كتبي السابقة وكتابي هذا ليس سوى غيض من فيض وقطرة من محيط زاخر تباعدت شطآنه وتلاطمت أمواجه ، ففي هذا البلد الأمين (المملكة العربية السعودية) أرض المعجزات وموطن الحضارات في كل شبر منه نجد حضارة ماثلة أو غابرة ، وعندما نكون في مستوى المكانة التي تتمتع بها هذه البلاد العزيزة فإننا لن نضيعَ لحظة واحدة تذهب سُدىً بل نحرص على الاستفادة منها في بحث دؤوب لتحقيق شيء نفيد منه جميعاً في حياتنا الماضية والحاضرة والمستقبلة .

وفي الختام آمل أن يجد القاريء الكريم في هذا الكتاب بعض ما ينشده من فائدة ، وأن يتجاوز عمّا يجد فيه من هفوات أو كبوات لايخلو أيُ إنسان من الوقوع فيها فالكمال المطلق لله وحده .

فآمل مِنَ القاريء الكريم أن يُتحفَني بملاحظاته البناءة والمفيدة التي تُرشِدُني إلى ما هو أفضل ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المؤلف
محمد علي صالح الشُرَفَاء
المملكة العربية السعودية
المنطقة الشرقية
القطيف - القُدَيح
ص . ب ١٦٠١٧
الرمز البريدي ٣١٩١١

الباب الأول
التجارة

الفصل الأول من الباب الأول ويشتمل على :

١ - الأهمية الاستراتيجية للمنطقة الشرقية .
٢ - من مهارة العرب وخبرتهم التجارية - البحرية والبرية .
٣ - من اكتشافات العرب البحرية والتي أفادتهم اقتصادياً .
٤ - الحركة التجارية : مدنها ومراكزها التاريخية في المنطقة الشرقية ، واتصالها الحضاري المكثف مع عدد من المناطق والدول منذ إطلالة الألف الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الخامس عشر الهجري .
٥ - الأسواق التجارية التاريخية في المنطقة الشرقية .
٦ - تطور المركز التجاري في القطيف خلال عهد الدولة العباسية .
٧ - علاقة الجاليات الهندية التجارية بالقطيف والأحساء خلال الفترة من عام ١٨٧١ - ١٩٠٧م .
٨ - ملخص للأوضاع السياسية والاقتصادية في المنطقة الشرقية ولفترات متفاوتة .
٩ - أبعاد تمادي وتعسف بعض الولاة الآخرين من العثمانيين بالمواطنين كان إرهاصاً لإنبثاق عهد جديد في ربوع شبه الجزيرة العربية .
١٠ - حجم واردات وصادرات المنطقة الشرقية عن طريق مينائي القطيف والعقير منذ القرن السابع الميلادي وحتى نهاية عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م.
١١ - الأسواق الشعبية .
١٢ - الأوزان والمقاييس المستعملة سابقاً في منطقتي القطيف والأحساء .
١٣ - تمازج العلاقة التجارية بالعلاقة الاجتماعية .

ا - الأهمية الاستراتيجية للمنطقة الشرقية :

إذا أردنا أن نُدرِكَ أهمية المنطقة الشرقية من الناحية الاستراتيجية علينا أن ننظر إلى خريطة شبه الجزيرة العربية ، حيث يتضح من خلالها الامتداد الجغرافي لهذه المنطقة ، فنجدها تشغل مساحات شاسعة ومواقع استراتيجية مهمة من شرق شبه الجزيرة العربية على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي الممتد من العراق شمالاً إلى الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان جنوباً ، حيث يلتقي أولاً بمضيق هرمز ومن ثم بخليج عُمان الذي يلتقي ببحر العرب والذي يشكل جزءاً من المحيط الهندي .
انظر الخريطة رقم (١) التي توضح امتداد الساحل الغربي للخليج العربي وامتداد المنطقة الشرقية حياله .

وأما بالنسبة لتحديد مساحة الخليج العربي طولاً وعرضاً وعمق مياهه فقد أوضحناها بتفصيل موسع في (ص ٣٣) من كتابنا (**المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ**) .

وللتعرف بدقة على الموقع الجغرافي للمنطقة الشرقية يمكن للقاريء الكريم الرجوع إلى كتابنا (شخصية المنطقة الشرقية في التاريخ والجغرافيا - ص ١١ - ١٢) ليطلع على تفصيل موسع حول حدود المنطقة الشرقية .

خريطة رقم (١)
شبه الجزيرة العربية



المملكة العربية السعودية ومنطقتها الشرقية والإمارات العربية

نتعرف من خلالها على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي والامتداد الجغرافي للمنطقة الشرقية حياله .
مصدر الخارطة : دراسات في الجغرافية الاقتصادية المملكة العربية السعودية والبحرين ، تأليف الدكتور أحمد رمضان شقلية مطبوعات دارة الملك عبد العزيز - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م - سجل لدى الدارة تحت رقم (٢١)

٣ - مهارة وخبرة العرب التجارية البحرية والبرية :

كان للعرب قبل الإسلام معرفة وخبرة واسعة بالتجارة ، فقد مارسوها في البحر والبر ، وعندما جاء الإسلام واتسعت الفتوحات ، وبسط العرب نفوذهم على طرق التجارة الدولية ، نشطت التجارة وازدهرت ، واتسع نطاقها ليشمل أنحاء العالم المعروف آنذاك - ففي الشرق أقام التجار العرب علاقات تجارية ، وفتحوا أسواقا لبضائعهم في الهند وجنوب شرقي آسيا ووصلوا إلى الفلبين والصين ، وفي الغرب فرضوا تجارتهم على شعوب الفرنجة الأوروبية على الرغم من حالة الحرب التي كانت قائمة بين دولهم ، وجاب التجار العرب السواحل الأفريقية وتاجروا مع الحبشة ونيجيريا والصومال وزنجبار .. وفي الشمال ارتادوا بلاد الروس ووصلوا إلى فلندا ؛ أي أن العربَ قد ارتادوا بتجارتهم وفتوحاتهم العالم كله ، وعندما جاءَ الإسلام تَوَجَ هذا القطاع بالازدهار وباتساع نطاقه وتوطيد علاقاته ، وسرعان ماتحولت الكثير من المدن الإسلامية إلى مراكز زاخرة بالحركة والتبادل التجاري البري والبحري ، وهذا النشاط التجاري الواسع حمل المسلمين على ابتكار بعض النظم المالية والتجارية التي أخذها العالم عنهم ، فإليهم يعود الفضل في إنشاء الاتحادات التجارية ، واستعمال الحوالات المالية والشيكات ، وخطابات الاعتماد والإيصالات ، ووثائق الشحن ، وكان التجار المسلمون ، في العهد العباسي ، قد أنشأوا لأول مرة في التاريخ ، نقابة مسؤلة عن مراقبة المعاملات التجارية ، تنتخبُ رئيساً لها يسمى « شيخ التُجّار » يعاونه عدد من الأفراد في النقابَة ويُعرفونَ « بالأمناء » .

وقد استفاد العرب والمسلمون كثيراً من تجارتهم ، فعلاوة على الثروات الخالية التي تجمعت للكثيرين منهم ، استفادوا خبرة في شئون الحياة ومعرفةً بأخلاقِ الناس ، وساهموا مساهمة فعّالةً في تقدم علوم الملاحة والجغرافية والأجناسَ ، والتاريخ ، والحساب والمال[١].

لقد عرف العرب البحر واتجهوا بسفنهم إلى كل مكان وكان دليلهم في

رحلاتهم البحرية النجوم . ومن علوم العرب والمسلمين البحرية والبرية التي توصلوا إليها ماتوضحه الجداول الآتية في نهاية هذا الموضوع ، ومنها النجوم التي صاحبوها في حلهم وترحالهم ، ثم توصلوا فيما بعد إلى معرفة البوصلة (الديرة) وهي الجهاز الذي يبين الجهات الأربع أثناء السفر ، وكانت الرحلات البحرية العظيمة التي قام بها بحارة الخليج العربي في صدر الإسلام أكبر دليلٍ وشاهدٍ على مهارتهم في الانتصار على الظروف الصعبة وتخطي العوائق .

وقد بدأ الفلكيون العرب بعد عام ٢١٥هـ (٨٣٠م) يزيدون على ما أنجزه الأغريق قبلهم سواء في النظريات الفلكية أو في صناعة الآلات الفلكية كالاصطرلاب ، وفي أواخر القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) استفاد البحارة العرب الذين نزلوا شواطيء الصين من اكتشاف الصينيين لخصائص حجر المغناطيس واستخدمه العرب في البحر كبوصلة مغناطيسية ، ثم نقلوا هذا الاختراع للبحارة الأوروبيين في البحر الأبيض المتوسط في القرن الثالث عشر الميلادي[٢] .

أما طريقة معرفة خطوط العرض فقد وضع نظامها مشاهيرُ الملاحين العرب من أمثال أحمد بن ماجد بن شهاب النجدي ولد بجلفار - رأس الخيمة حوالي ٨٣٩هـ (١٤٣٥م) وتوفي بعد ٩٠٦هـ (١٥٠١م) ، وكانت سببا في سيادة العرب على المحيط الهندي حتى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .. وقد طور الملاحون العرب بعض الأساليب التي عرفوا بها خطوط العرض قبل اختراع البوصلة المغناطيسية بزمن طويل[٣] ..

وقد أطلق البحارة العرب على الإتجاهات في البحر أسماء مستمدة من مشارق ومغارب نجوم معينة ، ولعل هذه الطريقة ترجع إلى زمن سابق لاستخدام البوصلة ؛ حيث أصبح كل قسم من أقسامها يحمل اسم أحد النجوم ويوضح اتجاهاً معينا من الجهات الأربع ، بواسطته يمكن معرفة الجهة المرغوب التوجه نحوها سواء كانت أصلية أو فرعية (وهي كما يوضحها الشكل الآتي) .

وقد استخدمَت بُوصلة النجوم في السفن التقليدية بكفاءة ونجاح حتى الثلاثينات والأربعَينات من هذا القرن بواسطة نواخذة سفن الغوص ، وسفن تجار اللؤلؤ وغيرهم .

كما توصل العرب إلى معرفة التغيرات الجوية وحددوا فتراتها بكل دقة وبراعة ، وذلك بواسطة التعرف على عدد من النجوم يستدلون بها على مواسم معينة طوال العام عرفت بالأسماء الآتية :

الفرَاق : (سهيل) : وهو دليل دخول البرد ونهاية الحر .
المرَزِم : وهو أول دخول الحر (القيظ) لمدة ثلاثة أشهر .
كَليبين : وهو نهاية الحر أو (القيظ) .
البَّارِح : وهو رياح الشمال القوية التي تهب في شهر يونية ويولية وتنذر بالقيظ [٤].

٣ - من اكتشافات العرب البحرية والتي أفادتهم اقتصادياً :

اكتشف العرب حركة الرياح الموسمية واتجاهها واحتفظوا بها سراً لتجارتهم البحرية ، وقد مكنتهم هذه المعرفة من السيطرة على التجارة مع شرق أفريقيا .

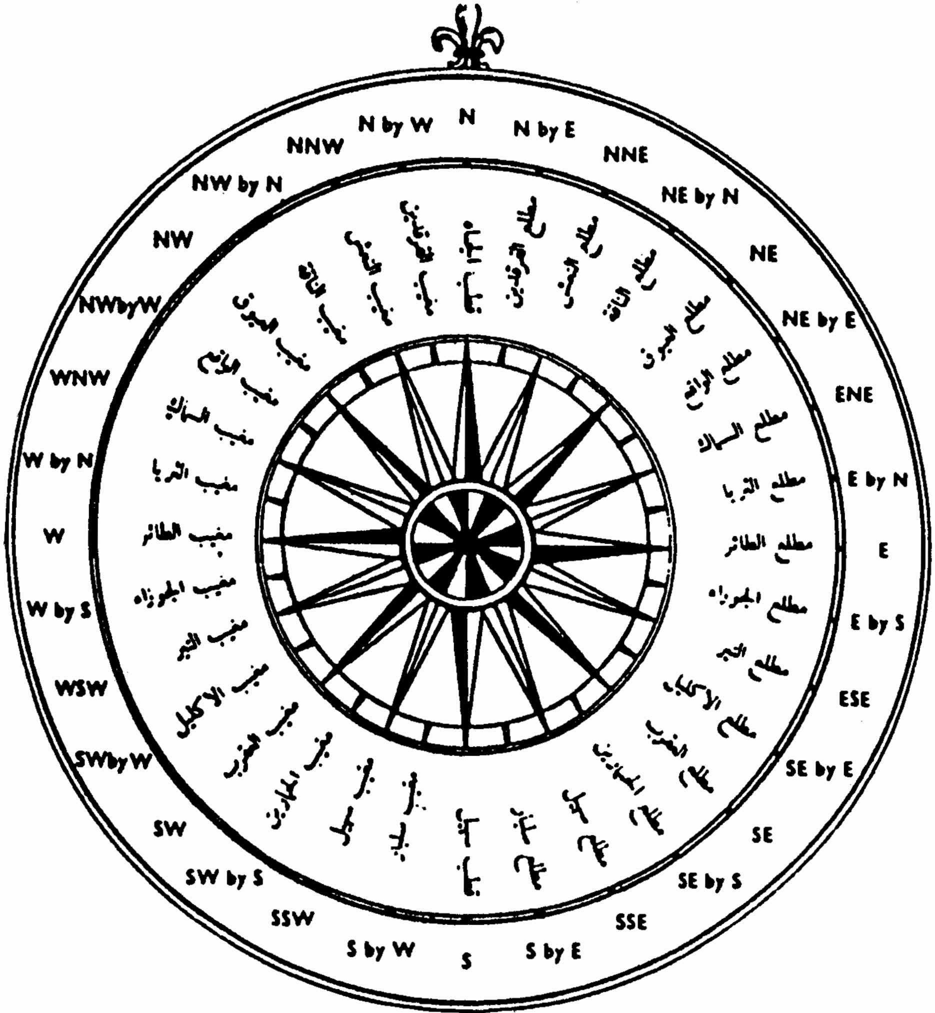
لقد اكتشف التجار العرب حركة الرياح الموسمية التي تهب على منطقة المحيط الهندي حوالي منتصف القرن الأول الميلادي ، وأخذ عرب الخليج يصلون بتجارتهم إلى الصين حتى عام ١١٦م ، وكان هؤلاء العرب هم أول من أنشأ علاقات تجارية مباشرة مع الأمبراطورية الصينية ، وكان الصينيون في الوقت ذاته يعملون على اكتشاف الغرب ، فتلاقى الشعبان العربي والصيني ، وبدأ عصر من النشاط التجاري المزدهر ، فشارك عرب عُمان والاحساء والبحرين قرب نهاية العصر الجاهلي مشاركة فعالة في التجارة مع الشرق الأقصى [٥].

وهذه الرياح مكنت السفن الشراعية العربية من القيام برحلتين منتظمتين

في السنة بأقل مجهود ، ففي شهر تشرين الثاني من كل سنة تبدأ هذه الرياح بالهبوب من الشمال والشمال الشرقي ولمدة أربعة أشهر فتنطلق السفن العربية من الخليج العربي إلى ساحل أفريقيا الشرقي ، أما في شهر نيسان من كل سنة فتنعكس العملية حيث تبدأ هذه الرياح بالهبوب من الجنوب والجنوب الغربي لمدة أربعة أشهر أخرى ، فيخرج العرب بسفنهم التجارية من شرق أفريقيا للعودة إلى أوطانهم ، وقد ظلت الرياح الموسمية هذه سراً من الأسرار التي احتفظ بها التجار العرب (والهنود) لأنفسهم ، والتي مكنتهم من السيطرة على التجارة مع شرق أفريقيا إلى أن تمكن ملاح أغريقي (يُدعى هبالوس Hippalus) في القرن الأول الميلادي من اكتشاف هذه الرياح .

كما كان لعرب الخليج من الإمكانيات ما سهل لهم عملية الاتصال بشرق أفريقيا عن طريق البحر مثل المهارة الملاحية الناجمة عن البيئة البحرية التي عاشها سكان الخليج ومعرفتهم الجيدة بالفلك والأنواء[٦].

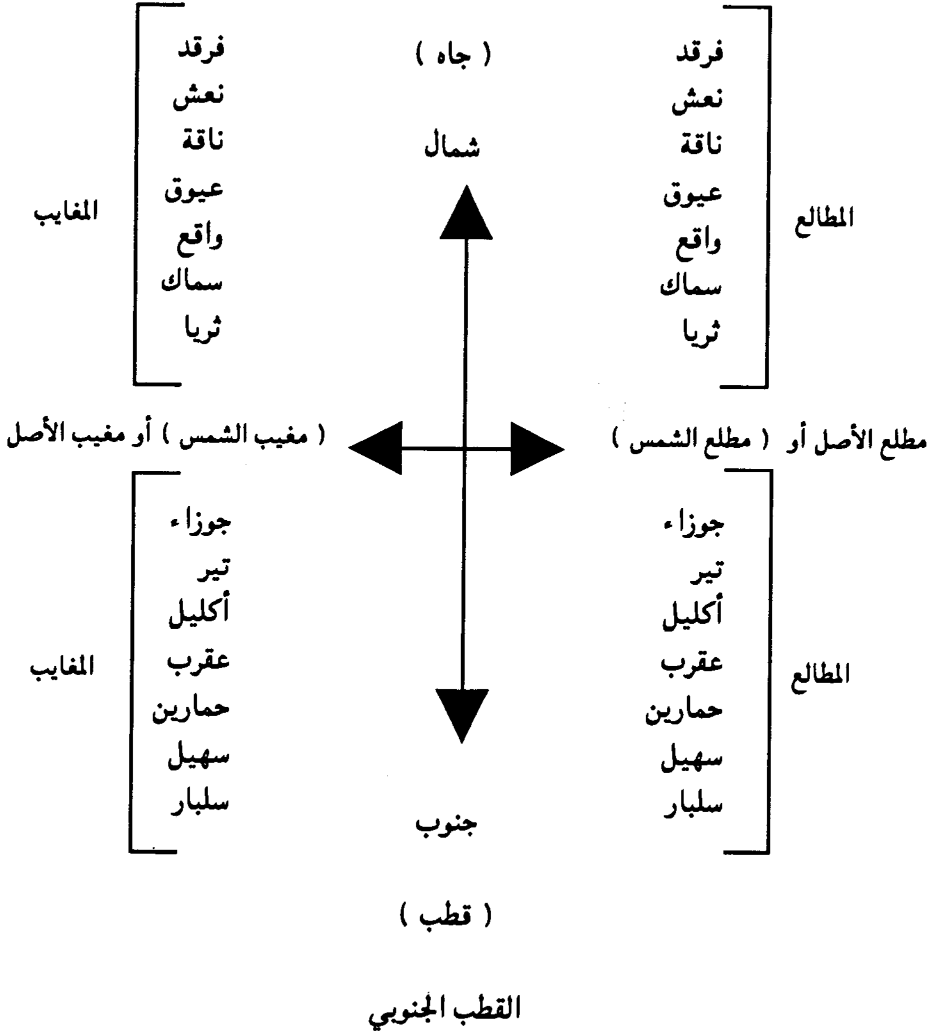
شكل رقم (١)



يُوضح الشكل بوصلة النجوم وأقسامها التي يحمل كل منها اسم احد النجوم واتجاهه ، وعلى ضوءه يعرف الملاحون العرب اتجاهاتهم في البحر(*).

(*) المصدر : قطر والبحر (ص ٩٣) دولة قطر - إدارة السياحة والآثار .

جدول رقم (١) يوضح أسماء النجوم التي كان العرب يهتدون بها في البر والبحر(*)



(*) قطر والبحر (ص ٩٦) وزارة الاعلام - إدارة السياحة والآثار بقطر .

٤ - الحركة التجارية في المنطقة الشرقية :

تذكر الآداب الكلاسيكية طرفاً من تاريخ شبه الجزيرة العربية يتسم بكثير من الغموض ، ويثير الروعة والإعجاب ، وربما كان هذا ناشئا عن كثير من الجهل بأحوالها . وقد ورد ذكر بلاد العرب التي كانت تفوح كلها بالعطر والطيوب في تاريخ هيرودت (٤٨٥-٤٢٥ ق.م) وكتابات ديودور الصقلي (٤٤ ق . م) وبلبنيوس (٢٣ - ٧٢م) واسترابون ، كما بين يليموس مواقعها من أقطار العالم في خريطته المشهورة وفي كتابه المعروف في الجغرافيا (١٥٠-١٦٠م) .

ولقد شهدت المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية باعتبارها داخلة ضمن نطاق الدول العربية التي تقع جغرافياً على الساحل الغربي للخليج العربي ، خلال فترات الألف الثالث قبل الميلاد ومابعده اتصالاً حضارياً مكثفاً شمل جنوب بلاد الرافدين وجنوب غربي إيران وبلاد السند وأفغانستان ودولاً عديدة أخرى وذلك في زخم علاقات تجارية واقتصادية رُبما لم يشهد الخليج العربي مثيلها حتى وقتنا الحاضر .

والحديث عن الألف الثالث قبل الميلاد يفتح أمامنا صفحة من التاريخ التجاري لعدد من مدن هذه المنطقة التي احتل موقعها مركزاً تجارياً مهماً ، فقد أثبتت الأبحاث الأثرية وجود اتصال حضاري واسع مع كافة المناطق التي سبق ذكرها .

ونحن في هذا السياق نتطلع لعدد من هذه المدن وفي مقدمتها مدينة الجرعاء في أطار أهميتها الاقتصادية ، وفي الوقت ذاته يضيء لنا البحثُ معرفةَ مدن أخرى ارتبطت علاقتها التجارية بها (كمدينة بيلبانا وثاج والحناء وجاوان ، وجزيرة تاروت والقطيف ..) وفيما يلي أولاً استعراض للموقع الجغرافي لمدينة الجرعاء . ومن ثم أهميتها الاقتصادية في فترتي ماقبل وبعد الميلاد.

أولاً : الموقع الجغرافي لمدينة الجرعاء (الجرهاء)(*):

لقد تمحور بحثنا بتوسع في الباب الثاني من كتابنا (المنطقة الشرقية - حضارة وتاريخ ص ٦٩ - ٧١) حول آراء الباحثين في تحديد موقع مدينة الجرعاء جغرافياً . حيث اعتقد بعضهم أنها هي أطلال أبو زهمول في القطيف وذهب آخرون إلى أنها العقير في الأحساء ، وجعلها غيرهم عند سلوى على ساحل البحر ، ولكن مهما يكن من اختلافٍ أو اتفاقٍ في الرأي حول تحديدهم بدقة لموقع الجرعاء الجغرافي فإنها وبلاشك تقع داخل نطاق المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وفي الإطار التاريخي والجغرافي ، وهذا ماتوضحه الخريطة رقم (٢) والتي يبرز من خلالها موقع الجرعاء ، وإمتداد نطاقها الجغرافي على ساحل الخليج العربي المسمى قديماً بـ(البحر الأدنى - البحر المر) .

(*) الجرعاء ، والجرهاء اسم واحد لمدينة الجرعائيين ، وإنما حرف اسمها الأوروبيون لعدم إستطاعتهم نطق العين فحرفوها إلى الهاء ، فجاءت مدونة في كتبهم (جرهاء) بدلاً من (جرعاء) .

خريطة رقم (٢)

خارطة : توضح الجرعاء (الجرهاء) وامتداد نطاقها الجغرافي على ساحل الخليج العربي ، المسمى قديماً (البحر الأدنى - البحر المر) .

مصدر الخارطة البحرين عبر التاريخ (ج ١ص ٣) الطبعة الثالثة عام ١٤٠٢هـ (١٩٩٢م) الشيخ عبد الله الخليفة والأستاذ عبد الملك الحمر .

ثانياً : مدينة الجرعاء وأهميتها التاريخية والاقتصادية :

يذكر استرابون أنّ الجرعاء مدينة تقع على خليج عميق ، سكنها الكلدانيون الذين سكنوا بابل أولاً ، وتبعد المدينة (٢٠٠) ستاديا (حوالي ستمائة ميل) عن البحر (أي الخليج العربي) . ويتاجر سكانها بالطيب والمر والبخور الذي تحمله قوافلهم وتسلك به الطرق البرية ، ويذكر أنهم ينقلون تجارتهم بالبحر حتى مدينة بابل ثم إلى مدينة ثابساكوس . زوكما أو (مسكنة في أعالي الفرات) . ويتحدث بليني الكبير عن جزيرة إيكار (Ichara) أو (إيكاروس) - فيلكة وخليج كايبوس (Capeus) وخليج الجرعاء حيث يقول : وهنا نجد مدينة الجرعاء ذات القطر البالغ خمسة أميال ذات أبراج من كتل الملح المربعة . وعلى بعد خمسين ميلاً عن البحر في الداخل منطقة اتتين (Attene) (وهي الهفوف) . وأمام الجرعاء جزيرة تيلوس على نفس المسافة من الساحل المشهور بكثرة اللؤلؤ . وعلى الساحل هناك مدينة العقير وعلى مقربة منها أطلال مدينة كبيرة ، ذات سور ربما تكون هي الجرعاء . وقد شيدت العقير في العصور الإسلامية وهي مهجورة الآن وقربها قرية العجير ، (انظر الخارطة السابقة رقم (٢) التي توضح مواقع هذه الأماكن). وقد أشار بوليبيوس (٢٠٤ - ١٢٢ ق . م) في تاريخه إلى الجرعاء وكذلك كاش سيدس وأرتميدوروس من أفيسوس . وقد ذكر جميعهم مركز الجرعاء التجاري الكبير وكيف أنها سوق تلتقي بها القوافل القادمة من بلاد العرب الجنوبية ، وبلاد الشام والحجاز والعراق إلى جانب وصول تجارة البحر إليها من أفريقية والهند واليمن . ثم تصدر الجرعاء محاصيل هذه البلاد بالقوافل البرية إلى منطقة البحر المتوسط ومصر عن طريق مدينة حائل - تيماء أو طريق آخر بالسفن حتى مدينة سلوقية على دجلة وبابل ، ومنها إلى مسكنه ثم عن طريق البر إلى مدن بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط . ونقرأ كيف أن تجار الجرعاء قد ارتبطوا بتجارتهم مع حضرموت حيث كانت القوافل منها وإليها تصل خلال أربعين يوماً . ويذكر أندروستينيس من ثاسوس الذي كان بصحبة نيرخوس في جولته بأن إلى الجنوب من جزيرة إيكاروس (فيلكه) على مسافة (٢٤٠٠) ستاديا تقع مدينة الجرعاء وعلى مقربة منها جزر تيروس (تيلوس) وأرادوس (جزر البحرين) حيث يذكر وجود معابد تشبه تلك التي للفينيقيين[٧].

ويصف استرابون ماكان يتمتع به أهل مدينة الجرعاء من ثراءٍ طائل ، فيقول : تعد الجرعاء أكثر جميع بلاد العرب ثروة ، ويمتلك أهلها كمياتٍ كبيرة من الأدوات المصنوعة من الذهب والفضة ، مثل الأسرة والأحواض وكؤوس الشرب وبيوت فخمة ذات أبواب وجدران وسقوف مزينة بالعاج المطعم بالذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وقد لايخلو كلام استرابون من المبالغة ، ولكنه يدل دون شك على ثراء الجرعاء ، وكثرة العاج فيها خير إشارة إلى تجارتها مع بلاد السند ، وربما كان هناك إتفاق سياسي واقتصادي بين الجرعاء وأقاليمها البعيدة عن الساحل ، يقوم الجرعائيون بموجبه بشؤون الملاحة في وقت يتعهد به أهل اليمامة بمهام النقل البري . ونقرأ في تاريخ بوليبيوس عن أهمية الجرعاء وعلاقتها مع سلوقية على دجلة حيث يذكر استرابون كيف أن الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث (٢٢٣ - ١٨٧ ق . م .) قد ذهب مع إسطول لأخضاعها والقبائل المجاورة ، ولكنه اقتنع أخيراً بأن يتركهم وشأنهم ، مكتفياً بما وعدوه بجزية سوف يرسلونها إلى بلاطه . ويستمر في القول كيف أن أنطيوخوس قد تسلم رسالة حاكم الجرعاء ونصها : (أيها الملك لا تحطم شيئين قد منحتهما الأرباب لنا وهما المال الدائم والحرية) وهكذا عاد الملك السلوقي مكتفياً بالجزية الكبيرة التي كان قسمٌ منها بالفضة والآخر بالأحجار الكريمة وسار منها إلى تيلوس ثم عاد إلى سلوقية على دجلة[٨] .

أثر تقلبات الأحوال الإستيطانية على مدينة الجرعاء في فترة مابعد الميلاد :

يبدو أن تقلبات الأحوال الإستيطانية خلال فترة مابعد الميلاد كانت وثيقة الصلة بالأحوال السائدة بدائرة التجارة في الخليج العربي ومدنه التجارية ومنها مدينة الجرعاء .

فعندما قضت الامبراطورية السّاسانية على البارثين عام ٢٢٤م طرأ على الخليج العربي عامل جديد إذ بذل (أردشير بن بابك الساساني) مؤسس الدولة الساسانية ومهدم كيان الدولة البارثية محاولات عاجلة للسيطرة على تجارة الخليج العربي ، وعرف أنه عبر إيران وأخضع ساحل الجزيرة العربية والبحرين ...

هذا وقد ذكرنا في (ص ١٢٣ - ١٢٥) من الباب الرابع من كتابنا (المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية حضارة وتاريخ) حملة أردشير وبنائه ثماني مدن منها مدينة « فيناد أردشير » في مدينة القطيف عام ٢٢٦م - وفي وقت مبكر من القرن الرابع للميلاد غزا سابور الثاني أراضي الجزيرة العربية كرد على الغارات العربية على الساحل الفارسي فقد هبط « سابور » أراضي المنطقة الشرقية لبعض الوقت قبل أن يكتسح كل أنحاء الجزيرة ، وكان التمزق مدمراً للعديد من نشاطات المدن المشهورة والتي سجل استمرارها في أداء مهامها كموانيء ثانوية وقواعد عسكرية أمنية للحفاظ على الساحل الساساني .. ويبدو أنَّ تقلبات الأحوال الاستيطانية خلال هذه الفترات التاريخية كانت وثيقة الصلة بالأحوال السائدة بدائرة التجارة في الخليج العربي حيث جنت (الجرعاء) ثروات طائلة إبّان سيطرتها في باديء الأمر على طرق الاتصال الجنوبي ، بين ممالك جنوب الجزيرة والشرقين الأدنى والأقصى ، كما ازدهرت العديد من المدن بأنحاء المنطقة إلى جانب الجرعاء ، التي لعبت دور الوسيط الرئيسي .

مركز مدينة الجرعاء التجاري في عهد الدولة الإسلامية :

لقد بقيت مدينة الجرعاء محتفظة بمركزها التجاري إلى أيام دخولها في الإسلام ، فالتاريخ الإسلامي يحدثنا بأنَّ ماجمعه العلاء الحضرمي من الجزية لم ير النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم مالاً قبلاً كثره .

ويستدل من هذا على رخائها وكثافة سكانها آنذاك ، وفي رواية أخرى يحدثنا ابن الأثير في تاريخه بأن نجدة الخارجي حينما استولى على بلاد البحرين ووقع بينه وبين أهل القطر الحجازي خلاف قاطعهم إقتصادياً ، مما حدا بالصحابي المشهور عبد اللّه بن عباس لأن يكتب اليه طالباً منه رفع الحظر الاقتصادي فعدل عن مقاطعتهم .

أما المسعودي فيحدثنا عن فيضان نهر دجلة والفرات عام ٣١٢هـ

(٩٢٥م) ويصف نتائجه ومدى تأثيره على المركز التجاري في منطقة القطيف ومدينة الجرعاء يقول :

وحلت سيراف ومسقط محل موانيء دجلة والفرات ومنها كانت القوارب تنقل البضائع إلى القطيف التي بدأت منذ القرن السابع الميلادي تأخذ مكانها كمنفذ لتجارة نجد ومكة ، وأصبح طريق (جرعاء) بدلاً عن طريق بابل[٩].

مدينة بيلبانا :

ومن مدن الجرعائيين التي تشير إليها المصادر التاريخية الاقتصادية مدينة بيلبانا ، وقد تكون هذه المدينة ممثلة الآن في خرائب أبو زهمول الحالية في القطيف ، وقد ارتبطت علاقتها التجارية بالجرعاء ومع بلاد العرب الجنوبية وأفريقية حيث تجلب حاصلاتها ، كما تاجر أهلها مع الأنباط عن طريق دومانا (دومة الجندل) ومنها إلى فلسطين وبلاد الشام[١٠].

المركز التجاري لثاج ، والحناء ، وجاوان ، وعلاقتها (بالجرعاء) :

أما ثاج والحناء وعين جاوان المجاورة لمدينة الجرعاء فتعتبر ثلاثة مراكز « تجارية » مهمة ، يتركز فيها الاستيطان الهلينيستي ورأى كل من : ديكسون ١٩٤٨م وماندفيل قبل ١٩٦٣م ولاب ١٩٦٣م وبار ١٩٦٤م أنّه استناداً إلى حجم مدينة ثاج فإنّ الحصون والحفريات « التي اكتشفت قد أفادت - بالتأكيد بمساهمتها بنصيب كبير » من هذا الرخاء ؛ إذ يمكن بسهولة القول بأنها كانت أهم المدن البرية في محيط المناطق المجاورة ، وهناك دلائل على وجود صلات بينها وبين المراكز الجنوبية والتي برزت منطقة الجرعاء بفعل تأثيرها ، في حين نهضت ثاج كمركز عام يُدعم حدودها[١١].

وقد تحدث الأستاذ ، أحمد حسين شرف الدين عن مدينة ثاج أثناء زيارته لها سنة ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) قائلاً :

ثاج قرية خربة إلا من بيوت عامرة متواضعة ، تقع على مسافة مئة ميل شرقي ميناء الظهران ، كما تبعد مسافة ٤٥ ميلاً من أقرب نقطة بشاطيء الخليج العربي ، حسب قياسه ذلك بالسيارة عند زيارته للمنطقة الشرقية سنة ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) وتمتد خرائبها شمالاً لتغطي مساحة ٢٠٠ كيلو متراً مربعاً وهي في شكل هضبات يتراوح ارتفاعها مابين ٢ و ٣ كيلو متر .

وكانت ثاج مثل معظم أجزاء المنطقة (كما قال جيمس ماندفيل) بعيدة عن مسرح التطورات السياسية بل صارت ملجأ لمن خرجوا عن الدولة الإسلامية، وإلى ثاج هرب مالك بن سمح بعد المعركة التي وقعت بينه وبين عبد الملك بن مروان سنة ٧٠هـ ليلتحق بقائد الخوارج نجدة الحروري الذي كان متمركزاً بها .

وقد لعبت (ثاج) دوراً حضارياً عندما كانت ملتقى طريق القوافل بين شرق الجزيرة العربية وغربها وشمالها وجنوبها ، وأسفرت نتائج المسح الأثري الذي قامت به بعثة متحف أرها الدانماركية في مطلع سنة ١٩٦٨م أن ثاجاً كانت مدينة عظيمة ذات أسوار وأبراج وأنها - كما جاء في تقرير البعثة المذكورة - سوف تأخذ مكانها كواحدة من المناطق الهامة في الشرق الأوسط بالنسبة لدراسة الحضارة العربية .

وأهم من زارها من الباحثين الأوروبيين ، و . شكسبير سنة ١٩١١م وعثر فيها على نقشين بالمسند الحسائي ، والكولونيل ديكسون ١٩٤٢م الذي نشر مذكراته عنها سنة ١٩٥٦م ، ومندفيل ١٩٥٨م وفيها عثر على تسعة نقوش ، وباول لاب (Pqull Lapp) سنة ١٣٦٣هـ[١٢].

وفي أوائل القرن العشرين كانت ثاج جزءاً من ديار بني خالد ، وفيها نشبت عدة معارك بين سعود بن عبد العزيز آل سعود والأتراك بقيادة علي الكيخا في مطلع القرن الثالث عشر للهجرة حسبما ذكر ذلك ابن بشر في كتابه عنوان المجد .

جزيرة تاروت ودورها التاريخي التجاري خلال الألف الثالث قبل الميلاد وبداية الألف الثاني منه :

جزيرة تاروت تقع على الخليج العربي مما يلي القطيف شرقاً على بُعد ستة كيلو مترات .

ومن أهم مرافيء جزيرة تاروت مرفأ سنابس في الشرق ومرفأ دارين في الطرف الجنوبي ، وقد لعبت تاروت دوراً هاماً في التاريخ التجاري القديم للخليج العربي ، فهي من المراكز التجارية التي ازدهرت خلال القرن الثالث قبل الميلاد وشهدت استيطاناً منذ القدم . وخلال ازدهار حضارة بلاد الرافدين .

انظر الخارطة الآتية رقم (٣) التي توضح جزيرة تاروت .

وقد حافظت تاروت على أهميتها التجارية خلال حُقب تاريخية طويلة من الزمن ، فكانت أهم مراكز التسويق القديمة بالبلاد ، وكانت مركزاً لتجارة الهند وشرق إيران وبلاد الرافدين وجنوب جزيرة العرب .. وساعد الموقع الاستراتيجي لها على قيام نشاط تجاري كبير ، ومن خلال ماأثبتته الأبحاث الأثرية أمكن التعرف على الأنشطة البشرية التي مارسها سكان الجزيرة كصيد الأسماك والطيور وتجميع القواقع البحرية وصيد اللؤلؤ الذي اشتهرت به جزيرة تاروت وكان لتجارة اللؤلؤ أهمية بالغة منذ القدم لدى بلاد الرافدين ، منذ الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد[١٣] .

سيطرة الساسانيين على طرق التجارة في الخليج :

لما كان الساسانيون يسيطرون على مياه الخليج العربي فقد تناقصت تجارة الهند التي كانت تَعبُر عن طريقه إلى حد ما في عهدهم نظراً لتشجيع خصومهم البيزنطيين التجارة عن طريق البحر الأحمر الذي كان رغم بُعِده آمن وأسلم لهم بسبب بعده عن هيمنة الساسانيين ، وقد أدى هذا إلى أن تصبح التجارة المارة بالخليج العربي مقتصرة بالدرجة الأولى على ما تستهلكه الإمبراطورية

الساسانية ، غير أن مجيىء الدولة الإسلامية أدى إلى توحيد الشرق الأوسط وإلى نشر الأمن والسلام في ربوعه ، وقد حدثت عدة تحولات تمخض عنها عدد من العوامل ومن أهمها مايأتي[١٤].

أولاً : الاستقرار السياسي الذي شهدته المنطقة بعد تأسيس الدولة الإسلامية وامتدادها إلى الشرق والغرب حتى أصبحت إمبراطورية مترامية الأطراف تهافتت أمامها الإمبراطورية الساسانية وانسحب أمامها البيزنطيون في الغرب من المناطق التي سبق أن استحوذوا عليها .

ثانياً : تنامي القدرات الإقتصادية للفرد ، وانخراطه بعد استقرار عملية الفتوحات في مزاولة المهن والحرف والتجارة ، فبرزت أهمية المدن والمراكز وتركزت اختصاصاتها ، فصارت هناك بعض المراكز تحمل صفة الصناعة والأخرى التجارة والثالثة الثقافة .. ألخ ، كذلك فقد تزايدت حاجات المجتمع الإسلامي عموماً فازدادت أهمية التجارة لتوفير مستلزمات الاحتياجات الزراعية والصناعية والتجارية .. من أجل البناء والتنمية .

ثالثاً : الانتعاش التجاري العالمي المتمثل باتساع الطلب على السلع والبضائع الشرقية الآتية من الصين والهند ، وتزايد حاجة الدولة الإسلامية إلى السلع الآتية من الغرب ، من المعادن كالذهب والفضة والحديد والمعادن الأخرى.

رابعاً : كان تجار الخليج إلى جانب ممارسة أنشطتهم التجارية ، يحملون معهم رسالة نشر تعاليم الإسلام ، واضعين نصب أعينهم العلائق الاجتماعية المتينة التي أقاموها مع السكان وبفتح الهند انفتح الطريق أمامَ الهجرة الجماعية للتجارة نحو الشواطيء الهندية وشواطيء الخليج على السواء . ومع مضي الزمن أخذت البضائع والسلع تحل محل القوة والسيف ، وأخذت المنطقتان تتبادلان وفود التجار التي أصبحت قائمة بين شبه القارة الهندية من ناحية ، والبلاد العربية الواقعة على ضفاف الخليج العربي من ناحية أخرى ، وكان ذلك سبباً في الدفع بعلاقات المنطقتين إلى الأمام في جو يسوده الأمن والسلام .

خامساً : كان من بين نتائج هذه التغيرات البارزة في ميدان التجارة والاقتصاد ، أن استعادت بعض المراكز التجارية دورها المركزي في نقل التجارات وتصديرها وفي الإفادة من مواقعها الاستراتيجية في فرض الضرائب والمكوس على البضائع المارة بها ، فأستعادة (دارين) واوال وهجر والقطيف مراكزها التجارية .

مركز دارين التجاري في عهد الدولة الإسلامية (١٥) :

دارين : كانت دارين من أسواق العرب المشهورة ، قال الأعشى يذكر قوماً تجاراً :

يمرون بالدهناء خفافا عبابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب

وفي أوائل العصر الإسلامي كانت (دارين) من المراكز العربية المهمة للتجارة وخاصة المسك حتى لقد سُميَ بائع المسك والطيب بالداريني نسبة لدارين.

كما تردد ذكر دارين والمسك كثيراً في أشعار العرب في الجاهلية وصدر الإسلام قال الأعشى :

لها أرجٌ في البيتِ عالٍ كأنما ألَم به من تجرِ دارينَ أوكبَ

وكانت دارين تستورد المسك من الهند وتتاجر به في جزيرة العرب ، وكان للمسك الداري شهرة في كافة أنحاء الجزيرة العربية ، وكان التجار الداريون يصدرونه إلى البصرة ومدن شرقي الجزيرة العربية وحتى إلى الحجاز ، حيث كانت لهم في المدينة المنورة جالية كبيرة يبلغ عدد أفرادها حوالي ٤٠٠ رجل كانوا عطارين ، كما كان التجار الداريون يأتون إلى البصرة للمتاجرة .

ويظهر أن معظم التجار كانوا يشتغلون بالتجارة لحسابهم الخاص ويقومون بأعمالهم بأنفسهم وحدهم ، وقد يُقِيمُونَ في المنطقة فيشترون البضائعَ من المستوردين ويبيعونها في مناطق عديدة ، كما هو الحال بالنسبة للجالية الدارينية في المدينة المنورة .

ولكن دارين أخذت تضعُفُ تدريجياً بعد إنشاء البصرة التي صارت المركز الرئيسي للتجارة الهندية وأدى ذلك إلى تضاؤل أهمية دارين ، كما أن الجالية الدارينية في المدينة المنورة اشتركت في موقعة الحرة ضد الأمويين الأمر الذي أغاظ يزيد الأول ، ففرض عليهم غرامة ثقيلة تقدر بأربعمائة ألف درهم عقاباً لهم على عملهم ، ولم نعد نسمع عن رجال الجالية الدارينية شيئاً في العصور التالية بعد الدولة الأموية .

٥ - الأسواق التجارية التاريخية :

ومن الأسواق التجارية التاريخية أيضاً التي ازدهرت في الخليج العربي وتنوعت السلع التجارية التي تباع وتشترى فيها ، نذكر ماكان يقع منها في نطاق المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية :

١ - سوق المشقر : كانت تعقد هذه السوق في أول يوم من جمادى الآخرة إلى آخر الشهر من كل سنة ويقصدها الأعراب الساكنون في المنطقة الشرقية والأعراب القريبون إلى هذا الموضع ، ويَرِدُ إلى هذه السوق تجار فارس ببضاعتهم يقطعون البحر ، فيتاجرون مع من يقصد هذه السوق من القبائل والحضر ، وكانت بنو تميم ، وعبد القيس جيرانها ، أما المشرف عليها فرؤساء تميم من بني عبد الله بن زيد ، رهط المنذر بن ساوى (العبدي) ، وكانوا يأخذون العشر[١٦] .

وقد كانت المشقر أعز أرض في هجر وهذه إجابة وفد عبد القيس حين سألهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أي أرض أعز لهم في هجر ، وقد علل

المرزوقي اختلاف القبائل والناس إلى المشقر وغيره من نواحي هجر بقوله وكانت لاتقدمها لطيمه(*)إلا تخلف منهم بها أناس ، ومن هنا صار بهجر من كل حي من العرب وغيرهم ، وكان بيعهم في هذه السوق بالملامسة (+) والإيماء (×) تحاشياً من الحلف والكذب[17].

٢ - سوق هجر : تعقد سوق هجر في بداية شهر ربيع الآخر من كل سنة وتستمر طيلة هذا الشهر ، وكان الذي يتولى تعشير التجار بها (المنذر بن ساوي العبدي) أحد بني عبد الله بن دارم ، وهو ملك البحرين ، وهجر اسم لجميع أرض البحرين ، وقصبة بلاد البحرين ، وقد عرفت بكثرة ثمرها[18].

وربما كانت هذه السوق أهم من سوق دومة الجندل ، ويعلل الباحثون ذلك بموقع هجر المتميز وتعدد موانئها التي تستقبل البضائع والسلع المتنوعة من فارس والهند كما كان تجارها يقصدون ببضائعهم مختلف الجزيرة العربية ، فقد حدَّثَ سُويد بن قيس فقال : جلبتُ أنا ومخزمة العبدي بزاً من هجر فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فساومنا سراويل .

وكان كسرى كما تذكر المصادر يرسل إلى هجر بعض متاجره ، فيها الطيب والحرير ومختلف السلع فترجع من هجر القوافل إلى فارس محملة بالتمور ومنتجات شبه الجزيرة العربية[19].

(*) - اللطيمة : القافلة التجارية التي تحمل الطيب والتحف .
(+) - الملامسة : هي إحدى بيوع الجاهلية .
(×) - الإيماء والهمهمة : هما ضرب من بيوع الجاهلية .

٦ - تطور المركز التجاري في القطيف خِلالَ عهد الدولة العباسية :

عندما تحول نشاط دارين التجاري في عهد الدولة العباسية إلى مدينة البصرة ، كما أشرنا من قبل اقتضى الأمر قيام مركز تجاري آخر على الساحل الغربي للخليج العربي لاستقبال القوافل التجارية القادمة من جنوب بلاد العرب قاصدة العراق ، وبما أن القطيف كانت تشرف بحكم موقعها التاريخي والجغرافي على امتداد الساحل البحري للخليج العربي فقد أهتم العباسيون بها ووجهوا عنايتهم نحوها وقد لبت القطيف التطور التجاري الجديد وغدت تكمل نشاط البحرين ، كانت القطيف تشترك مع البحرين في تزويد السفن بالماء العذب والغذاءِ المناسب ، والسلع الهامة من تجارة شبه الجزيرة العربية وساعد هدوء مياه خلَيج القطيف على دخول السفن إلى مينائها ، ونقل المتاجر في سهولة ، وذلك أن السفن كانت تتجنب الشعاب المرجانية المنتشرة على السواحل شمال القطيف ، وترسوا أخيراً في القطيف ، طلباً للسلع الموجودة بها ، وكانت القطيف تنعم بقدر طيب من المياه الجوفية ساعد على ازدهار الزراعة بها ، إذ شجعت العباسيين على شق القنوات من عيون المياه إلى البساتين والحقول حتى عمرت بالفاكهة والخضروات ، واشتهرت بتنسيق زراعة النخيل وإمدادها بالمياه اللازمة[٢٠].

وبالنسبة لحركة استخراج اللؤلؤ فقد ظلت مهنة لدى الكثيرين من سكان واحة القطيف خصوصاً سكان دارين وسنابس والزور حتى وقت ليس ببعيد ، واستمر الطواشين باعة اللؤلو يمارسون نشاطهم حتى كسدت تجارته بعد ظهور اللؤلؤ الاصطناعي الياباني عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م وراجت تجارته في الأسواق العالمية .

وحصيلة النشاط البحري والزراعي أوجدت لتاروت تبادلاً تجارياً هاماً مابين

سكان الجزيرة نفسها وسكان واحة القطيف . كما أوجدت تمازجاً في التبادل التجاري بين المشتغلين بأعمال البحر وبالأعمال الزراعية ، وهذا بدوره استقطب تجار البحر الذين اتخذوا من الجزيرة مركزاً لهم لتوسط موقعها البحري ونشاطها الاقتصادي الداخلي والخارجي[٢١].

خارطة رقم (٣) جزيرة تاروت توضح موقع دارين الميناء القديم والرّفيعة وسنابس والزور والقطيف



مصدر الخارطة : مجلة الوثيقة العدد السابع شوال ١٤٠٥هـ يوليو ١٩٨٥م (ص ٩٥) مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

خلاصة واستنتاج :

نستدل من مجريات هذه الأحداث التاريخية ، بأنَّ المنطقة الشرقية قد ارتبطت تجارياً واقتصادياً بالقطر الحجازي إضافة إلى انها كانت تُموّن الجزيرة العربية كلها بالمواد الغذائية حتى بعد الفتح الإسلامي ، وعلى الرغم من تكالب الاحداث الدامية الحادثة تلوَ الأخرى والتي كانت تعصف بهذه المنطقة عبر مرور الزمن ، من أمثال ثورة القَرامطة ، وسقوط الخلافة العباسية ، والغزوات المغولية ، وقيام الإمبراطورية الصفوية وإلى ما إلى ذلك من مثل هذه الأحداث التي استعرضناها في كتابنا (المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ) ، إلاّ أن كل ذلك لم يؤثر على مركزها التجاري والاقتصادي، وهذا ما حدا بالدول الاستعمارية الطامعة أن تفتح عيونها وتسلط أجهزة مناظيرها عن قرب وبعد على هذه المنطقة بالذات ، باذلة كل جهد لبسط سيطرتها عليها ونهب مقدراتها وخيراتها .

فالبرتغاليون مثلاً بعد تعرفهم على الخليج العربي سنة ٩١٢هـ (١٥٠٦م) لم يطل الزمن بأباطرتهم ، وقد إطمأنوا إلى أن قواهم فيما وراء البحار يمكن أن تُحققَ مطامعهم وتشد أزر سُفنهم المزودة بالمدافع الحربية مما لا يتسنى لأمثالهم الشرقيين ، فشرع أسطولهم يمخُر عباب البحر بقيادة البوكرك والكابتن تريستان داكونيا واستولى على جزيرة هرمز ، واتخذها قاعدة انطلاق لسيطرتهم على الخليج العربي واستولوا على بلاد البحرين ، واحتكروا تجارة اللؤلؤ ، كما أنشأوا لهم قلاعاً حصينة دفاعية في مدينة القطيف وسيهات وتاروت ، وفي كثير من بلدانها ، ولكن الأتراك بمشاركة المواطنين أخذوا يقاومون البرتغاليين الغازين ودخلوا معهم في معارك سجال ، وفي هذه الأثناء برزت في الساحة قوة ثالثة ، هي بريطانيا وكان هدفها هو القضاء على البرتغاليين والأتراك معاً ، ولذلك قام البريطانيون باستمالة الشاه عباس الصفوي ليقف ضد أعدائهم فمهدوا له السيطرة على الخليج والتغلب على البرتغاليين ، واستطاع الشاه عباس احتلال جزيرة هرمز قاعدة البرتغاليين بمساعدة الأساطيل الإنجليزية والهولندية ودحرهم ، وبذلك انطوت آخر صفحة من تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي بعد أن عرفوه قرابة ١١٩ عاماً .

وأما بالنسبة لوجود العثمانيين في هذه المنطقة خلال الفترة من عام ٩٥٧هـ (١٥٥٠م) ، وهو العام الذي قام فيه أبناء منطقة القطيف والأحساء والبحرين بطرد البرتغاليين وانتزاع القلاع التي أشادوها وسلموها للعثمانيين ، فقد استمر الحكم العثماني في هذه المنطقة حتى عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م وهو العام الذي تم فيه طردهم على يد الملك الراحل (عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) ، ولكن وجودهم خلال تلك الفترة كان حافلاً بالمنافسات والصراعات بينهم وبين البريطانيين من أجل السيطرة على التجارة البحرية في مياه الخليج العربي ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، بين القبائل العربية المناهضة للإنجليز والعثمانيين ، وقد كان وجود العثمانيين وجوداً تعسفياً أرهق المواطنين ، من قبل ولاتهم كعبد الغني باشا ومحمد أفندي ومن حذا حذوهما وخلال فترات متباينة ومتباعدة ومتعاقبة ، وهذا ما سنتناول بحثه بايجاز في المواضيع الآتية .

٧ - علاقة الجاليات الهندية « بالقطيف » والأحساء ١٨٧١ - ١٩٠٧م[٢٢]:

العلاقات التجارية في القطيف :

استقرت جالية صغيرة تحترف التجارة من مواطني الهند البريطانية في القطيف ، وكانت تعمل أساساً في استيراد التجارة العامة من الهند وتصدير التمور (المجففة) اليها ، وكانت أول وكالة تجارية هندية في القطيف هي التي يمتلكها كالونجا وهو تاجر ثري من كاش بدأ عمله في الأحساء سنة ١٨٦٤م تقريباً وتبعتها وكالتان أخريان في سنة ١٨٦٦م تقريباً .

١٨٧١ - ١٨٩٠م :

ظلت حالة الجالية الهندية المشتغلة بالتجارة على حالها من الازدهار عدة سنوات وقد قُدِرَ حجم التجارة بين أيدي هؤلاء التجار حين كانوا في قمة رخائهم

بما لا يقل عن ١٥ (لاكا)(*) من الروبيات كل سنة وفي المواسم التي تزدحم بالعمل كان يأتي إليهم حوالي ٦٠ تاجراً هندوكياً أيضاً تصحب سبعة منهم عائلاتهم في القطيف ، وحوالي سنة ١٨٨٠ بذل (هانجام رام تيكام داس) وشركاه وهو أحد كبار التجار الهنود في البحرين جهوداً كبيرة لتحسين حال الجالية بأن أقام وكالة قوية تكون مسئولة عن تجارة الهنود في القطيف وتبعته في ذلك وكالة هندية أخرى .

عَواملُ انهيار تجارة الهنود في القطيف :

وقد بدأت تجارة الهنود في الانهيار بسبب تعسف جامعي الضرائب والعقبات التي يقيمها أمامهم المسئولون العثمانيون في الميناء بإيعاز من التجار المحليين ولمصلحتهم ، وكانت البضائع المصدرة إلى الهند خاضعة لضريبة قدرها ١٪ ولكن الضريبة التي كانت تجمع بالفعل كانت تصل إلى ٨٪ وكان المفروض أن ترد نسبة الـ ٧٪ عندما يثبت وصول هذه البضائع إلى الهند ، لكن محصلي الضرائب نادراً ماكانوا يفعلون ذلك ، وقد قدرت الضرائب الزائدة التي حصلت من التجار الهنود في المواسم الثلاثة المنتهية سنة ١٨٩٤ بمبلغ يتجاوز ١٩٫٥٠٠ روبية ، بلغ ماتمت استعادته منها - بعد طلب ممثلي بريطانيا من الباب العالي - مبلغ ٥٠١٢ روبية فقط ، وكانت المضايقات الأخرى التي يشكو منها التجار الهنود تتمثل في التأخير المتعمد لوزن بضائعهم أو حجز سفنهم مُدداً طويلةً دون مبرر في الحجر الصحي ، وكذلك في الأوامر التي كانت تجعل من المتعذر عليهم الحصول على دواب يستخدمونها في نقل بضائعهم وفي تقصير السلطات التركية في تقديم العون لهم لإسترجاع ديونهم ، وزادت الاضطرابات السياسية ومظاهر الخروج على القانون من صعوبة الموقف ، وبعد الهجوم العنيف الذي شن في سنة ١٨٩٥ على بيت أحد أصحاب وكالة السادة (هانجام رام تيكام داس) وشركاه انسحب التجار الهنود تدريجياً من القطيف كلها وأصبح عملهم خلال سنة ١٨٩٧ هو نصف وربما ثلث ما كان عليه .

(*) - اللاك ربما أنها لفظة هندية والاك يساوي مئة ألف .

وحاول تجار الهند في البحرين بما عهد عنهم من اصرار تعزيز مركزهم في القطيف فعرضوا في سنة ١٩٠١ أن يسهموا بدفع مبلغ ١٢٠٠ روبية في كل سنة لمدة خمس سنوات في مقابل تعيين وكيل قنصلي بريطاني في القطيف ، وفي نوفمبر سنة ١٩٠٣ وبمناسبة زيارة (لورد كير زون) للبحرين جددوا طلبهم بإيجاد حماية قنصلية في الأحساء وعرضوا أن يساهموا في نفقاتها بمبلغ ٢٠٠٠ روبية في كل سنة وكان القيام بعمل إيجابي ضرورة ملحة مادام المبلغ الذي جمع دون وجه حق من تجار الهند البريطانيين قد وصل في سنة ١٩٠٣ فقط إلى أكثر من ٢٥ ألف روبية ، وقد تَمّ لفت نظر الباب العالي إلى هذه الإجراءات عن طريق ممثلي بريطانيا العظمى ، وتم الحصول على وعد من والي البصرة بتصحيح هذا الوضع ويرد المبالغ التي سبق تحصيلها دون وجه حق ، ونتيجة هذا الوعد تم التخلي عن المشروعَ المقترح وهو الحصول على اعتراف بالوكيل السياسي في البحرين كوكيل قنصلي للأحساء كما أنه تم أخيراً تعيين وكيل أهلي تابع له في القطيف .

٨ - الاوضاع السياسية والاقتصادية خلال حكم العثمانيين[٢٣]:

في بداية عام ١٨٨٢م بدأ تحصيل عوائد الميناء في دارين على السفن الداخلة إلى ميناء القطيف أو الخارجة منه ، كما بذلت محاولات كثيرة لتحصيل متأخرات الضرائب الزراعية المقدرة بمبلغ ١٧٠ ألف روبية عن القرى المحيطة بواحة الأحساء ، وبالنسبة لهذا المطلب الأخير فقد كان معظم هذه المتأخرات مفروضاً على زراعات كان يملكها الأمراء السعوديون ثم آلت إلى الحكومة التركية وبَارَ مُعظمُها نتيجة الإهمال ، وفي إحدى المرات خرجت قوات تركية مسلحة بالمدافع لتطالب أهل إحدى القرى بدفع العوائد وحين وصلت القرية وجدتها مهجورة من أهلها تماماً .

وفي سنة ١٨٨٧ بذلت مُحاولة محمومة لإنشاء ميناء في دارين بهدف

تحويل تجارة الأحساء ووسط الجزيرة عن البحرين لكن التجربة فشلت فشلاً ذريعاً ولم تستمر في السنة التالية .

وفي سنة ١٨٩١م ذكر أن سخطاً شاملاً ساد بين أهل القطيف نتيجة (القوانين الجديدة) الخاصة بضرائب الأرض والأيلولة ، وكان سبب هذا السخط فتح مكتب الأحساء لقسم تسجيل الأراضي الذي أدخل إلى العراق لأول مرة سنة ١٨٨٩م وكان لابد أن يمتد إلى الأحساء بعد ذلك .

وخلال سنة ١٨٩٤م ظل الصراع قائماً في القطيف بين التجار وجامعي العوائد من الأتراك . وكان سببه فرض ضريبة على التمور المعدة للتصدير ، وكان جامعو الضرائب يطالبون التجار بمتأخر سنتين من هذه الضريبة ورغم الوفود التي أرسلت إلى البصرة ورغم الهجرة إلى البحرين يبدو أن السلطات التركية قد حققت ماكانت تريده . وقد حدثت هذه الأحداث أثناء حكم إبراهيم باشا الذي حاول أيضاً تحصيل مزيد من الضرائب من بدو عجمان وآل مره وغيرهم .

وقرب نهاية ١٩٠٠م صدرت التعليمات لحكام الأحساء بتحصيل ضريبة قدرها ١٢ ألف ليرة من الأقليم لصالح الخزينة التركية الإمبراطورية ، وقد أثار هذا القرار مزيداً من السخط بين الأغنياء من أهل الأقليم الذين كان سيقع على كاهلهم هذا العبء الجديد .

وفي سنة ١٩٠١م ذكر المتصرف المتقاعد في الأحساء أثناء وجوده بالبحرين أن العوائد السنوية للأقليم كانت ٦٠ ألف ليرة تلتهم نفقات الجيش منها ٥٤ ألفاً وما تبقي لا يكفي الخدمات المدنية .

وذكر أيضاً أن إحصاء أشجار النخيل في واحة الأحساء الذي أجرى سنة ١٩٠٣م قد أدى إلى زيادة عدد الأشجار الخاضعة للضريبة فيما بعد .

في خريف سنة ١٩٠٥م بُذلت محاولة لإحصاء السكان في القطيف وواحة

الأحساء ، وكان واضحاً أن ذلك يهدف إلى فرض ضريبة على الرؤوس لكن الاضطرابات العنيفة التي حدثت في الهفوف والمبرز أوقفت هذا الإحصاء ، وقد ارتفعت مدخولات الجمارك سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٦ بنسبة تزيد عن ٣٧٪ عما كانت سابقاً .

٩ - تعسف بعض الولاة العثمانيين كان ارهاصا لانبثاق عهد جديد في ربوع شبه الجزيرة العربية :

يحدثنا ابن بشرٍ في تاريخه ماملخصه :

إن خورشيد باشا أمر أحمد السديري أن يقصدَ الأحساء ويكون أميراً عليها ، فكتب أحمد إلى رؤوساء القطيف فقدم إليه علي بن عبد الرحيم أمير سيهات ، وسعيد بن غانم وأخوه أبو السعود وبايعوه ، ومن ثم أصدر أحمد السديري أوامره لرجاله يخرصوا الزرعَ في الأحساء والقطيف فخرصوه من غير تعدٍ ولا ظلمٍ ، ولم يزل هذا الأقليم في أمنٍ وأمانٍ حتى قدم إليه محمد أفندي من البحرين ليكون أميراً عليه بأمر من إبراهيم بن محمد علي باشا ، وتقليص مركز أحمد السديري إلى مسؤول عن بيت المال فقط ، ويصف ابن بشر في سياق حديثه أساليب حكم الولاة الأتراك في جملة يُظهِرُ فيها استياءه وتبرمه قائلاً : «هذه عادة الولاة الأتراك أولها مطر وآخرها برد وصواعق »، ويستطرد ابن بشر قائلاً : «استقل محمد أفندي بالأمر ودبره تدبيرَ حاكمٍ ظالم»، وأظهر في ذلك الأقليم كثيراً من المظالم ووضع مَكُوساً عديدة ، فمن ذلك كان العشر يؤخذ حتى على البرسيم ، كما كانت الضرائب تؤخذ على الحيوانات إذا ابتيعت ، كالإبل والحمير والبقر والغنم وتُجبى من الباعة والدكاكين وأصحاب المهن كالنجارين والحدادين والحلاقين والحائكين ، وأخيراً آل وضع الأمن في البلاد إلى الإضطرابات حيث أخذ بعض الناس يتصرفون بالمتلكات الشخصية للآخرين تصرفاً نقيضاً ودون أدنى رادعٍ أو مراعاة لشعورهم وحقوقهم الإنسانية أو الشخصية ، يسلب أحدهُم أو أي مُعتدٍ شيئاً من أهله ، دابة أو غيرها ، ويدخل بها السوق فيبيع ما سلبه على مرأىً من صاحبه ، وليس في البلد أو الحكومة « العثمانية » من يقول له من أين لك هذا ؟ !

عاشت كل من منطقة القطيف والأحساء فترة من الزمن غارقة في دوامة من الظلم والاستبداد حتى أنشد لسانُ الدهر مترنماً بالجواب :

إذا تم شيء بَدَأ نقصُهُ   توقع زوالاً إذا قيل تمّ [٢٤]

فبعد أن استرد الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود لواء نجد واستولى على القطيف والأحساء عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) ونشر في ربوعها الأمن والاستقرار ، تنفست المنطقة الشرقية أخيراً الصعداء ، فنعمت بالرخاء التجاري والاقتصادي وأصبح ميناء القطيف خلال تلك الفترة المركز الرئيسي في هذه المنطقة كلها حيث يقوم بإصدار رخص للغواصين والحواتين (صيادي السمك) وللسنابيس (القوارب) السفرية ، إضافة إلى استقبال البواخر القادمة إلى الميناء والمسافرة منه وإجراء معاملاتها واستيفاء الرسوم المقررة عليها .

١٠ - حجم واردات وصادرات المنطقة الشرقية عن طريق ميناء القطيف والعقير منذ القرن السابع الميلادي وحتى نهاية عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م :

علمنا في الموضوع المتقدم (مركز مدينة الجرعاء التجاري) أن القطيفَ والجرعاء حلت محل موانيء دجلة والفرات بعد فيضانهما عام ٣١٢هـ - ٩٢٥م ، وبدأت القطيف منذ القرن السابع الميلادي تأخذ مكانها كمنفذٍ تجاري لهذه المنطقة . وفيما يلي نطلع على حجم واردات وصادرات المنطقة الشرقية عن طريق مينائي القطيف والعقير منذ ذلك التاريخ وحتى نهاية عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م ، حيث بدأت فرضة الخبر وميناء الدمام يستقطبان الإقبال التجاري.

الواردات :

ظلت مدينة القطيف المركز الرئيسي الذي يستقبل يومياً عبر موانئه السفن البحرية المقبلة من الهند وفارس والصين وشرق أفريقيا لتفرغ حمولتها

المستوردة والتي تمثل واردات المنطقة ، كالدقيق والحنطة والسكر والشعير والأرز والبن والهيل والتبغ والتوابل والعقاقير والأقمشة والنسيج والعطور والورق والأواني المنزلية والحديد والأخشاب وغيرها .. فتمون بها الدمام والخبر والظهران وكثيراً من بلدان المنطقة الشرقية . ومن ثم تؤوب من القطيف كثير من البواخر إلى أقطار عديدة من العالم محملة بصادرات القطيف .

الصادرات :

أهمها : اللؤلؤ والأسماك والتمور والسلوق (الرطب المغلي بالماء) وعسل التمر والفواكه والخضروات وسعف وجريد وحبال النخيل والصناعات الأولية المستمدة من النخلة ومخلفاتها مثل : الأسمطة والحصر والمراوح اليدوية والغرابيل والقفف الكبيرة والصغيرة ، وأقفاص الرطب والفواكه ، إضافة إلى الخضروات والأبقار والأغنام وجلودها وسمنها والثياب الظهرانية نسبة لمدينة (الظهران) التي كانت تصنع فيها . ولشهرة وجودة تلك الثياب ذكرها كثير من المؤرخين في كتبهم ، وكذا اشتهرت القطيف بصناعة الرماح والسيوف الخطية واحتلت مكانة الصدارة في هذه الصناعة وذاع صيتها خلال تلك الفترة كصيت صناعة الأسلحة التقنية المتقدمة حالياً في أمريكا والدول الغربية التي ذاع صيتها ونعرفها في وقتنا الحاضر .

وكانت سابقاً موقع سوق السمك والخضروات والفواكه الحديثة حالياً في مدينة القطيف سوقاً تجارية مفتوحةً مكشوفة يتم فيها بيع البضائع بالجملة والمفرق وهي المكان السابق المعروف والمشهور قديماً في القطيف بسوق (الجَبَلَة) - بفتح الجيم والباء واللام - وكانت تلتقي على صعيدها جميع أنشطة الحركة التجارية الواردة والصادرة من وإلى البحرين وكثير من البلدان والأقطار العربية والأجنبية ، حيث يتم استلامها وتصديرها عن طريق ميناء القطيف وميناء العقير ويتم عن طريق البر نقلها إلى هذا المكان وبواسطة الجمال والحمير وسيلة النقل حينذاك ، فهي بمثابة سوق رئيسي تجاري شعبي يجتمع فيه الناس من مختلف الجنسيات واللغات ، ويتم فيه التبادل التجاري وعقد الصفقات التجارية الواردة والصادرة فتمون هذه الواردات جميع مناطق شبه الجزيرة العربية وعن طريقها يتم نقل صادراتها إلى العالم الخارجي .

وقد أشار الدكتور يعقوب يوسف الجهني إلى الحركة التجارية في المنطقة الشرقية « الأحساء » والقطيف بقوله :

فقد كان العقير وميناء القطيف تستقبلان السفن القادمة من الهند واليمن محملة بالسكر والبهارات والقهوة حيث يتم نقلها بواسطة البر عن طريق القوافل إلى نجد وماوراءها[٢٥].

وقد كان حجم التجارة الوارد عبر ميناء العقير حينذاك كبيراً ، حيث كان معدل الجمال التي كانت تغادره بالبضائع يتراوح بين ٢٠٠ - ٣٠٠ جمل أسبوعياً .. ويبعد ميناء العقير عن مدينة الهفوف مسافة يوم وليلة للقافلة المحملة بالبضائع .. وقد ظل ميناء العقير يؤدي دوره النشط حتى عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) ، حينما بدأت فرضة الخبر وميناء الدمام يستقطبان الإقبال التجاري بالنظر لقربهما من مناطق النفط وكثرة الإستيراد لسد حاجاته .. ومن ثم كسد ميناء العقير ومن الغريب تزامن كساده مع تغير البيئة الطبيعية المحيطة به ، ولعل زحف الرمال كان عاملاً رئيسياً في ذلك[٢٦].

أما بالنسبة لميناء القطيف[٢٧] فقد استبدل حالياً بمرفأ حديث أنشأته شركة « سعودي كوندريكو » بموجب عقد أبرمته مع الحكومة السعودية بلغت قيمته ١٥ مليون ريال ، وصمم المرفأ الجديد ليستوعب رسو ١٣٠ قارباً في آن واحد برصيف طوله ١٦٠ متراً ، على مساحة بحرية وبرية تقدر بـ ٠٠٠ر٥٠٠ر١ متر مسطح ، وكاسر للأمواج لحماية القوارب بطول ١٦٠ مترا ، كما تم توفير مزلق للقوارب لتمكينها من النزول والصعود من وإلى البحر بسهولة ، وذلك لأغراض التشغيل أو الإصلاح ، كما شملت عملية الإنشاءآت تعميق مياه الميناء إلى ٥ر٤ متر مما يتيح لجميع أصناف القوارب ارتياد المرفأ وفي جميع أوقات المد والجزر ، واستغرقت أعمال الإنشاءآت ١٢ شهراً .

وقد جاءت توجيهات الحكومة السعودية بإنشاء المرفأ الجديد عام

١٩٨٠، بعد أن أصبح المرفأ القديم غير صالح لرسو القوارب الكبيرة ، ولم يعد يستوعب الأعداد المتزايدة منها ، إضافة إلى توسطه مناطق سكنية .

ويقع المرفأ الجديد على الطرف الشمالي من مدينة القطيف ويطل على خليج تاروت الغني بالثروة السمكية ، كما يتوسط الموقع الجديد الساحل الممتد من مدينة سيهات إلى مدينة صفوى .

وفي عام ١٩٨٦م دخل مرفأ القطيف ضمن مسؤولية الموانيء السعودية منذ بداية إنشائها .

وتعتمد أعمال صيد الأسماك في المنطقة الشرقية في الدرجة الأولى على أرصفة المرافيء المنتشرة على سواحل كل من مدن (القطيف) والجبيل والدمام والخبر ، والأحساء إضافة إلى توفير مناخات الصيد في عمق الخليج العربي .

والإنشاء الجديد من شأنه إعطاء المزيد من المساعدة للصيادين ، ويعتبر أحد الاستثمارات النوعية في صيد الأسماك من بحر الخليج العربي ، يذكر أن شركة « سعودي كوندريكو » كانت قد أسندت لها أعمال إنشاءآت متعددة في كل من ميناء الدمام وخطوط السكك الحديدية ، كما تقوم « سعودي كوندريكو » حالياً بأعمال إنشاء سياج أمني للفرضة الجنوبية من معامل تكرير النفط في رأس تنورة ، وترتبط مع « أرامكو السعودية » بعقد بدأت في تنفيذه في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٩٢م بقيمة ٢٨ مليون ريال سعودي (٧٫٤٦٦٫٦٦٦ مليون دولار) لحماية الشواطيء والقيام بأعمال السفلتة وإنشاء كاسرات للأمواج .

١١ - الأسواق الشعبية :

قبل عصر النفط ، كان محور الاقتصاد التجاري المحلي وبيع منتجات الحرف الشعبية يتمازجان مع المحور الثالث (الزراعة) كمصدر من مصادر النشاط الاقتصادي الداخلي فقد كانت تقام في منطقة القطيف أسواق شعبية وعلى مدار أيام الأسبوع ، ومن أهم هذه الأسواق الشعبية التي كانت ولاتزال تقام في هذه المنطقة حتى الآن :

١ - سوق الخميس ، سميت بهذا الاسم لأنها تقام في يوم الخميس من كل أسبوع ، ويعد هذا اليوم من أنشط الأيام في الأسبوع خاصة في الفترة الصباحية ، حيث تكثر فيه حركة البيع والشراء ، والأهالي ينتظرون هذا اليوم بلهفة وشوق ، لبيع صناعاتهم الشعبية المصنعة محليا من مواد النخيل ، مثل الحصر (البسط) والقفاف بمختلف أنواعها وأحجامها ، والاسمطة ، والمناسف (الغرابيل) والمهاف (المراوح اليدوية) وسلال الرطب والأقفاص والمداد (المديد) ، والأواني الفخارية المصنعة محليا من الطين بشتى أنواعها وأحجامها .

٢ - في اليوم نفسه كانت تقام سوق أخرى تسمى سوق (الجبلة) اندثرت حاليا ، انظر الصورة رقم (١) التي توضح الحركة التجارية النشطة في هذه السوق قبل عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) وكانت مماثلة للسوق الأولى في حيويتها ونشاطها ، وتباع فيها أيضاً أنواع كثيرة من التمور ، إضافة إلى شراء ما يجلبه البدو من المواشي كالجمال والأغنام ، ومنتوجاتها مثل الجلود ، والدهن (الخالدي) ، نسبة لقبيلة بني خالد المصنعة له ، وكان يتميز بجودته ورائحته الزكية فلا يضاهيه أي دهن (سمن) آخر .

٣ - وفي اليوم ذاته أيضاً تقام سوق ثالثة تسمى (سوق الحليب) تباع فيها المنتوجات الحيوانية كالحليب ومشتقاته عدا البذور الزراعية فإن لها سوقاً

خاصة أيضاً لبيعها ، وكانت كلتا السوقين تتميزان بوجود جزء في كل منهما خاص بالنساء تقوم فيهما سيدات محجبات بعملية بيع هذه المواد إضافة إلى بيع الصناعات المستمدة من مادة الخوص كالزنابيل والقفف والأسمطة ، والتي يجهزنها في بيوتهن ، أو في الحقول الزراعية ، ومن ثم يجلبنها إلى هذه السوق حيث يتم بيعها .

وإضافة إلى هذه الأسواق المفتوحة كانت توجد أسواق ثابتة تضم مجموعة من الحوانيت الصغيرة المسقوفة والمبنية بالطين والحجارة ، وكل حانوت بداخله أرفف عالية تصل إلى السقف صممت من صناديق خشبية متراصة بعضها بجانب بعض تصف فيها أنواع من البضائع المفرغة من صناديقها كالمعلبات وغيرها ، وقد كان لكل مجموعة من التجار جزؤها الخاص من السوق ، فهناك تجار المواد الغذائية وتجار الذهب والفضة ، وسوق الحدادين والنجارين والحرفيين .

هذا وقد كان لهذه الأسواق الشعبية نظائرها في كل من منطقة الأحساء والدمام ؛ ففي الدمام وجدت الأسواق التالية : سوق الكويت ، سوق البحرين ، سوق المشالح والعبي . وقد يكون من المستغرب عند الجيل الجديد إذا علم أن بعض هذه الحوانيت كانت تقام سابقاً كلها أو جزء منها من المواد الطبيعية الأولية مثل الخشب وسعف وجريد النخيل .

وقد ظلت هذه الأسواق وحتى السنوات الأولى من استخراج النفط تمد سكان هذه المنطقة بما يحتاجونه من مؤن ومواد غذائية وسلع ضرورية وكماليات . غير أنه بعد تدفق النفط واستغلاله تجارياً أخذت أنماط الحياة التجارية والاقتصادية تتغير تغيراً جذرياً وبسرعة وخصوصاً إبان فترة ما كانت تسمى بأيام الطفرة الاقتصادية التي كان لها دور كبير في توسيع النشاط التجاري ، وهذا ماسنعرفه في (الحركة التجارية وأسواقها الحديثة في المنطقة الشرقية) في الفصل الثاني من هذا الباب .

١٢ - الأوزان والمقاييس المستعملة سابقاً في منطقتي القطيف والأحساء :

استخدم أبناء منطقتي القطيف والأحساء أوزاناً ومقاييس عادية درجوا على استعمالها من قبل أن توجد الأوزان والمقاييس الرسمية في المملكة العربية السعودية ، بوحدتي الغرام والمتر .

والجدول التالي رقم (٢) يوضح الأوزان التي كانت مستعملة سابقاً في منطقتي القطيف والأحساء ، وقد جمعت من مصادر متعددة وهي كالآتي :

ربعة	=	٦٨ر. رطلاً
ثمين	=	٢٫٧٥ أرطال (وربما أكثر)
قياسه	=	٨ ثمين أو حقة ٢٣ رطلاً (وربما أقل)
مَنٌ الحساء	=	٢٤ قياسه = ٥٥٢ رطلاً (وربما أقل)

وهناك أوزان أخرى مستعملة في الأحساء مثل « المثقال الشيرازي » ويساوي $\frac{٢}{٥}$ من التولا الهندية أو ٧٢ حبة لوزن الذهب والفضة ، والموسمية تساوي ١٠ قياسة أو ٢٣٠ رطلاً وتستعمل محلياً لبيع الحبوب بالجملة . وهناك الوزنة وتساوي $\frac{١}{٧}$ قِياسة أي حوالي ٣$\frac{٢}{٧}$ أرطال وتستعمل لبيع التمور بالجملة .

أما الأوزان العادية المستعملة في واحة القطيف للبيع بالمفرق فهي كمايلي :

القياس = ٠٫٧ر١ رطل ويعادل وزن ١٨ ريال أو ١,٢ مِثقال شيرازي وما يعادلها بالوحدات الأخرى .

الف = ٢ قياس = ١٤ر٢ رطل إنجليزي أو ما يعادلها بالوحدات الأخرى.

مَنّ القطيف = ١٦ ألف = ٣٧ر٣٤ رطلاً .

ويباع التمر بالجملة بالقلة ، ولدى أبناء القطيف بالإضافة إلى ما ورد أعلاه نوعان آخران من الموازين للأغراض الخاصة الأول لوزن المعادن الثمينة وهو كالآتي :

مثقال مشخص أحمر = ٥٤ حبة ($\frac{٣}{١٠}$ من التولا الهندية)
مثقال شيرازي (محلي) = ٧٢ حبة ($\frac{٢}{٥}$ من التولا الهندية)
خمسين = ١٠ مثقال شيرازي = ١٫٦٥ أونس .
إمية = ٢ خمسين = ٣٫٢٩ أونس .
والثاني لوزن اللحم والسمك بالمفرق وهو كالآتي :
وقيّة = ٠٫٦٨ رطلاً .
حقة = ٤ وقية .
مَنّ القطيف = $١٢\frac{١}{٢}$ حقه = ٣٤٫٣٧ رطلاً .

يعتبر المنّ في القطيف وحدة الوزن الحقيقية .
وتختلف القياسة المستعملة في واحة الأحساء عن القياسة المستعملة في واحة القطيف تماماً ، ولكن الرُبعة المستعملة في الأحساء والوُقية المستعملة في القطيف لبيع أنواع معينة من السلع هما متماثلتان ، وتساوي كل منهما $\frac{١}{٦}$ ربعة البحرين ، والقلة تستعمل في القطيف فقط .

كما استخدم في قياس الوزن الدرهم واضعافه ومن أضعاف الدرهم المثقال والعلاقة بينهما هي :
كل ١٠ دراهم = ٧ مثاقيل .
فيكون الدراهم = $\frac{٧}{١٠}$ مثقال .
والمثقال = $\frac{١٠}{٧}$ درهم = $١\frac{٣}{٧}$ درهم .

ويلاحظ أن :
الدرهم = ٣ غرامات .
فيكون المثقال = $٤\frac{٣}{٧}$ غم تقريباً .
أو يكون الغرام = $\frac{١}{٣}$ درهم تقريباً .

الريال العربي السعودي الفضي يعادل أصلاً قيمة ما زنته $٢\frac{١}{٢}$ مثقال من الفضة .

والجنيه العربي السعودي الذهبي يعادل أصلاً قيمة ما وزنه $\frac{١}{٣}$ ١ مثقال من الذهب .

فيكون الريال قيمة ما وزنه = $\frac{٥}{٧}$ ١٠ غم من الفضة .

ويكون الجنيه قيمة ما وزنه = $\frac{١}{٧}$ ٧ غم من الذهب .

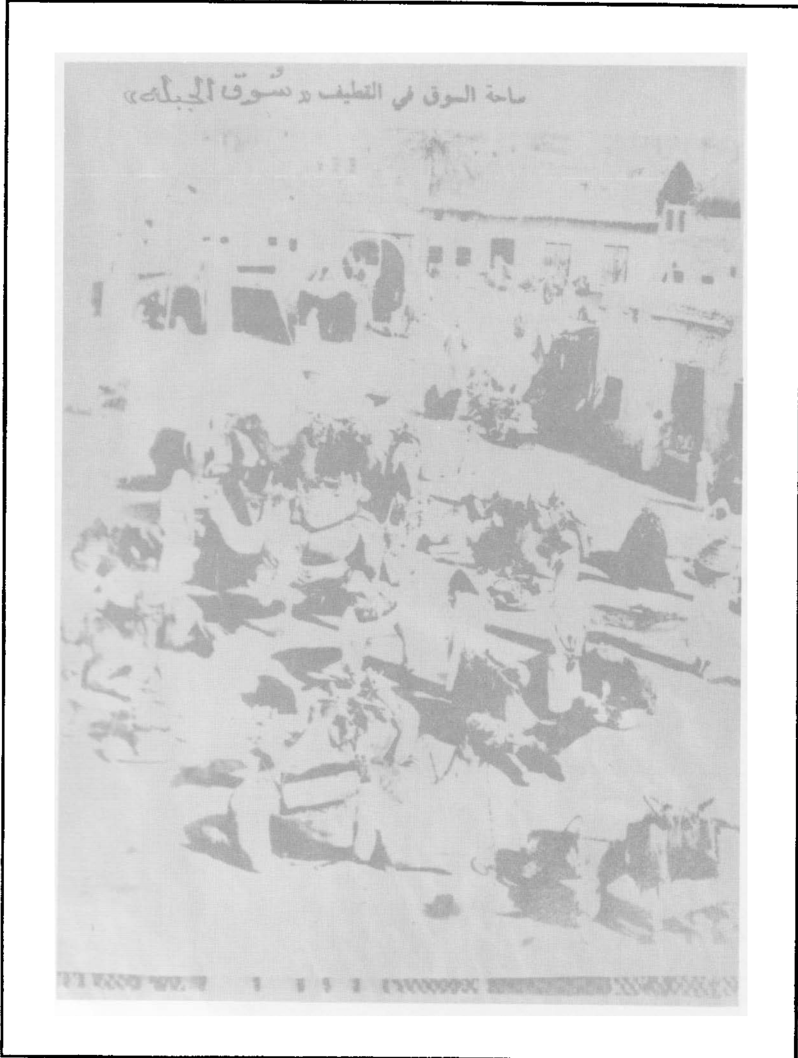
١٣ - تمازج العلاقة التجارية بالعلاقة الاجتماعية :

نلاحظ أن عملية التبادل التجاري بالمواد الغذائية والمنتوجات الزراعية سابقاً كانت تتأثر بالعلاقات الاجتماعية أكثر من تأثرها بالمادة النقدية ، حيث نجد آنذاك أن مهنة التبادل التجاري تقوي الروابط الاجتماعية ، إذ أن الفلاح يستطيع أن يشتري من التاجر ما يحتاجه من مواد غذائية ، ولا يسدد له مبلغ الشراء إلا عند الحصاد أو بعد بيع إنتاجه الزراعي ، وفي المقابل يشتري التاجر من الفلاح والمزارع ما يحتاجه من انتاجه الزراعي ولا يسدد له القيمة حتى يتوفر له المال . وعلى ضوء هذا فإن عملية التبادل التجاري المتمازج كانت تتأثر بالعلاقات الاجتماعية أكثر مما تتأثر بالعلاقة المادية .

كما تعتبر الأسواق في الوقت نفسه مناسبة اجتماعية كبرى بالنسبة لأهالي المدن والقرى المجاورة لمدينتي القطيف والأحساء ، وللبدو الرحل ، حيث يجد الجميع هذه الأسواق مناسبة سعيدة لا تقتصر على التبادل التجاري والارتباطات الأخرى بين الناس فحسب ، وإنما أيضاً لتقصي وتلقي الأخبار ومتابعتها ، والالتقاء المتكرر بالأقارب والأصدقاء والكثيرين من الأشقاء أبناء دول الخليج العربي ، والجنسيات الأخرى المختلفة ، وهكذا تبقى السوق في منطقتي القطيف والأحساء جزءاً مهماً من حياة كل من أهل الحضر والبادية ، تحتشد فيها جموع غفيرة من الناس .

صورة رقم (١)

ساحة السوق في القطيف « سُوق الجبلة »



توضح الصورة الحركة التجارية في سوق الجبلة في مدينة القطيف عام ١٩٣٤م .

صورة رقم (٢)



ألتقطت هذه الصورة في عام ١٩٣٤م وهي توضح الحركة التجارية النشطة في ميناء العقير والكثافة البشرية ووسيلة النقل والمواصلات آنذاك (الحمير والجمال) .

صورة رقم (٣)



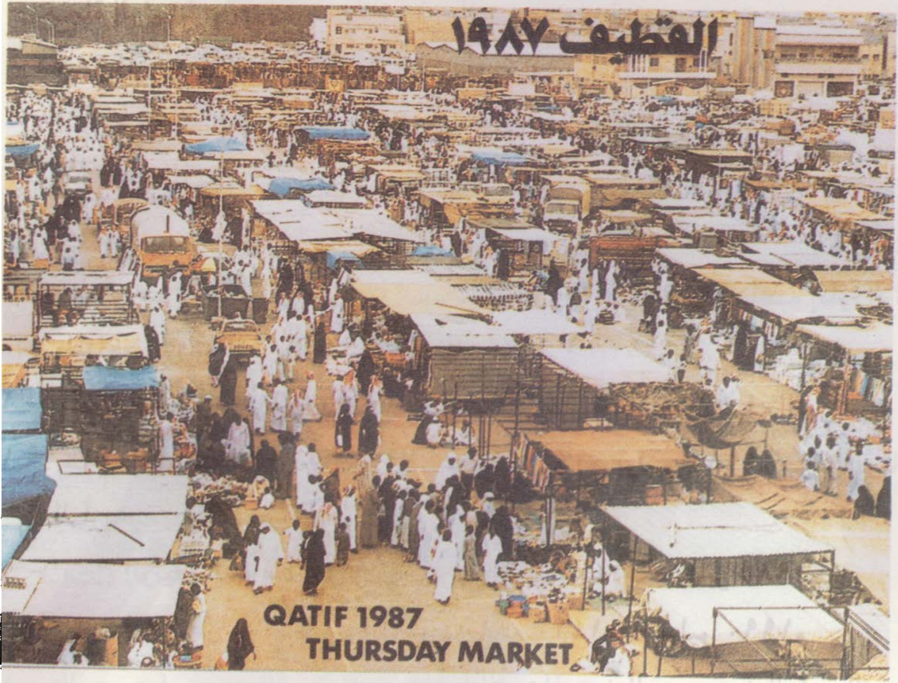
التقطت هذه الصورة في عام ١٩٧٢م وهي توضح المدخل الرئيسي جمرك العقير وبعض مكاتبه .

صورة رقم (٤)



الصورة توضح ميناء القطيف عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) .

صورة رقم (٥)



سوق الخميس في القطيف عام ١٩٨٧م .

مراجع و مصادر البحث :

١ - الحضارات (ص ٢٦٧) الأستاذ لبيب عبد الساتر - مطبعة بيروت - ١٩٨٣م .

٢ -٤-قطر والبحر (ص٩٢-٩٤) وزارة الأعلام - إدارة السياحة والآثار - بدولة قطر .

٥ ، ٩ ، ١٠ - دراسات تاريخ الجزيرة العربية (ج٢ ص ١٩٨ , ٣٣٧) الأستاذ محمد السيد غلاب ، مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٤هـ .

٦ - مجلة الوثيقة عدد (١٣ ص ١٦٢) السنة السابعة ذوالقعدة ١٤٠٨هـ - يوليو ١٩٨٨م . مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

٧ - ٨ تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي (ص ٣٣٥ - ٥٣٦) ، الدكتور سامي سعيد الأحمد ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة طبعة عام ١٩٨٥م .

١١ - أطلال حولية الآثار العربية السعودية (ج ٢ ص ١١) طباعة إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .

١٢ - المدن والأماكن الأثرية (ص ٥٣ - ٥٤) الأستاذ أحمد حسين شرف الدين .

١٣ - مجلة الوثيقة عدد (٧ ص ٧٩) شوال ١٤٠٥هـ يوليو ١٩٨٥م مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

١٤ - مجلة الوثيقة عدد (٦ ص ١٠٩) ربيع الآخر ١٤٠٥هـ - يناير ١٩٨٥م .
وعدد (١٧ ص ١٩) السنة الثالثة ذوالحجة ١٤١٠هـ - يوليو ١٩٩٠م

١٥ - البحرين في صدر الإسلام (ص ٨٧) الأستاذ عبد الرحمن عبد الكريم النجم ، مطبعة الجمهورية العراقية - بغداد ١٩٧٣م .

١٦ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج ٢ ص ٣٧٣) الدكتور جواد علي ، طباعة بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٨م .

١٧ - تاريخ هجر (ج ١ ص ١٤٩) الأستاذ عبد الرحمن عثمان آل ملا ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٨ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج ٢ ص ٣٧٤) الدكتور جواد علي .

١٩ - تاريخ هجر (ج١ ص ١٤٥) الأستاذ عبد الرحمن عثمان آل ملا . الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) .

٢٠ - ٢١ مجلة الوثيقة عدد (٧ ص ٨) السنة الرابعة شوال ١٤٠٥هـ - يوليو ١٩٨٥م مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

٢٢ - ٢٣ دليل الخليج القسم التاريخي (ج ٣ ص ١٤٤٩ و ص ١٤٩٢ - ١٤٩٥ و ص ١٤٧٤ - ١٤٧٦) ج . ج لوريمر .

٢٤ - عنوان المجد في تاريخ نجد (ج ٢ ٨٦) ابن بشر .

٢٥ - صناعة السفن الشراعية في الكويت (ص ١٧) الدكتور يعقوب يوسف الحجي ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م .

٢٦ - اكتشاف النفط وأثره على الحياة الإقتصادية في المنطقة الشرقية (ص ٩٩) ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) الدكتور عبد الله ناصر السبيعي .

٢٧ - جريدة العرب الاقتصادية الدولية عدد (١٩ ص ٥) يوم الثلاثاء ١٩٩٢/١٢/٢٢م .

الفصل الثاني من الباب الأول ويشتمل على :

أولاً : العملات المعدنية والورقية القديمة والحديثة خلال الفترات التالية :

أ - الدراهم الساسانية لفترة ماقبل انبلاج فجر الإسلام .
ب - الدراهم الساسانية في فجر الإسلام والمعاصرة للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .
ت - الدراهم الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .
ث - العملات في عهد الدولة الأموية .
ج - العملات في عهد الدولة العباسية ، وخلال فترة غزو النفوذ المغولي .
ح - العملات المتداولة خلال العهد التركي الأول والأخير .
خ - العملات الهندية وتمازجها بالعملة التركية والجنيه الإنجليزي في العلاقات التجارية .
د - العملات السعودية المتداولة ومنذ عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٤م) وحتى الآن وماحدث عليها من تطورات .

ثانياً : القطاع التجاري السعودي منذ عام ١٣٩٠هـ (١٩٧١م) وحتى عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) وأهميته في الاقتصاد الوطني من الموقع المتميز لاقتصاد المملكة في منظومة الاقتصاد الدولي ، وما يتمتع به من ثقل اقتصادي ومنافسة حرة سليمة ذات أهداف إيجابية بعيدة المدى .

ثالثاً : إيضاح حجم الصادرات والواردات حسب جداول تمثل حركة التجارة الخارجية بحسب تصنيف النظم المنسق وحسب تصانيف الأمم المتحدة للسلع ، كتصنيف الدليل التجاري الدولي ، وتصنيف السلع حسب الفئات الإقتصادية الشاملة .

رابعاً : الاقتصاد السعودي وما يتميز به من سمات رئيسية .

خامساً : جدول رقم (٣) يوضح الميزانيات العامة للدولة خلال أربعة وعشرين عاماً من عام ١٣٨٩ / ١٣٩٠هـ - ١٤١٢ / ١٤١٣هـ .

سادساً : قواعد وتطوير النظام المالي والمصرفي السعودي منذ عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) وما بعده وعناصره الرئيسية .

سابعاً : الميزانية العامة للدولة السعودية عام ١٤١٣/١٤١٤هـ (١٩٩٣م) وتطلع مؤشريها (الكمي والكيفي) نحو المستقبل .

ثامناً : اهتمام وأهداف الدولة بدفع عجلة التنمية إلى الأمام .

تاسعاً : سوق الأسهم في المنطقة الشرقية عام ١٤١١ / ١٤١٢هـ (١٩٩١م) وما شهدته من تطورات بعد صدور ميزانية الدولة لعام ١٤١٣ / ١٤١٤هـ .

عاشراً : الأسواق التجارية الحديثة في المنطقة الشرقية .

احد عشر : المناطق الأثرية والسياحية في المنطقة الشرقية ومردودها الاقتصادي .

اثنا عشر : قطاع التعليم الحديث ومردوده الاقتصادي على الأسر والمجتمع .

أولاً - العُملات المعدنية والورقية القديمة والحديثة التي جرى التعامل بها في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، منذ عام ٢٢٦م وحتى الآن :

مدخل :

تُعتَبرُ العملات (النقود) المتداولة بين الناس وثيقة مهمة ، إذ يُمكن للمرء أن يتتبع من خلالها الأحداث التاريخية ، ويتعرف على نوع الحكومات التي كانت قائمة ، وفي الوقت ذاته تعطيه فكرة عن الحياة السياسية والاقتصادية والمعيشية ، كما أنها توضح الارتباطات والعلاقات الاقتصادية بين عدد من الأقاليم والأمصار ، وحيث أن هذه المنطقة بحكم موقعها الاستراتيجي قد ارتبطت تجارياً مع عدد من الأمم والشعوب منذ حقب غارقة في القدم ، وهو ما اتضح لنا في الفصل الأول من هذا الباب ، لذا فإنّه لابد وأن يَشملها ما شمل قريناتها من الأماكن في تداول العملات وارتباط العلاقات الاقتصادية خلال تلك الفترات .

ولعلَ من المفيد أن نستهل حديثنا حول هذا الموضوع بلمحة تاريخية تعود للفترة من عام ٢٢٦م ومابعدها وخلال فتراتٍ متعاقبة ، حيث يصل بنا الحديثُ فيما بعد إلى العصر الذي نعيش فيه الآن .

تقول المراجع والمصادر التاريخية الاقتصادية :

إنه إضافة إلى طريقة التعامل التجاري بين الناس بالنقود سابقاً ، وجدت طريقة التعامل بالمقايضة أيضاً ، إلا أن هذه الطريقة تعامل بها عرب البادية فيما بينهم ، عند هؤلاء هو(الإبل والبقر والغنم والخيول) ومنها يستمدون غذاءهم وكساءهم وخيامهم ، ولكن إذا نزلوا إلى الحضر لبيع منتجات حيَواناتهم فهم يقبلون النقود بدلاً من المقايضة لأنهم عرفوا قيمتها وأوزانها .

وقد كانت النقود المتداولة بين الناس في المنطقة الشرقية منذ عام ٢٢٦م هي الذهب والفضة ، إلا أن تعاملهم بالفضة كان أكثر من تعاملهم بالذهب الغالي الثمن ، لأنهم رأوا أن الحاجات الأساسية المستهلكة يومياً لاتتطلب التعامل بالقطع الذهبية الغالية .

وتذكر كتب الحديث أن أول من ضرب الدينار تبع ، وهو أسعد بن كرب ، وأن أول من ضرب الفلوس وأدراها بين الناس نمرود بن كنعان ، ويرد بعض العلماء تاريخ أقدم النقود السبئية والقتبانية إلى عام ٤٠٠ قبل ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام[١] .

وقد جرى التعامل التجاري في المنطقة الشرقية بعدة أنواع من العملات المختلفة خلال فترات تاريخية من الزمن ، فهناك ماهو معروف منها وماهو غير معروف ، ويضم جناح العملات بالمتحف الاقليمي بالدمام أعداداً متنوعة من العملات التي تم العثور عليها في هذه المنطقة ، ومن تلك العملات التي جرى التداول بها سابقاً في هذه المنطقة ما أبرزته المكتشفات الأثرية وفيما يأتي بحث حول تلك العملات التي أخذ أبناء هذه المنطقة يتعاملون بها خلال فترات متعاقبة ومنذ عام ٢٢٦م وحتى الآن .

(أ) الدراهم الساسانية لفترة ماقبل انبلاج فجر الإسلام :

من السلالات الساسانية التي حكمت إيران من عام (٢٢٦ - ٦٥١م) السلسلة الثالثة العظيمة ، وكان عدد ملوك الساسانيين الذين حكموا البلاد حوالي الأربعين ملكاً .. وكان أول ملك ساساني كاد أن يستولي على آسيا الصغرى استيلاءً تاماً هو شابور الأول الذي حكم من عام (٢٤٠-٢٧١م)[٢] .

لقد كانت الجزيرة العربية مطمعاً للنفوذ الساساني ، ومن ملوكهم المشهورين الملك سابور ذي الأكتاف الذي حكم من سنة (٣١٠ - ٣٧٩م) وغزى العرب حيث قطع البحر إلى الخط (منطقة القطيف) سبق أن تحدثت عن

عدد من هؤلاء الساسانيين بتفصيل تاريخي موسع في كتَابَيّ **(المنطقة الشرقية - حضارة وتاريخ) و (شخصية المنطقة الشرقيةَ - في التاريخ والجغرافيا) .**

وقد استخدم أبناء هذه المنطقة الدراهم الساسانية كوحدة للحساب وواسطة في التبادل التجاري ، كما استخدموها أيضاً كأداة لاختزان القوة الشرائية .

والدراهم : كلمة مشتقة من أصل الكلمة الفارسية (درم) ومنها اشتق اسم الدرهم في العربية .. وسادت الدراهم الفضية (والنحاسية) في الأقاليم الشرقية من الجزيرة العربية ، وبلاد العراق نظراً لقربها من بلاد فارس[٣].

وقد وجدت تقارير أثرية أكدت تعامل هذه المنطقة بمسكوكات الساسانيين الذين وطأتها أقدامهم كغزاة ، ومن هذه التقارير : مانشره روبرت موريس في ٢٢ أكتوبر ١٩٦٦م ، حيث ذكر ماعثر عليه في شمال مدينة الخبر - الراكة على بعد كيلو متر منها ، وقد جاء وصفه التفصيلي متوافقاً وما عثر عليه من عملات ببلدة دارين بجزيرة تاروت « الواقعة شرق القطيف » وذلك بتاريخ ١٥ رمضان ١٤٠١هـ ١٦ يوليو ١٩٨١م ، حيث تم اكتشاف مجموعة من المكسوكات الساسانية في هذه الجزيرة في حرز فخاري « جرة » وذلك عن طريق الصدفة أثناء أعمال الحفر فيها ، ولم يتسن معرفة حجم الحرز ، ويوجد حالياً في قسم الآثار بالمتحف الأقليمي بالدمام بعض الكسر الفخارية من هذا الحرز (الجرة) وبعض من قطع تلك النقود .

ويمكن تقسيم المسكوكات التي عثر عليها « في دارين » إلى أربع مجموعات تبرز ثلاثة أنواع وذلك بعد دراسة (١٦) قطعة فضية وهي :

١ - درهم واحد يرجع لعهد هرمز الرابع (٥٧٩ - ٥٩٠م) .
٢ - مجموعة دراهم (١١) ترجع لعهد كسرى الثاني (٥٩٠-٦٢٨م) .

- عدد ثلاثة دراهم لم تستبن رموزها بعد ، وواحد من هذه المجموعة ربما يعود لعهد يزدجر الثالث لتماثل تاج الملك المجنح على العملة وتاريخ يزدجر الثالث (٦٣٢ - ٦٥١م) .

٤ - مجموعة تتكون من أربع قطع تماثل المجموعة الثالثة من حيث صورة الحاكم وتماثل التاج بهذه المجموعة وتاج يزدجر الثالث (٦٣٢-٦٥١م) .

والصورة الآتية رقم (٦) توضح خمس عملات ساسانية من العملات التي عثر عليها بجزيرة تاروت (دارين) .

(ب) الدراهم الساسانية في فجر الإسلام والمعاصرة للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم :

لما جاء الإسلام لم يرد نص على تحريم التعامل بالدراهم الساسانية ، فقد أقِرت على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وما وجد ببلدة دارين من الدراهم بالتاريخ الآنف الذكر ، ربما وضع خلال الفترة الإسلامية المبكرة ، حيث أن المسلمين تعاملوا بالدراهم الساسانية في فجر الإسلام ، وقد رُوي عن الإمام علي بن أبي طالب « عليه السلام » أنه قال زوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام ، بأربعمائة وثمانين درهماً .. والدراهم التي سكت في عهد يزدجر الثالث (٦٣٢ - ٦٥١م) معاصرة لفترة الخلفاء الراشدين ، في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، حيث زالت دولة الفرس على يد المسلمين في عهد عمر بن الخطاب ، والدراهم التي عثر عليها في « جزيرة تاروت » ترجع لفترة متأخرة من الحكم الساساني .

(ت) الدراهم الإسلامية في عهد خلفاء الراشدين رضي الله عنهم

وقد ضُربت الدراهمُ الإسلامية في عهد أبي بكر وعمر على الطراز الساساني مع إضفاء السِمة الإسلامية عليها ، على أنه استمر التعامل بالنقود الساسانية القديمة ، وأضاف عمر رضي الله عنه سنة (١٨هـ) على هذه النقود عبارة (الحمد لله) . وفي بعضها (محمد رسول الله) ، والبعض الآخر (لا إله إلا الله وحده) ، وفي عهد عثمان نقشت عليها عبارة (الله أكبر) فهي النقود العربية [٤].

صورة رقم (٦)



خمس عملات ساسانية من ضمن العملات التي عثر عليها بجزيرة تاروت (دارين) بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، على بعضها كتابات عربية استعملت في صدر الإسلام .
تصوير المؤلف / مصدر الصورة المتحف الاقليمي للآثار التابع لوزارة المعارف المنطقة الشرقية - الدمام ١٤١٣/٧/١هـ .

(ث) العملات في عهد الدولة الأموية :

في سنة (٧٦هـ) ضرب الدينار الذهبي الإسلامي الأول وظهر على الوجه الأول منه صورة الخليفة الأموي ، وهو يلبس الرداء العربي وعلى رأسه الكوفية ويده تقبض على السيف رمزاً للجهاد ، وعلى الوجه الثاني كتبت سورة الأخلاص وتظهر سنة الضرب بالتاريخ الهجري (٧٦هـ) .

هذا وقد ذكر الأستاذ جرجي زيدان في كتابه تاريخ التمدن الإسلامي (ج١ ص ١٣٦) أنه اتفق في أيام عبد الملك بن مروان سنة (٦٥ - ٨٦هـ) أن هذا الخليفة أراد تغيير طراز المسكوكات من الرومية إلى العربية ، ولكن هذا شَقَ على ملك الروم الذي بعث إلى عبد الملك يُهدده قائلاً : لو أقدمت على ذلك فسأنقش على الدنانير الرومية شتم النبي ، فعظَم هذا الأمر على عبد الملك ، فجمع إليه كبار المسلمين واستشارهم ، فأشار عليه أحدهم بالإمام محمد الباقر عليه السلام ، فكتب إلى عامله بالمدينة المنورة أن اشخص إليّ محمد بن علي بن الحسين مكرما ، فلما قدم الإمام محمد الباقر إلى دمشق استشاره عبد الملك فيما ينويه ملك الروم من الإساءة بالإسلام ، فقال « الإمام محمد الباقر عليه السلام » لا يعظم هذا عليك ادعُ هذه الساعة صُنّاعاً فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير ، وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكرِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أحدهما في وجه الدرهم أو الدينار والآخَر في الوجه الثاني .. ففعل ذلك عبد الملك وبعث نقوده إلى جميع بلدان الإسلام ، وتقدم إلى الناس في التعامل بها ، وهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها .. لاحظ الصورة الآتية رقم (٧) التي توضح الدينار الذي نقشت عليه تلك المأثورة .

صورة رقم (٧)



ثالث دينار سُكَ في الإسلام يرجع تاريخه لسنة ٧٩هـ ونقشت عليه المأثورة :

« الله أحد الصمد لم يلد ولم يولد - بسم الله ضرب هذا الدينار سنة تسع وسبعين ، وحمل وجهه لا إله إلا الله وحده لاشريك له - محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

(*) مصدر الصورة : مجلة الوثيقة عدد (٢ ص ٤٧) السنة الأولى ربيع الأول ١٤٠٣هـ مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

(ج) العملات في عهد الدولة العباسية ، وخلال فترة نفوذ الغزو المغولي :

انتهت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ (٧٤٩م) وبدأت الخلافة العباسية ، ولكن العملات لم تتغير من حيث الشكل العام إلا أنها أخذت تحمل أسماء خلفاء الدولة الناشئة ، وقد كان أول خليفة للدولة العباسية هو أبو العباس عبد الله السفاح الذي سكت وتدولت أول نقود عباسية حملت إسمه عام ١٣٢هـ ، والخليفة العباسي الثاني المنصور سنة ١٣٦هـ وهو كما توضحه الصورة (٨) .

وقد استمرت العملة العباسية وتم التداول بها في الأقطار الإسلامية خلال المراحل المختلفة من هذه الدولة إلى عام ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) حيث قام في هذا العام (هولاكو) حفيد جنكيز خان المغولي باحتلال بغداد وقتل (المستعصم بالله) عبد الله بن منصور المستنصر ، وهو آخر خلفاء هذه الدولة وبموته إنتهت الخلافة العباسية التي أمتد حكمها خمسة قرون ، وقد صاحب هذا العمل الشنيع تدمير لم يقتصر على التراث والثقافة العربية والإسلامية فقط ، بل إمتد إلى الشرق الإسلامي ككل ، وبقيت الدولة المغولية تحت حكم (هولاكو) وفي عقبه .

وظلت مناطق الساحل الغربي من الخليج العربي تحت سيطرة نفوذ الغزو المغولي قرابة (١١٩) عاماً ، (وهذا ما بحثناه بشيء من التفصيل التاريخي في الباب التاسع ص ٢٢٧ - ٢٣٦ - من كتابنا (المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ) .

ومن العملات التي صاحبت فترة نفوذ الغزو المغولي في المناطق الساحلية الغربية من الخليج العربي والتي عثر عليها ، ماجاء الحديث حولها في مجلة الوثيقة عدد (٢ ص ١٨٩) ربيع الأول ١٤٠٣هـ والتي يصدرها مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين ملخصة :

والعملة رقم ١٢٧٧/٥ و ٧٨ نجد على ظهرها الكلمات قان الغا (دل) وهو الحاكم المطلق للأخنيدين ، ويمكن أن تنسب هذه النقود للملكة (أبش خاتون) أو عائشة خاتون بنت سعيد بن أبي بكر بن سعد ، وهي التي حكمت بين عام ٦٢٣هـ / ١٢٦٠م و ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م وهي آخر حكام السلاجقة .. وكانت (أبش خاتون) متزوجة خاقان المغول ابن هولاكو ..

والصورة الآتية رقم (٩) توضح هذه العملة .

صورة رقم (٨)



دينار ذهبي عباسي ضربه الخليفة العباسي الثاني المنصور سنة ١٣٦هـ - بمدينة السلام (بغداد) نقشت عليه المأثورة بسم الله . ضرب هذا الدينار سنة ست وثلاثين ومائة ، ويحمل الوجه الأخر ، لا إله إلا الله وحده ، لاشريك له ، محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

مصدر الصورة : مجلة الوثيقة عدد (٢ ص ٥٦) السنة الأولى - ربيع الأول ١٤٠٣هـ يناير ١٩٨٣م . مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

صورة رقم (٩)



العملة التي عثر عليها وهي تحمل إسم أبش خاتون أو عائشة خاتون زوجة خاقان بن هولاكو المغولي .

(ج) العملات المتداولة خلال العهد التركي[5]:

في العهد التركي الأول أي في القرن العاشر الهجري ، تعامل أبناء المنطقة الشرقية بعملة ذهبية عثمانية هي « زر محبوب » وتساوي تسعة محمودياً وخمسة وسبعين فلساً ، وجرى التعامل بهذه العملة حتى عهد دولة بني خالد (١٠٨٢هـ - ١٦٧١م) وكانت تسمى أحمراً .

أما العملات التي كانت سائدة في هذه المنطقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، أي قبل الاحتلال التركي الأخير لها فكان منها « القرَان » بفتح أوله وثانية ، وهي عملة فارسية فضية ومنها التومان الفارسي الذي يساوي ١٠٠ محمدي وإلى جانب هذه العملات الفارسية هناك عملات خليجية أيضاً ، من بينها بيسة مسقط التي ضربت باسم فيصل بن تركي سلطان مسقط ، وبيسة برغش أحد سلاطنة عُمان .

ومن العملات التي أخذ الناس يتداولون بها في العهد التركي الأخير حين سيطر الأتراك على هذه البلاد : الليرة العثمانية الذهبية ، ومنها المجيدي نسبة إلى السلطان عبد المجيد العثماني ، والعملة المجيدية تنقسم إلى عدة فئات منها الجرخي (بالجيم المخففة أي المنقوطة بثلاث نقاط) ، والمتليك والمحمدي ، وأصغر عملة في هذه الفئة هي البارة .

إضافة إلى ذلك فقد تداول الناس الدولار النمساوي أو الريال الذي يسمى (ماريا تريزا) وكانت تستورد كميات منه عادة من الهند ، وريال ماريا تريزا هو عملة نمساوية مصنوعة من الفضة ، وقد سكت أول قطعة من هذه العملة عام ١٧٨٠م ، كذلك كانت بجانب هذه العملة عملات أخرى مثل الليرة التركية الذهبية ، وكذلك بجانب هذه العملات المتداولة بين الناس آنذاك أيضاً عملة تسمى (الطويلة) أو طويلة الحسا وكان الناس يجلبونها معهم من الخارج إلا أن التعامل بها بين الناس كان ضعيفاً جداً . والصورة رقم (١٠) توضح مجموعة من تلك العملات .

(خ) العملات الهندية وتمازجها بالعملة التركية والجنيه الإنجليزي في العلاقات التجارية :

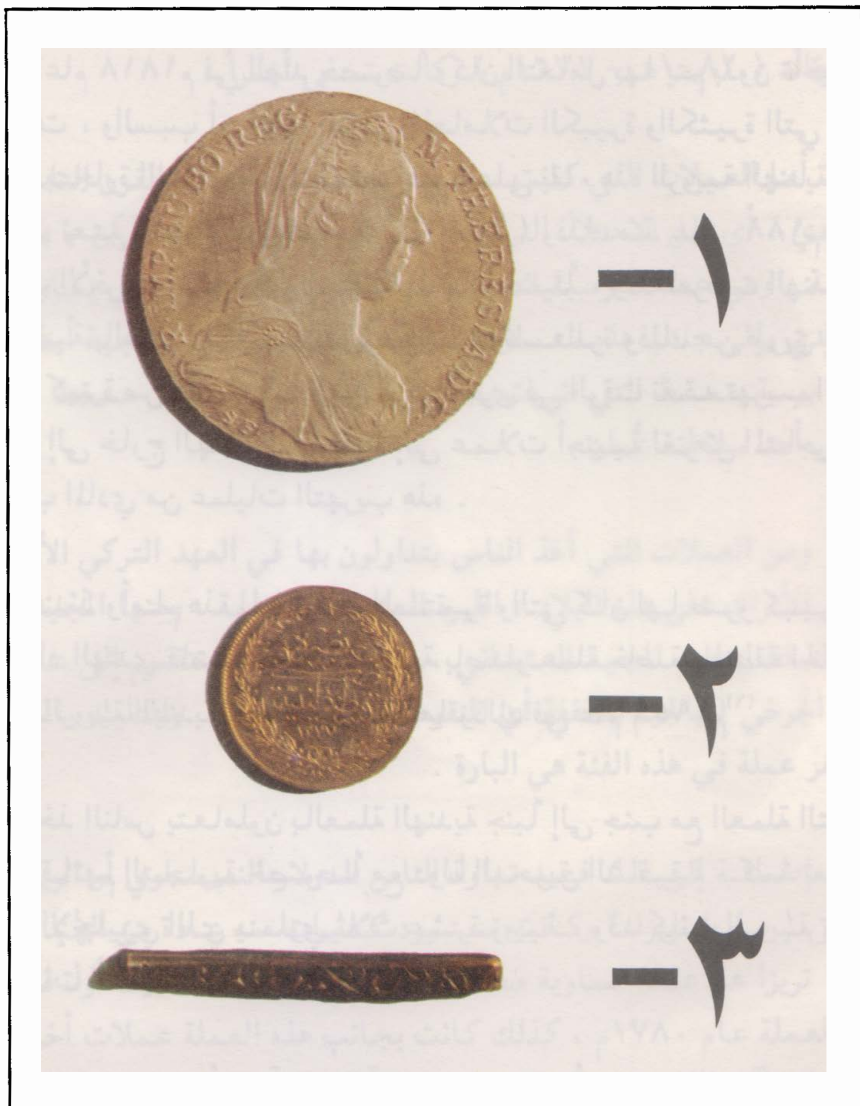
لقد كان على رأس العملات المتداولة في (المنطقة) في ذلك الوقت الروبية الهندية التي هي في الواقع أكثر شعبية وتداولاً والتي تم عرضها بشكل قانوني عام ١٨١٨م في الهند خصوصاً وكان التعامل بها يتم بدون تأخير ولا تعقيدات ، والسبب أن تجارة اللؤلؤ والمعاملات الكبيرة والكثيرة التي كانت مرتبطة بتجارة الهند ودول المنطقة ساعدت على بقاء هذه الروبية الهندية حتى أصبحت تعتبر العملة الرئيسية في (المنطقة) وذلك منذ عام ١٨٨٠م ، أما العملات الأخرى فقد بدأ يقل إستعمالها شيئاً فشيئاً ، وقد تعرضت الهند خلال هذه الحقبة بالذات لعمليات تهريب كبيرة ومستمرة وذلك عن طريق إدخال كميات كبيرة من الذهب إلى الهند ، كما جرى في الوقت نفسه تهريب الروبية الهندية إلى خارج الهند ثم تحويلها إلى عملات أجنبية لغرض المتاجرة بها والمكسب المادي من عمليات التهريب هذه .

عندئذ وأمام هذه المحاولات المستمرة والتي كان لها ضرر كبير على الإقتصاد الهندي قامت الحكومة الهندية بإصدار عملة خاصة بالمنطقة الخليجية شبيهة بالروبية الهندية السابقة إلى حد ما وذلك في عام ١٩٥٩م[٦].

أخذ الناس يتعاملون بالعملة الهندية جنباً إلى جنب مع العملة التركية في علاقاتهم التجارية خصوصاً مع دولة البحرين الشقيقة ، كما تعاملوا بالجنيه الإنجليزي الذي يساوي ثلاث عشرة روبية ، وقد كانت الروبية تنقسم إلى الفئات التالية :

نصف روبية ، أربع آنات ، آنة ، وبيزة وكل أربع بيزات = آنة واحدة ، فول يساوي بيزتين ، بيزة تساوي ثلاثة أرادي .

صورة رقم (١٠)
مجموعة من العملات التي استخدمت في هذه المنطقة



١ - دولار نمساوي وهو المسمى في هذه المنطقة بـ (ريال ماريا تريزا) .
٢ - ليرة ذهبية عثمانية عام ١٢٧٧هـ .
٣ - الطويلة أو طويلة الحساء .

(د) العملات السعودية المتداولة ومنذ عام (١٩٢٤م) وحتى الآن وماحدث لها من تطورات :

أولاً : إصدار العملات المعدنية :

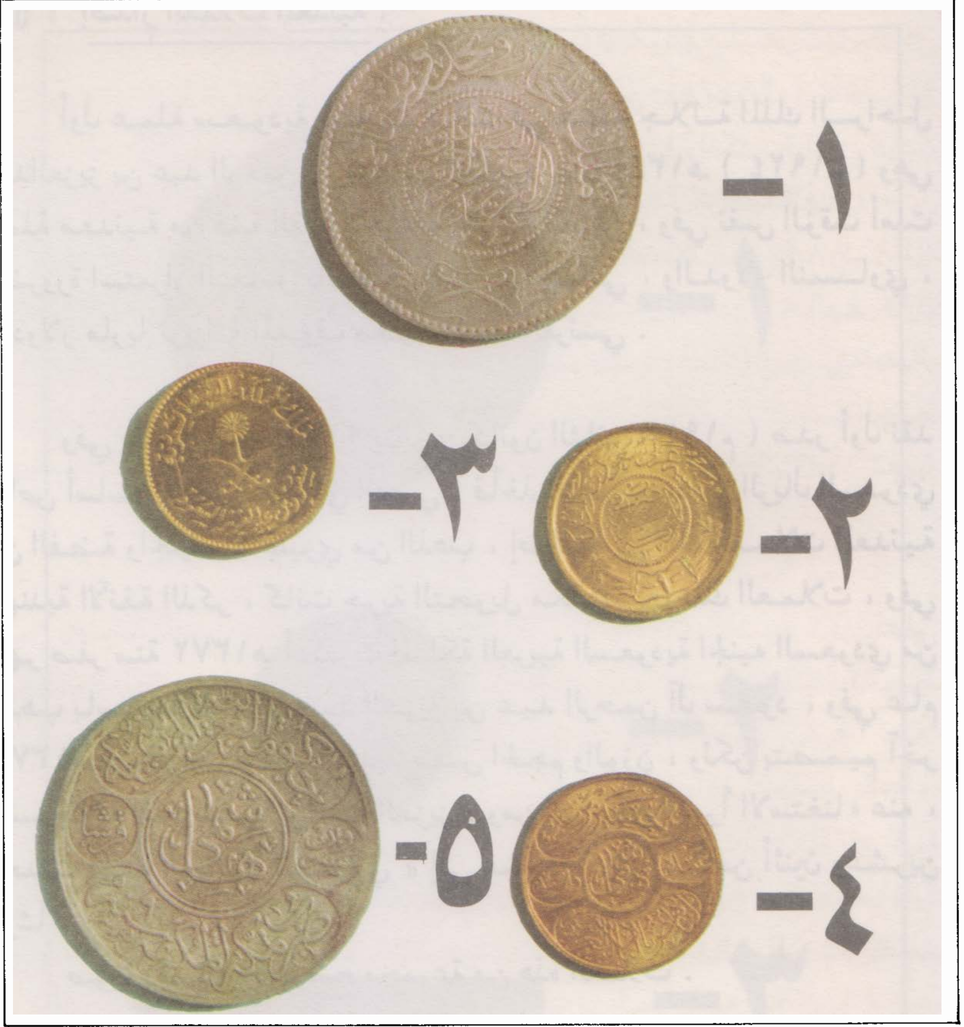
أول عملة سعودية صدرت كانت في عهد جلالة الملك الراحل عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٤م) وهي عملة معدنية من فئة القرش ونصف ، وربع القرش ، وفي نفس الوقت أملت الضرورة استمرار التعامل بالنقد الهاشمي والعثماني ، والدولار النمساوي ، (دولار ماريا تريزا) المعروف محلياً بالريال الفرنسي .

وفي عام ١٣٤٦هـ (٢٤ يناير - كانون الثاني ١٩٢٨م) صدر أول نقد خاص أساسه الريال السعودي الفضي ، فأخذ الناس يتبادلون الريال السعودي من الفضة والجنيه الانجليزي من الذهب ، إضافة إلى تلك العملات المعدنية الهندية الآنفة الذكر ، كانت حرية التحويل مكفولة بين تلك العملات ، وفي شهر صفر سنة ١٣٧٢هـ أصدرت المملكة العربية السعودية الجنيه السعودي من الذهب باسم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وفي عام ١٣٧٧هـ أصدر جنيه ذهبي جديد بنفس الحجم والوزن ، ولكن بتصميم آخر بإسم جلالة الملك سعود بن عبد العزيز ، ومن ثم أمكن أخيراً الاستغناء عنه ، فعدلت قيمة الريال « السعودي » إلى عشرين قرشاً بدلاً من أثنين وعشرين قرشاً .

صورة رقم (١١) توضح مجموعة من هذه العملات .

صورة رقم (١١)

مجموعة من النقود السعودية ، والهاشمية ذات المعدن الثمين (الفضة والذهب) والتي كان التداول جارياً بها في هذه المنطقة .



١ - أول ريال سعودي فضي ضرب في عهد الملك عبد العزيز عام ١٣٤٦هـ (ملكُ الحجاز ونجد وملحقاتها) .
٢ - أول جنيه ذهبي سعودي ضرب في عهد الملك عبد العزيز عام ١٣٧٠هـ .
٣ - أول جنيه ذهبي ضرب في عهد الملك سعود بن عبد العزيز عام ١٣٧٧هـ .
٤ - دينار ذهبي هاشمي ضرب في عهد الحسين بن علي عام ١٣٣٤هـ .
٥ - ريال فضي هاشمي ضرب في عهد الحسين بن علي عام ١٣٣٤هـ .

ثانياً : إصدار العملات الورقية :

في ١٨ ذوالقعدة ١٣٧٨هـ اصدرت الحكومة السعودية العملة الورقية كتجربة وهذا ما سمي بإيصال الحجاج ، وبفئات مختلفة لتسهيل المبادلات التجارية أثناء موسم الحج وقد دونت على وجهيها خمس لغات كما هو واضح في صورتها الآتية رقم (١٢) .

وبعد أن اقتنع الناس بهذه العملة وباستعمالها كنقد يبريء الذمة ، أصدرت الحكومة أول عملة ورقية رسمية للفترة مابين ١/١/١٣٨١هـ - ١/٦/١٣٩٥هـ بموجب المرسوم الملكي رقم ٦ وتاريخ ١/٧/١٣٧٩هـ .

وبعد أن تم إصدار العملة الورقية الرسمية ، ألغت الحكومة التعامل بإيصالات الحجاج وتم سحبها في نهاية شهر رمضان المبارك من عام ١٣٨٤هـ ، كما سحبت العملات الفضية والذهبية من التداول ، حيث فقدت قوتها الإبرائية كعملة قانونية وأصبحت أشبه بسلعة تباع وتشترى في الأسواق ، وبهذا انتهى عهد نظام المعدنين الفضي والذهبي وتم الانتقال إلى نظام العملة الورقية في أقل من عشر سنوات مما يعد إنجازاً عظيماً في تطوير نظام المملكة النقدي ، وبعد فترة من طرح الإصدار الأول تم الإصدار الثاني في التداول وتلاه الإصدار الثالث ولم يحل عام ١٤٠٤هـ إلا وكان الإصدار الرابع قد وضع في التداول « لاحظ صوراً لوجهي تلك الإصدارات في الصفحات الآتية »[٧].

والقيم الورقية النقدية السعودية المتداولة حالياً عالمياً بين الناس تنقسم إلى :

١ - ورقة نقدية فئة ريال واحد .
٢ - ورقة نقدية فئة خمسة ريالات .
٣ - ورقة نقدية فئة عشرة ريالات .
٤ - ورقة نقدية فئة خمسين ريالاً .
٥ - ورقة نقدية فئة مائة ريال .
٦ - ورقة نقدية فئة خمسمائة ريال .

وإلى جانب العملة الورقية توجد أيضاً عملة معدنية من النيكل تنقسم إلى الفئات التالية وحسب ماهو موضح في الجدول والصورة الآتية :

١ - الـــريال = عشرون قرشاً و = ١٠٠ هللة .

٢ - نصف الريال = عشرة قروش و = ٥٠ هللة .

٣ - ربــع الريـال = خمسة قروش و = ٢٥ هللة .

٤ - القرشـــان = عشر هللات .

٥ - القرش = خمس هللات وهو آخر وأصغر فئة معدنية في هذه العملة .

صورة رقم (١٢)

ايصـــالات الحجـــاج

















إيصالات الحجاج .

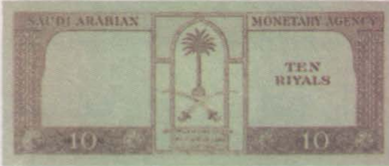
صورة رقم (١٣)

العملة الورقية - الإصدار الأول





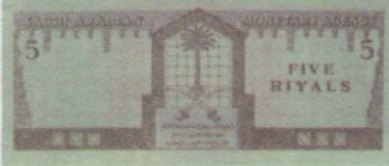
















وجها العملة الورقية - الإصدار الأول .

صورة رقم (١٤)

العملة الورقية - الإصدار الثاني





















وجها العملة الورقية - الإصدار الثاني .

صورة رقم (١٥)

العملة الورقية - الاصدار الثالث





















وجها العملة الورقية - الإصدار الثالث .

صورة رقم (١٦)

العملة الورقية - الاصدار الرابع



وجها العملة الورقية - الإصدار الرابع .

صورة رقم (١٧)



يتبع الإصدار الرابع .

صورة رقم (١٨)



صورة لوجهي العملات السعودية المعدنية من النيكل والتي لايزال التعامل بها جارياً حتى الآن .

ثانياً : القطاع التجاري السعودي ومراحل تطوره :

تنبع أهمية التجارة في الإقتصاد الوطني من الموقع المتميز لاقتصاد المملكة في منظومة الاقتصاد الدولي ، حيث يتسم هذا الموقع بعدد من الملامح المهمة جداً ومنها :

١ - أن المملكة تتبوأ مركز الصدارة بين الدول المصدرة للنفط الخام في العالم .
٢ - تحتفظ المملكة بأموال طائلة تعود للدولة على شكل احتياطي رسمي ، وإستثمارات في الخارج ، كما أن للقطاع الخاص استثماراته في الخارج أيضاً .
٣ - ظهور المملكة على الساحة الدولية كاقتصاد مصدر للسلع المصنعة وفي مقدمتها المنتجات البتروكيماوية .

وقد كان طبيعياً أن يحقق القطاع التجاري السعودي في السنوات من ١٣٩٠هـ - ١٤٠٥هـ (١٩٧١ - ١٩٨٥م) معدلات نمو تزيد عن ١٥٪ سنوياً تمشياً مع الفورة (الطفرة) التي شهدتها باقي قطاعات الإقتصاد الوطني (خلال تلك الفترة) ، وخلال مرحلة النمو المستقر تراجع هذا المعدل فأصبح سالباً إذ تشير الإحصائيات إلى أنه بلغ (- ٧ر١٪) عام ١٤٠٨هـ ، وعلى الرغم من ذلك فلا تزال التجارة تساهم في الناتج المحلي الإجمالي للملكة بنسبة ١ر١٠٪ بقيمة تصل إلى ٨ر٢٨ مليار ريال عام ١٤٠٨هـ بالأسعار الجارية ، أما بالأسعار الثابتة فترتفع مساهمة التجارة إلى نسبة ١٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي .

وقد تميزت السنوات الأخيرة بوجود إستثمارات كبيرة حيث تم إفتتاح أعداد كثيرة من الأسواق الحديثة (السوبر ماركت) والمجمعات التجارية ، ومحلات التسويق ، وهذا ما سنتناول بحثه في موضوع لاحق ، كما أدخلت وسائل أكثر فعالية في الإدارة ومراقبة المخزون من البضائع(٨) .

ثالثاً : الصادرات والواردات :

ولكي تُستَكملُ الصورةُ لقطاع التجارة ووزنه في هيكل الاقتصاد الوطني علينا أن نواصل الحديثَ حول هذا الموضوع ونطلع من خلاله على الصادرات الوطنية ، إضافة إلى إبراز جداولَ تمثل حركة التجارة الخارجية حسب تصنيف النظام المنسق وحسب تصانيف الأمم المتحدة للسلع كتصنيف الدليل التجاري الدولي ، وتصنيف السلع حسب الفئات الإقتصادية الشاملة ، مُستندين في ذلك على ما أصدرته مصلحة الإحصاءات العامة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني في نشرتها الإحصائية حول أنشطة التجارة الخارجية للمملكة مع دول العالم المختلفة خلال عام ١٩٩١م[٩]. وسنعرض الآن باختصار حجم الصادرات والواردات :

ا - الصادرات :

لقد أظهرت النشرة الإحصائية أن قيمة صادرات المملكة خلال عام ١٩٩١م بلغت حوالي ١٧٨٩٧٤ مليون ريال بزيادة قدرها ١٢٦٣ مليون ريال أي بنسبة ٧٫٦٪ عما كانت عليه في العام السابق ، وتعزى هذه الزيادة إلى زيادة قيمة وكميات صادرات البترول ، حيث بلغت الكمية المصدرة هذا العام ٢٦٨٩ مليون برميل مقابل ١٩٤٦٫٩ مليون برميل خلال العام السابق ، أما القيمة فقد سجلت إرتفاعاً نسبته ٨٫٩ حيث بلغت خلال هذا العام ١٦٣٦٥٧ مليون ريال مقابل ٥٠٢٨٣ مليون ريال خلال العام السابق ، بينما سجلت الصادرات غير البترولية انخفاضاً وصلت نسبته إلى ٤٫٦٪ حيث بلغت قيمتها خلال عام ١٩٩١م حوالي ٥٣١٧ مليون ريال وكانت كالتالي :

المنتجات الكيماوية والبلاستيكية ٩٠٢٩ مليون ريال ، والمعادن العادية ١١٧٩ مليون ريال ، ومعدات النقل ٨٣٣ مليون ريال ، وآلات وأجهزة ومعدات كهربائية وأجزاؤها ٨٠٤ ملايين ريال ، وبقية الصادرات الأخرى ٣٤٧٢ مليون ريال وكانت قيمة هذه الصادرات خلال عام ١٩٩٠م حوالي

١٦٠٥٦ مليون ريال على التوالي : ٩٤٩٧ مليون ريال ، ١٥٣٧ مليون ريال ، ١٠٦٦ مليون ريال و ٧٢٨ مليون ريال و ٣٢٢٨ مليون ريال .

٣ - الواردات :

أما واردات المملكة خلال عام ١٩٩١م فقد سجلت إرتفاعاً وصلت نسبته إلى ٨ر٢٠٪ مقارنة بعام ١٩٩٠م حيث ارتفعت من ٩٠١٣٩ مليون ريال إلى ١٠٨٨٨١ مليون ريال خلال عام ١٩٩١م وكان تفصيل السلع المستوردة على النحو التالي :

١ - المواد الغذائية : بلغت قيمة الإستيراد عام ١٩٩١م حوالي ١٤١٥٩ مليون ريال مقابل ١٢٦١٧ مليون ريال خلال عام ١٩٩٠م بارتفاع نسبته ٢ر١٢٪ .

٢ - الأقمشة والملابس : بلغت قيمة الإستيراد عام ١٩٩١م حوالي ٩١٦٩ مليون ريال مقابل ٧٩٤٧ مليون ريال خلال عام ١٩٩٠م بارتفاع نسبته ٤ر١٥٪ .

٣ - الأدوية : بلغت قيمة الإستيراد منها خلال عام ١٩٩١م حوالي ٢٣٢٤ مليون ريال مقابل ٢٣٨٠ مليون ريال خلال ١٩٩٠م بانخفاض نسبته ٤ر٢٪ .

٤ - المنتجات الكيماوية : بلغت قيمة الاستيراد عام ١٩٩١م حوالي ٩٩٥٥ مليون ريال مقابل ٨٣٦٩ مليون ريال خلال العام السابق بارتفاع نسبته ١٩٪ .

٥ - الخشب والمصنوعات الخشبية : بلغت قيمة الاستيراد عام ١٩٩١م حوالي ١٥٦٤ مليون ريال مقابل ١٢٤٩ مليون ريال خلال عام ١٩٩٠م بارتفاع نسبته ٢ر٢٥٪ .

٦ - الذهب والحلي والمجوهرات : بلغت قيمة الاستيراد خلال عام ١٩٩١م حوالي ٥٥٣١ مليون ريال مقابل ٦٢١٣ مليون ريال خلال العام السابق بانخفاض نسبته ١١٪ .

٧ - الحديد ومصنوعاته : بلغت قيمة الاستيراد منه خلال عام ١٩٩١م حوالي

٩٩٣١ مليون ريال مقابل ٧٨٣٠ مليون ريال خلال العام السابق بارتفاع نسبته ٨ر٢٦٪ .

٨ - الآلات والأجهزة والمعدات الكهربائية : بلغت قيمة الإستيراد منها خلال عام ١٩٩١م حوالي ٢١١١١٥ مليون ريال مقابل ١٤٧٧٧ مليون ريال خلال العام السابق بارتفاع ٩ر٤٢٪ .

٩ - السيارات وأجزاؤها : بلغت قيمة الإستيراد منها خلال عام ١٩٩١م حوالي ١١١٧٧ مليون ريال مقابل ٧٩٥٥ مليون ريال خلال العام السابق بإرتفاع نسبته ٢ر١١٪ .

١٠ - معدات المواصلات الأخرى : بلغت قيمة الإستيراد منها خلال عام ١٩٩١م حوالي ١١٦٩١ مليون ريال مقابل ١٠٥١٥ مليون ريال خلال العام السابق بارتفاع ٢ر١١٪ .

١١ - بقية السلع : بلغت قيمة الإستيراد منها خلال عام ١٩٩١م حوالي ١٢٢٦٥ مليون ريال مقابل ١٠٢٨٧ مليون ريال خلال العام السابق بارتفاع نسبته ٢ر١٩٪ .

أما الدول الرئيسية المصدرة للمملكة فهي مرتبة بحسب حجم القيم المالية وهي على النحو التالي :

الولايات المتحدة (الأمريكية) في المرتبة الأولى ٢٢٠٠٣ مليون ريال ، ثم اليابان بقيمة ١٤٩١٥ مليون ريال ، تليها انجلترا قيمة ١٢٢٦٧١ مليون ريال ، تعقبها ألمانيا بقيمة ٨٥٢٠ مليون ريال ، ثم سويسرا ٥٢٨٢ مليون ريال ، ثم إيطاليا ٥٠٢٨ مليون ريال ، ومن ثم فرنسا بقيمة ٤٣٦٦ مليون ريال ، والصين الشعبية ٢٣٤٥ مليون ريال ، والصين الوطنية ٢١٢٧ مليون ريال .

و بهذه المقارنة يتضح لنا وكما أظهرته النشرة الإحصائية أن الميزان التجاري السعودي قد حقق فائضاً خلال عام ١٩٩١م يقدر بـ (٧٠٠٩٣) مليون ريال مقابل فائض يقدر بـ (٧٦٢٠٠) مليون ريال خلال عام ١٩٩٠م ، ورغم أن نسبة زيادة الصادرات في عام ١٩٩١م كما لاحظناها آنفاً بلغت

٦ر٧٪ إلا أن الميزان التجاري انخفض عما تحقق في عام ١٩٩٠م بنسبته ٨٪ وذلك نتيجة لزيادة الواردات زيادة كبيرة بلغت ٨ر٢٠٪ .

هذا وقد ساعد ظهور المملكة كسوق ضخمة لصادرات الدول الصناعية على إعادة التوازن التجاري الدولي ، وعلى الخروج من أزمة الكساد الاقتصادي التي خيمت على اقتصاديات الدول الصناعية في بداية العقد الحالي .

ومما لاشك فيه أن فتح أسواق المملكة للعالم الخارجي ، حيث كانت ولاتزال غالبية السلع المستوردة تدخل إلى المملكة بدون حواجز جمركية أو غير جمركية ، يقدم الدليل الواضح على التزام المملكة بمبدأ التجارة الحرة وتطبيقه عملياً مما جعل مكان المملكة في مقام الدول القليلة في العالم التي تتميز بانخفاض المعدل الفعلي للتعرفة الجمركية ، هذا بالرغم من تصاعد الإتجاهات الحمائية في العالم وتعرض صادرات المملكة إلى حواجز جمركية وغير جمركية في كثير من الدول التي تتعامل معها تجارياً .

إن ضرورة تحقيق التوازن المعقول في محصلة التدفقات السلعية والمالية بين المملكة والعالم الخارجي ، والتي كانت لاتزال تشكل عاملاً مؤثراً على مسيرة المملكة التنموية ، سوف تمثل مركزاً رئيسياً في إستراتيجية المملكة التجارية الخارجية خلال سنوات الخطة الخامسة ١٤١٠ - ١٤١٥هـ (١٩٩٠ - ١٩٩٥م) ، كما ستستمر التجارة الخارجية في مواصلة دورها الهام في عملية التنمية ، حيث يتوقع أن يحدث إرتفاع في نسبة الصادرات الإجمالية إلى الناتج المحلي الإجمالي نتيجة للتوسع في صادرات السلع غير النفطية ، ومن المتوقع أن تُؤدي الجهود التنموية في قطاع الصناعة إلى زيادة المعدلات في إحلال السلع المنتجة محلياً محل الواردات وتقليل الاعتماد عليها خلال خطة التنمية الخامسة[١٠].

رابعاً : الإقتصاد السعودي وما يتميز به من سمات رئيسية :

تؤكد التقارير الرسمية بأن الاقتصاد السعودي قد شهد خلال عام ١٤١١-١٤١٢هـ (١٩٩١م) حركة انتعاش كبيرة شاركت فيها كافة القطاعات التنموية والخدمية ، وذلك للعام الرابع على التوالي بعد فترة التكيف التي أعقبت الانخفاض الحاد في أسعار النفط خلال السنوات الخمس الممتدة من عام ١٤٠٢/١٤٠٣ - ١٤٠٦/١٤٠٧هـ .

وقد تميز الاقتصاد السعودي خلال تلك الفترة بعدد من السمات الرئيسية ، نذكر منها وعلى سبيل المثال السمتين التاليتين :

أ - زيادة الانفاقات .
ب - زيادة الطلب على السلع والخدمات واستمرار الازدهار الاقتصادي .
وفيما يلي نلقي الضوء على هاتين السمتين وبشيء من التفصيل .

(أ) الانفاقات المالية للدولة :

كما هو معلوم لم تصدر الميزانية العامة للدولة الخاصة بالعام المالي ١٤١١/١٤١٢هـ ، وتم تمديد العمل بموجب بنود الميزانية العامة لعام ١٤١٠/١٤١١هـ والتي بلغت الإنفاقات المعتمدة بها ١٤٣ بليون ريال ، بينما يلاحظ أن حجم الإنفاقات الفعلية خلال السنتين الماضيتين قد بلغ ٤٧٢٣٦٠ مليون ريال بدلاً عن ٢٨٦ بليون ريال أي بزيادة مئوية نسبتها ٦٥٪ نظراً لظروف حرب الخليج الأخيرة التي وقعت في الكويت وما تطلّبته من إنفاقات كبيرة .

وقد كان لهذه الإنفاقات الحكومية الهائلة أثرها في انتعاش السوق المحلي ودفع عجلة التنمية إلى الأمام بخطى حثيثة .

(ب) زيادة الطلب على السلع والخدمات واستمرار ازدهار الاقتصاد السعودي :

لم يذكر التاريخ المعاصر أن دولة نامية شهدت إقبالاً كبيراً وزيادة فجائية في حجم الطلب على السلع والخدمات مثل ماحدث في المملكة العربية السعودية إبان أزمة الخليج الأخيرة ، نظراً لتواجد أعداد هائلة (من الجيوش ذات الجنسيات المختلفة) ومجموعات كبيرة من الأخوة الكويتيين بالإضافة إلى التلبية الفورية لاحتياجات دولة الكويت بعد تحريرها ، وكان من الممكن أن تحدث كارثة تموينية بنفاد المخزون من السلع وبالتالي حدوث إرتفاع جنوني في الأسعار . إلا أن الشيء الذي أثار إعجاب المراقبين أن شيئاً من ذلك لم يحدث بل تجاوب الاقتصاد السعودي مع هذا الحدث بكل إيجابية وبالسرعة المطلوبة ، وقد تحقق هذا بفضل ما اضطلع به رجال الأعمال ووقفت الغرفة التجارية السعودية خلفهم تزودهم بالمقترحات الهادفة وتنفذ ما يُسنَدُ إليها من مهام ، إذ تفاعل رجال الأعمال مع الأزمة بروح المسئولية الوطنية ، وتمكنوا من تلبية الطلب المتزايد على السلع والخدمات من خلال إنتاج المصانع المحلية رغم ارتفاع التكلفة وخطورة الموقف ، كما توسعوا في الاستيراد مما ساعد على توفر السلع الضرورية وثبات أسعارها نسبياً ، ومعظم الزيادة التي حدثت خلال العام ١٤١١/١٤١٢هـ (١٩٩١م) كانت لأسباب خارجية مثل زيادة التأمين وأجور الشحن وتغير أسعار العملات واستغلال بعض الجهات المصدرة للمملكة نتيجة لظروف الأزمة .

كما كان للأجهزة الحكومية بصفة عامة الدور الرائد والبناء في السيطرة واحتواء هذا الموقف الخطير ، وفي طليعتها إمارة المنطقة الشرقية بصفة خاصة ، إذ كرّست كل جهودها بمعاونة فروع وزارة التجارة بالمنطقة الشرقية ، وكونّت غُرَفَ العمليات من مختلف فروع الوزارات والمصالح الحكومية ورجال الأعمال وظلت عيناً ساهرة ترعى مصالح المواطنين والمقيمين على حد سواء ، وتتابع تذليل كافة الإجراءآت التي يتوقع أن تعيق إنسياب السلع والخدمات وتؤمن توفرها(١١) .

لقد تحملت الدولة خلال حرب الخليج الأخيرة في الكويت أعباء مالية كبيرة قدرت بحوالي ٦٥ مليار دولار ، وهذا الانفاق استفاد منه القطاع الخاص السعودي بصورة أساسية مما أدى إلى إحداث فورة صغيرة حيث بلغ الناتج القومي عام ١٩٩١م ١٠٤ مليار دولار تقريباً كان نصيب القطاع الخاص منه ٣٨٫٥ مليار وقطاع النفط ٣٩ مليار والباقي لأنشطة حكومية أخرى ، أي أن عائد نشاط القطاع الخاص أصبح مساوياً لنشاط القطاع النفطي .

إن القطاع الخاص يلعب دوراً رئيسياً في هذا الصدد نسبة لخفض الانفاق الحكومي وتحوله إلى مجالات أخرى مثل الدفاع والأمن ، وكان الانفاق الحكومي المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي في فترتي الطفرة في السبعينات وكذلك سنوات الكساد ١٩٨٣ - ١٩٨٦م عندما تدهور الطلب على النفط وتناقصت أسعاره .

ومن المتوقع أن يستمر الطلب متنامياً خاصة أن نسبة التزايد السكاني في السعودية تعتبر من اعلا النسب في العالم مابين ٣٫٥ - ٣٫٨ في المائة ، ثم ٦٠٪ من السكان تقل أعمارهم عن ٢١ سنة الأمر الذي يشير إلى وجود رغبة استهلاكية عالية وطلب على السلع والخدمات ، مما يفرض توفر مستوى معين وخلأق من الخدمات ، وهناك أيضاً تغير في تركيبة العائلة السعودية والاتجاه إلى التوسع السكني وهو مايزيد الطلب في قطاعات الإنشاءآت والمباني السكنية ..

وحيث نلاحظ أن الاقتصاد السعودي استمر ينمو ويزدهر حتى بعد حرب الخليج ، فقد استمرت الخطط التوسعية في قطاع الصناعات البترولية وزادت الاستثمارات النفطية وكذلك نشط مجال الأعمال الدولية المشتركة .وتصل السيولة في السعودية إلى مبلغ ٣٠٠ بلپون دولار منها ١٠٤ بلايين دولار في قطاع البنوك .

وقد كان الاقتصاد السعودي يعتمد في الماضي القريب على بيع النفط

الخام ، غير أنه نتيجة لوجود مزيد من السيولة ووفرة الأموال لدى المستثمرين السعوديين وأيضاً نتيجة لتصدير منتجات أخرى غير النفط فإن النشاط الاقتصادي السعودي تعدد بدرجة كبيرة .

إن الخطط التوسعية الطموحة التي وضعها المسؤولون في السعودية للتنفيذ خلال فترة السنوات العشر القادمة من المقدر أن ترتفع بمعدل عشرين بليون إلى ثلاثين بليون دولار مع احتفاظ كل من أرامكو وسابك وسمارك بالصدارة(*) ، كما أوضح المسؤولون في السعودية أيضاً أنهم سوف يستثمرون موقع السعودية الاستراتيجي كنقطة وسط بين الأمريكتين والشرق الأقصى وقربها من الأسواق الأوروبية ، إلى جانب النمو السكاني السريع في منطقة الخليج ، وهي ميزات يحرصون على استثمارها لإنجاح الخطة العشرية ..

ومن ناحية أخرى فمن المتوقع أن تزداد الطفرة الاقتصادية في السعودية زيادة طفيفة خلال عام ١٩٩٣م ، وقد إزدادت أوجه النشاط منذ عام ١٩٩٠م حيث ساهم فيها ارتفاع أسعار النفط وزيادة الإنتاج بعد الغزو العراقي للكويت .

غير أن أعلى زيادة مرتقبة عام ١٩٩٣م ستكون في القطاعات الصناعية والبناء ، بينما من المتوقع أن تبلغ نسبة الزيادة في قطاعات النفط والزراعة وقطاع المال حوالي سبعة في المائة لكل منها ، وعليه تكون مساهمة النفط قد ازدادت زيادة طفيفة أو قد لاتكون هناك زيادة تذكر .

أما قطاع الصناعة فمن المتوقع أن يشهد زيادة حادة نسبةً لازدياد الإنتاج في المشتقات البترولية الكيميائية (البتروكيميائية) والصناعات الاستهلاكية الخفيفة والصناعات الغذائية (التي تساهم بنسبة ١٦٪ في المائة من مجموع

(*) في الجلسة التي ترأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود والتي عقدت بتاريخ ١٤١٣/١٢/٢٤هـ ، تم إلغاء مشروع شركة سمارك ودمج جميع مصافي التكرير والتوزيع في أرامكو السعودية (×) .

(×) جريدة أم القرى – الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية « تصدر بمكة المكرمة » السنة ٧٠ عدد (٣٤٥٨ ص ١) الجمعة ٢٨ ذوالحجة ١٤١٣ – الموافق ١٨ يونية ١٩٩٣م .

الصناعات خارج قطاع التكرير) ويضاف إلى ذلك صناعة الأسمنت ومواد البناء التي شجع ازدياد الطلب المحلي على التوسع فيها ، أما قطاع البناء فإذا كان قد انخفض سوقه بنسبة تسعة في المائة سنوياً خلال الأعوام من ٨٤-١٩٨٨م فقد استرد عافيته حالياً بدرجة كبيرة ، حيث تم تشييد عدد كبير من المجمعات التسويقية الجديدة والمراكز التجارية والمرافق الترفيهية .

كما ساهمت أيضاً المباني السكنية والمناطق الصناعية في تحسين أوضاع سوق البناء والتشييد ، ومن المتوقع أن يستمر هذا الانتعاش خلال عام ١٩٩٣م[١٢] ومابعده هذا ما سنتناول بحثه بتوسع في موضوع لاحق معنون بـ (المردودات الاقتصادية المكتسبة من قطاع البناء والتشييد) .

واستطراداً لحديثنا المندرج في هذا السياق في الفقرة (أ) الإنفاقات المالية حول الميزانية العامة للدولة وكسباً للفائدة التاريخية المرجوة نُورد فيما يأتي جدولاً نُوضح من خلاله الإيرادات والنفقات في الميزانيات العامة السعودية خلال أربعة وعشرين عاماً مضت ابتداءً من عام ١٣٨٩ / ١٣٩٠هـ حتى عام ١٤١٢/١٤١٣هـ[١٣]. حيث نلقي بعدها الضوء على قواعد وتطوير النظام المالي والمصرفي في السعودية منذ عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) ومابعده متطرقين لعناصره الرئيسية ، ومن ثم نسوق الحديث وبتوسع حول سوق الأسهم المالية في هذه المنطقة ، وثم حديث عن الميزانية العامة للدولة السعودية لعام ١٤١٣/١٤١٤هـ (١٩٩٣م) ونطلع من خلاله على مؤشريها (الكمي والكيفي) المهمين المرجوة فوائدهما نحو المستقبل وتطلعه الزاهر .

وأخيراً نختتم هذا الفصل بحديث عن المناطق الأثرية والسياحية وقطاع التعليم الحديث ومردوداتها الإقتصادية .

خامساً - جدول رقم (٣) يوضح الميزانيات العامة للدولة خلال أربعة وعشرين عاماً :

السنوات	الإيرادات	النفقات مليون ريال
١٣٨٩/١٣٩٠هـ	٥٩٦٦	
١٣٩٠/١٣٩١هـ	٦٣٨٠	٩٥٦٦
١٣٩١/١٣٩٢هـ	١٠٧٨٢	٦٣٨٠
١٣٩٢/١٣٩٣هـ	١٣٢٠٠	١٠٧٨٢
١٣٩٣/١٣٩٤هـ	٢٢٨١٠	١٣٢٠٠
١٣٩٤/١٣٩٥هـ	٩٨٢٤٦	٢٢٨١٠
١٣٩٥/١٣٩٦هـ	٩٥٨٤٧	٤٥٧٤٣
١٣٩٦/١٣٩٧هـ	١٠٠٩٣٥	١٠٠٩٣٥
١٣٩٧/١٣٩٨هـ	١٤٦٤٩٣	١٣١٢٩٦
١٣٩٨/١٣٩٩هـ	١٣٠٠٠٠	١٣٤٢٥٤
١٣٩٩/١٤٠٠هـ	١٦٠٠٠٠	١٤٤٥٥٨
١٤٠٠/١٤٠١هـ	٢٦١٥١٦	١٨٠٢٥٩
١٤٠١/١٤٠٢هـ	٣٤٠٠٠٠	٢٤٥٠٠٠
١٤٠٢/١٤٠٣هـ	٣١٣٤٠٠	٢٩٨٠٠٠
١٤٠٣/١٤٠٤هـ	٢٦٠٠٠٠	٣١٣٤٠٠
١٤٠٤/١٤٠٥هـ	٢٦٠٠٠٠	٢٦٠٠٠٠
١٤٠٥/١٤٠٦هـ	٢٠٠٠٠٠	٢٦٠٠٠٠
١٤٠٦/١٤٠٧هـ	٢٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
١٤٠٧/١٤٠٨هـ	١١٧٢٨٠	٢٠٠٠٠٠
١٤٠٨/١٤٠٩هـ	١٠٥٣٠٠	١٧٠٠٠٠
١٤٠٩/١٤١٠هـ	١١٦٠٠٠	١٤١٢٠٠
١٤١٠/١٤١١هـ	١١٨٠٠٠	١٤٠٤٥٩٫٨
١٤١١/١٤١٢هـ	تقرير العمل بميزانية السنة السابقة (حيث أنها وكما أشرنا آنفاً لم تصدر)	
١٤١٢/١٤١٣هـ	١٥١٠٠٠	١٨١٠٠٠

سادساً : تطوير النظام المالي في المنطقة الشرقية :

منذ العام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) الذي صدر فيه المرسوم الملكي القاضي بإنشاء مؤسسة النقد العربي السعودي وافتتاح فرعها بالدمام ، كانت قد أرسِيَت القواعد لتطوير النظام المالي والمصرفي بالمنطقة الشرقية فأصبحت العناصر الرئيسية لهذا النظام هي :

أ - فرع مؤسسة النقد العربي السعودي بالدمام .
ب - فروع البنوك التجارية .
ج - فروع الصناديق الحكومية .
د - مكاتب الصرافة وشركات الأموال .

وفيما يلي تفصيل لهذه العناصر الأربعة الرئيسية :

(أ) **تقوم مؤسسة النقد العربي السعودي** ممثلة بفرعها في الدمام ، بمراقبة الحالة الاقتصادية ككل ، ولاسيما حركة النقد والتداول ونشاط البنوك[١٤].

(ب) فروع البنوك التجارية (نشاطها، حجم ودائعها وقروضها) :

تقوم البنوك التجارية عادة بالإقراض قصير الأجل ، وذلك لكون حوالي ٩٠٪ من قاعدتها المالية تمثل ودائع سائلة قصيرة الأجل ، ولكي تُوسعَ البنوكُ التجارية من مشاركتها في التمويل المتوسط والطويل الأجل ، يتطلب الأمر تنمية أدوات دين قابلة للتداول في الأسواق الثانوية بحيث تمكن المؤسسات المصرفية من الاحتفاظ بالسيولة ، وقد يتحقق ذلك عن طريق إنشاء بنوك أو شركات تمويل متخصصة يمتلكها القطاع الخاص ، وتصدر سندات في سوق المال لتغطية احتياجات التمويل طويل الأجل لمشروعاتها في كافة مجالات الصناعة والأعمال ، ولقد أثبتت خبرة البنوك التنموية الخاصة هذه نجاحاً في الدول النامية .

والواقع أن البنوك التجارية السعودية تتمتع بوضع مالٍ راسخ يمكنها من إنشاء أوعية متخصصة في التمويل طويل الأجل وذلك لارتفاع نسبة رأس المال وحقوق المساهمين فيها ، حيث تمثل هذه النسبة ١٩٪ من إجمالي الميزانية مقارنة بحوالي ٤٪ في البنوك العالمية[١٥].

وقد بلغ عدد فروع البنوك التجارية في المنطقة الشرقية ١٧٢ فرعاً بنهاية عام ١٤٠٩هـ هذا غير فرع مؤسسة النقد العربي السعودي ، وفروع صناديق الإقراض المتخصصة (الحكومية) ، وبذلك يوجد بالمنطقة الشرقية أكثر من ١٩٪ من فروع البنوك على مستوى المملكة ، وللبنوك دور ملحوظ في تنشيط الحركة الاقتصادية ودعمها بالمنطقة الشرقية ، بتقديم القروض وفتح الاعتمادات المستدينة وإجراء التحويلات المالية ، وتنمية المدخرات وتوظيفها واستثمارها في مشروعات مدروسة ومنتجة .

وقد بلغ حجم الودائع في بنوك المنطقة الشرقية ٢٧ بليون ريال تقريباً ، تمثل نحو١٩٪ من حجم الودائع بالمملكة عام ١٤٠٩هـ ، كما بلغ حجم القروض التي منحتها البنوك التجارية للقطاع الخاص بالمنطقة الشرقية ١٤ بليون ريال تمثل ١٩٪ من إجمالي القروض الممنوحة للقطاع الخاص في المملكة لنفس العام ، كما تقوم بنوك المنطقة الشرقية بدور الوسيط في عمليات تداول أسهم الشركات المساهمة السعودية ، وتتخذ حوالي عشر شركات مساهمة من المنطقة الشرقية مركزاً رئيسياً لها أو لتوطين مصانعها فيها ، ويبلغ مجموع رأس المال المصرح به لتسع منها عشرون مليون ريال ويعمل فيها أكثر من ١٤ ألف عامل ، ويصل عدد الأسهم المتداول لثمان من هذه الشركات ٨٠ مليون سهم ، ومتوسط القيمة الإسمية للسهم ١٠٠ ريال ، وقد ارتفعت قيمتها في السوق لتصل في بعض الشركات إلى ١٠٠٠ ريال للسهم .

كما توجد بالمنطقة الشرقية فروع لمعظم صناديق الإقراض الحكومي المتخصصة لتستفيد من تسهيلاتها المشروعات والأفراد ورجال الأعمال[١٦].

(ج) صناديق الإقراض الحكومية ودورها النشط في حركة التنمية :

توجد بالمنطقة الشرقية فروع لمعظم صناديق الإقراض الحكومي المتخصصة لتستفيد من تسهيلاتها المشروعات والأفراد ورجال الأعمال ، ومن فروع هذه الصناديق :

١ - صندوق التنمية الصناعية السعودية : يقدم القروض الميسرة للمنشآت الصناعية ، ويُمولُ حتى ٥٠٪ من رأس المال الثابت للمشروع بدون فوائد.

٢ - البنك الزراعي العربي السعودي : يقدم قروضه للمزارعين التقليديين والمستثمرين أصحاب المشاريع الزراعية ، كما يقرض صيادي الأسماك ومربي النحل .

٣ - صندوق التنمية العقارية :

أنشىء هذا الصندوق بموجب المرسوم الملكي رقم م/٢٣ عام ١٣٩٤هـ ويقدم قروضاً ميسرة للمواطنين لبناء مساكنهم ، وبمقتضى هذا أصبح من حق كل مواطن سعودي بلغ عمره اثني عشر سنة أو كان متزوجاً بحيث لا يقل عمره عن ١٨ سنة أن يقترض من هذا الصندوق لبناء سكن خاص له إذا لم يكن له سكن ولديه أرض صالحة للبناء ، وذلك في حدود ٣٠٠ ألف ريال تسدد على أقساط سنوية مدتها ٢٥ سنة « دون أخذ أي فائدة عليها » ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تجاوزه نحو خصم ٢٠٪ من قيمة القرض إذا تم سداده في الموعد المحدد ، و٣٠٪ إذا تم الدفع مرة واحدة[١٧]. وبهذا تمكن الكثيرون من المواطنين السعوديين من تطوير حياتهم الاقتصادية والسكنية القديمة إلى حياة حديثة مرفهة .

٤ - بنك التسليف السعودي ودوره الحيوي حيال دعم وتشجيع ممارسة المهن والحرف المختلفة :

لاتزال الدولة تواصل بذل كافة الجهود والموارد الاقتصادية في هذا البلد الأمين لخدمة مواطنيه وتلبية احتياجاتهم ، وتمثل مؤسسات الإقراض المتخصصة الصناعية والعقارية .. أهم القنوات التي أقيمت لتلبية الاحتياجات المختلفة للمواطن ، ومن بين هذه المؤسسات التي ينعم أبناء هذا البلد بخدماتها (بنك التسليف السعودي) الذي يقدم قروضاً بدون فوائد للمواطنين ، تسدد على أقساط ميسرة وذلك في مجالات شتى ومن بينها ممارسة المهن والحرف المختلفة .

وسنتناول في هذا الموضوع حديثاً مختصراً حول هذا البنك نضمنه لمحة موجزة لتاريخ تأسيسه ، وأهدافه المرجوة ، ومصادر تمويله ، وبرنامج قروضه[١٨] .

- **تاريخ التأسيس :**

تأسس بنك التسليف السعودي بموجب المرسوم الملكي رقم م/٤٤ في ١٣٩١/٩/٢١هـ الموافق ١٩٧١/١/٩م كمؤسسة عامة ذات شخصية معنوية وذمة مالية مستقلة تكون لها بموجبها أهلية التملك والتصرف والتقاضي طبقاً لنظامها وقد باشر البنك عملية الإقراض اعتباراً من تاريخ ١٣٩٣/١١/٩هـ .

ولبنك التسليف السعودي ثلاثة فروع بالمنطقة الشرقية ، فقد افتتح فرع الدمام عام ١٣١٤هـ (١٩٧٤م) ، وفرع الأحساء عام ١٣٩٥هـ(١٩٧٥م) ، وفرع حفر الباطن عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)[١٩] .

- **أهدافه :**

يهدف بنك التسليف السعودي إلى إعطاء قروض بدون فائدة للمواطنين السعوديين من ذوي الإمكانات المحدودة لمساعدتهم على التغلب على صعوباتهم المالية ، وذلك مقابل رهن كاف لضمان استيفاء القرض أو تقديم كفالة مقبولة من شخص مليء أو مؤسسة مليئة بعد التأكد من أن المقترض ذو حاجة فعلية للقرض وأن القرض سيحقق له غرضاً اجتماعياً مقبولاً .

- **رأس المال ومصادر بنك التسليف السعودي :**

تعتبر الدولة المصدر الرئيسي لتغطية كافة الاحتياجات المالية وذلك على الشكل التالي :

١ - رأس المال .
٢ - ودائع حكومية دون أخذ أرباح أو فوائد .
٣ - إعانات حكومية على سبيل الهبة أو القروض .
٤ - قروض تقدمها مؤسسة النقد العربي السعودي دون فوائد .

كما يجوز للبنك قبول ودائع من الجمهور دون فوائد عليها وتضمن الحكومة تسديدها .

- **برنامج القروض لتشجيع الشباب على إنشاء ورش فنية :**

عندما صدرت لائحة القروض المهنية لتشجيع الشباب على إنشاء ورش فنية متخصصة استمر البنك في دعم أصحاب الحرف المهنية الصغيرة القائمة كالحدادة والنجارة ، والشباب الذين يزاولون الحرف بأنفسهم ولحسابهم الخاص وذلك وفق الشروط التالية :

(أ) - أن لايتجاوز الدخل السنوي ستة وثلاثين ألف ريال .
(ب) - أن يزاول الحرفة بنفسه ولحسابه الخاص .
(ج) - أن لايقل عمر طالب القرض عن واحد وعشرين عاماً .

- **برنامج القروض المهنية :**

لقد اهتمت خطط الدولة بتنمية وتطوير القوى البشرية مركزة على التعليم بجميع صوره بما في ذلك التدريب المهني ، وانسجاماً مع هذا الاتجاه فقد رأت الدولة تشجيع خريجي هذه المراكز من الشباب السعودي بوضعهم على أولى درجات العمل الجاد المثمر وإقراضهم مبلغاً من المال يفي بحاجات ومتطلبات مشاريعهم المهنية فكان أن صدرت لائحة إقراض المهنيين الأولى بموجب قرار

معالي وزير المالية والاقتصاد الوطني رقم ٣/٤٦٣ في ١٣٩٩/٩/٦هـ وحددت قيمة القروض بمائة ألف ريال ، وشرع البنك في إقراض من تنطبق عليهم شروط الإقراض المهنية ، ورغبة من الدولة في رفع مستوى دخول هذه الفئة والتأكيد على تشجيعها ودفعها إلى الأمام فقد رؤي رفع القرض إلى مائتي ألف ريال مع وضع شروط أكثر دقة بحيث تضمن الدولة أن القرض قد استخدم فيما منح من أجله ، وعلى أثر ذلك صدرت لائحة أخرى بموجب قرار وزير المالية والاقتصاد الوطني رقم ٣/٢٩١٥ في ١٤٠٣/٥/٢٩هـ لتنظيم ذلك.، وقد تم العمل بهذه اللائحة الجديدة ابتداء من ١٤٠٣/٧/١هـ وفق الشروط التالية :

(أ) أن يكون طالب القرض سعودي الجنسية وأن لايقل عمره وقت الطلب عن واحد وعشرين عاماً .

(ب) أن يكون أحد خريجي مراكز التدريب المهني ومعاهد التعليم الفني الصناعي التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني أو مراكز التدريب على التفصيل والخياطة التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات .

(ج) أن لايكون معيناً على وظيفة ثابتة في جهاز الدولة أو المؤسسات العامة ، وأن يكون قد زاول المهنة بنفسه وفي مجال تخصصه بعد التخرج لمدة لاتقل عن ثلاث سنوات[٢٠].

٥ - صندوق الاستثمارات العامة :

يقدم قروضه للمشاريع الصناعية والتجارية الحكومية ، مثل سابك وبترومين والخطوط السعودية[٢١].

صناديق الإقراض المتخصصة ونصيبها من ميزانية الدولة عام ١٤١٣ - ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) :

لقد حظيت مؤسسات الإقراض المتخصصة من ميزانية عام ١٤١٣ - ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) بأكبر نسبة مئوية ، حيث بلغت نسبة الزيادة المخصصة لها حوالي ٧٢ر٦ في المائة عن ميزانية العام السابق وهذه الزيادة التي شملت الصناديق : الصناعية والزراعية والعقارية والتسليف توضح هدفين هما :

١ - مواصلة دعم القطاع الزراعي والصناعي وحصول المواطن على قرض من صندوق التنمية العقارية ، والدعم في ميزانية هذا العام لمؤسسات الإقراض المتخصصة يهدف إلى مساعدة المواطن .

٢ - الدولة تدعم المواطن والقطاع الخاص بطريقة مباشرة وغير مباشرة بهدف رفع المستوى المعيشي ودفع القطاع الخاص للمشاركة في النمو الاقتصادي ، وهو الدور الذي تسهم صناديق التنمية في تحقيقه ، فكل صندوق من تلك الصناديق الخمسة (وكما أوضحنا آنفاً) له هدف معين لإحداث التأثير الإيجابي .. وهذا الدعم لن يقف عند حدود زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي فقط وإنما يفتح مجالات عمل عديدة للمواطن السعودي وبالأخص خريجي الجامعات والمعاهد الفنية الذين تهدف الدولة إلى تدريبهم من أجل رفع الكفاءة الإنتاجية ، كما أن صندوق الاستثمارات العامة يهدف إلى دعم المؤسسات العامة والمشاركة في النمو الاقتصادي[٢٢] .

(د) مكاتب الصرافة وشركات الأموال :

إضافة إلى فروع البنوك التجارية والصناديق الحكومية التي تحدثنا عنها سابقاً، تنتشر أيضاً في المنطقة الشرقية مكاتب الصرافة وبعض شركات توظيف الأموال ، وهي إحدى الدعامات الأساسية للخدمات المصرفية الشخصية ، تخضع أيضاً لمراقبة مؤسسة النقد العربي السعودي .

وقد قامت كل من القطاعات الخدمية والمصرفية بالمنطقة الشرقية بتقديم القروض المشتركة لتمويل المشاريع الكبيرة ، لتكتمل بذلك العناصر الرئيسية للهيكل المالي والمصرفي بالمنطقة الشرقية[٢٣].

ومن المعروف أنه لاتوجد بالمملكة قيود على تحويل المال بالريال السعودي إلى الخارج ، كما يمكن تحويل العديد من العملات الأجنبية إلى الريال السعودي في جميع المصارف التجارية المنتشرة في كل مدن المملكة .

سابعاً - الميزانية العامة للدولة عام ١٤١٣-١٤١٤هـ :

تعتبر الميزانيات العامة للدول في كل عام ، وكما يقول المحللون ، حدثاً سنوياً مهماً يحمل في واقعه تخطيطاً ذا مضامين اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية قريبة وبعيدة المدى تتناول المجتمع بأسره فيتفاعل كل فرد مع الآخر في صنع حاضرٍ ومستقبلٍ زاهر ، ومن الملاحظ في ميزانية السعودية لعام ١٤١٣ - ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) أنها قد ركزت على دعم المشاريع التنموية في كافة المجالات وبما يتلاءم والمرحلة التي تعيشها بلادُنا ، فبعد أن أنجزت الدولة بناء التجهيزات الأساسية وأرست قواعدَ اقتصادية صلبة هيأت من خلالها انطلاقة قوية لقاعدة إنتاجية صلبة متنوعة ، فقد أقيمت قطاعات الخدمات المختلفة على أحدث وأرقى المستويات العالمية ، ويدل مؤشر حجم ميزانية السعودية لعام ١٤١٣ - ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) على أنه حجم ضخم ، وإذا مانظرنا إلى مؤشر الحجم الكمي لابد وأن نلاحظ المؤشر الكيفي أيضاً في توزيع بنود الميزانية وهذا المؤشر جاء واضحاً تماماً من خلال توزيع بنود هذه الميزانية التي ركّزت على تنفيذ آلاف المشاريع الحيوية وأعطت القطاعات ذات المساس المباشر بالمواطن حظاً وافراً وخصصت الأموال الطائلة بهدف رفع مستوى المعيشة وبناء المرافق والخدمات العامة .

وفيما يلي نطلع وبإيجاز على المؤشر الكمي والكيفي الذي تم توزيعه على القطاعات السعودية من ميزانيتها لعام ١٤١٣-١٤١٤هـ (١٩٩٣م) .

لقد قُدرت المواردُ للإتفاق الحكومي خلال السنة المالية ١٤١٣ - ١٤١٤هـ بمبلغ ١٩٦ ملَيارا و ٩٥٠ مليون ريال وهي على النحو التالي :

- قطاع التعليم : يبلغ مقدار المصروفات المخصصة لهذا القطاع من الميزانية ٣٤ مليار و ٩٣ مليون ريال ، وتجدر الإشارة إلى أنه سوف يتم في العام الدراسي المقبل فتح ٨٠٠ مدرسة جديدة وست كليات متوسطة ، وسوف يتم كذلك الشروع في برنامج للمباني المدرسية تتكون المرحلة الأولى منه من ٤٠٠ مدرسة سوف يتم إقامتها في مختلف مناطق المملكة وتقدر تكاليفها الإجمالية بحوالي خمسة مليارات ريال .

- الخدمات الصحية والتنمية الاجتماعية : تبلغ مخصصات هذا القطاع في الميزانية ١٤ ملياراً و ٨٧ مليون ريال ، ومن أهم الخدمات التي سوف يتم الانتهاء من تنفيذها في عام ١٤١٣ - ١٤١٤هـ إنشاء خمسمائة مركز صحي تغطي جميع مناطق المملكة ، وتقدر تكاليفها الإجمالية بحوالي مليار و ٦٠٠ مليون ريال ، وسوف ترتبط هذه المراكز بالمستشفيات الرئيسية في المناطق والمدن الرئيسية على النحو الذي يؤدي إلى إيجاد شبكة مترابطة من الخدمات والمعلومات الصحية بين المستشفيات الرئيسية ومراكز الخدمات الصحية المنتشرة في جميع أنحاء المملكة .

- الخدمات البلدية ومصالح المياه : يبلغ مقدار ماخصص لهذا القطاع في الميزانية ستة مليارات و ٩٨٠ مليون ريال .

- النقل والاتصالات : خصص لهذا القطاع في الميزانية مبلغ ٩ مليارات و ٧٨ مليون ريال ، وفي مجال الخدمات الهاتفية فإنه سوف يشهد بداية توسعة شبكة الهاتف بإضافة خمسمائة ألف خط ، وتقدر تكاليف هذه التوسعة بحوالي سبعة مليارات ريال .

- تجهيزات البنية الأساسية : يبلغ مقدار الاعتمادات المخصصة لنفقات هذا القطاع مليارين و ٩٥ مليون ريال .

- الموارد الاقتصادية : خصص لمصروفات هذا القطاع في السنة المالية ١٤١٣ - ١٤١٤هـ مبلغ ثمانية مليارات و ٩٣٨ مليون ريال ،

- العسكرية والأمنية : يبلغ إجمالي اعتماداتها ٦١ ملياراً و ٦٣٦ مليون ريال ،

- الإعانات المحلية : يبلغ مقدار ماخصص لها في الميزانية تسعة مليارات و ١٦٧ مليون ريال ، ومما يجدر ذكره أن مساعدات الضمان الاجتماعي زادت بمقدار مليار و ٢٠٠ مليون ريال عن العام السابق طبقاً للتوجيه الملكي الذي صدر قبل فترة قصيرة من تاريخ الإعلان عن صدور هذه الميزانية .

- صناديق التنمية المتخصصة : وإلى جانب نفقات الأجهزة الحكومية وقطاعات الخدمات المختلفة التي تم إيضاحها فيما سبق ، تجدر الإشارة إلى ما تقوم به صناديق ومؤسسات التمويل الحكومية من دعم مباشر لمشاريع التنمية في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والعقارية ، حيث يقدم كل من البنك الزراعي وصندوق التنمية العقارية وصندوق التنمية الصناعية وبنك التسليف القروض المباشرة للمشاريع الأهلية ، ويقدر ما يتم تقديمه من قروض بحوالي ثمانية مليارات ريال وسوف تساهم هذه القروض في دعم وتعزيز رأس المال الوطني لهذه المشاريع وبناء قاعدة اقتصادية متينة .

وفي مجال تكوين رأس المال الوطني تجدر الإشارة إلى النشاط الاستثماري الذي تقوم به الشركات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية مثل : شركات النفط وشركات الصناعات السياسية وغيرها من الشركات الخاصة ، حيث تساهم استثماراتها المختلفة ، إلى جانب النفقات الحكومية ، في زيادة حجم الإستثمارات الوطنية وفي زيادة الطلب على السلع والمنتجات المحلية ، وفي فتح مجالات واسعة للعمل والتوظيف[٢٤].

ثامناً - أهداف الدولة من دفع عجلة التنمية :

مما لاشك فيه أن الإسراع بدفع عجلة التنمية في المملكة إلى الأمام هو ماتهدف إليه وتحرص عليه حكومتنا الرشيدة ، ويمكن بلورة هذا الاهتمام من خلال البنود التالية :

١ - زيادة حجم الإنفاقات العامة لعام ١٤١٢-١٤١٣هـ (١٩٩٢م) بمعدل ٢٧٪ بالمقارنة مع الإنفاقات المقدرة لعام ١٤١١ - ١٤١٢هـ بالإضافة إلى أن الانفاقات الفعلية للعامين السابقين قد قفزت من (٢٨٦ بليون ريال) إلى ٤٧٢ر٣٦٠ مليون ريال أي بزيادة تبلغ نسبتها ٦٥٪ .

٢ - السعي الحثيث وراء تنفيذ برنامج التوازن الإقتصادي الذي يتوقع أن يساعد في استقطاب الاستثمارات الأجنبية ونقل وتوطين التكنولجيا الحديثة .

٣ - استمرار الدعم الحكومي بشتى أشكاله وصوره خاصة ما تقدمه صناديق الاقراض المخصصة ، وبناء على ما تقدم فإن الوضع الاقتصادي بالمملكة يعتبر مطمئناً للغاية وأكثر إغراء للمستثمرين من أي وقت مضى[٢٥].

تاسعاً - تطور سوق الأسهم في المنطقة الشرقية عام ١٤١٠-١٤١٤هـ (١٩٩٣م):

شهد المؤشر العام لأسعار الأسهم المحلية خلال العام ١٤١١/١٤١٢هـ (١٩٩١م) ارتفاعاً كبيراً ؛ حيث بلغت نسبته في نهاية العام ١٠٠٪ (أي الضعف) بالمقارنة مع نفس الفترة من العام السابق (١٤١٠/١٤١١هـ) ،

وحققت العديد من الأسهم زيادة في أسعارها وصل بعضها إلى خمسة أضعاف ماكانت عليه ، الأمر الذي يؤكد فعالية الأداء في سوق الأسهم المحلية الذي بلغ مجموع الشركات العاملة فيه بنهاية عام ١٤١١هـ (منتصف يوليو ١٩٩١م) ٧٨ شركة برأسمال قدره ٥٣٫٣ بليون ريال ..

وتتمتع غالبية هذه الشركات بوضع مالي جيد مما يساعد على وجود إقبال كبير على شراء الأسهم .

ومن الأمثلة الحية التي شهدتها سوق الأسهم السعودية مؤخراً الإقبال الهائل على أسهم كل من (الشركة العربية للتنمية الصناعية) و (مبرد) و (صافولا) و (بنك الرياض) .

هذا وقد شهد عام ١٤١١-١٤١٢هـ (١٩٩١م) تطوراً في مجال ميكنة عمليات بيع وشراء الأسهم عن طريق توفير وحدات طرفية أو حاسبات آلية لدى البنوك المحلية من أجل تسجيل أوامر الشراء والبيع وتنفيذها وتسويتها وتحويل ونقل ملكيتها بطريقة آلية وسريعة ، فضلاً عن توفير شاشات في هذه البنوك تعكس التغيرات في أسعار الأسهم أولاً بأول مما سهل على المتعاملين المتابعة المستمرة للأسعار وبالتالي تمكنهم من تصويب قراراتهم الاستثمارية في مجالات التعامل بالأسهم عن طريق البنوك .

كما شهد أيضاً عام ١٤١١-١٤١٢هـ (١٩٩١م) حدثاً في غاية الأهمية تمثل في بدء البنوك المحلية استخدام (إشعار الملكية) بدلاً من (شهادة الملكية) والذي قامت الشركة السعودية لتسجيل الأسهم بابتكاره مؤخراً من أجل التسريع بعملية بيع وشراء الأسهم حيث أصبحت عملية نقل ملكية الأسهم المشتراة أو المباعة لاتستغرق أكثر من يومين وفق هذه الطريقة الجديدة في حين أنها سابقاً كانت تستغرق عدة أسابيع[٢٦].

وإذا ما استعرضنا الأسهم بعد صدور الميزانية العامة للدولة عام

١٤١٣-١٤١٤هـ (١٩٩٣م) نجد أن السوق قد شهدت تطوراً أكثر مما كانت عليه سابقاً وأن معظم الطلبات في هذه الأسهم التي أنصبت على مجموعة من الشركات تتفق في صفة مشتركة قد استقطبت المزيد من التمويل عن طريق طرح أسهمها للاكتتاب ، وكأنها تستعد لبدء مرحلة جديدة تنسجم مع المرحلة المقبلة من النمو والتطور الاقتصادي .

ففي قطاع الصناعات مثلا تركز التنفيذ في كل من شركة « سابك » التي هي واسطة العقد في الصناعات السعودية بالإضافة إلى شركة التصنيع الوطنية ، وشركة الصناعات الدوائية ، وهما أيضاً شركتان زادتا من رؤوس أموالهما عن طريق الاكتتاب ، إضافة إلى شركة « سافكو » .

وفي قطاع الخدمات تركز التداول في كل من شركة النقل البحري ، وخدمات السيارات ، التي غيرت أيضاً من هيكلية رؤوس أموالها ، بالإضافة إلى شركة « طيبة » .

كما شهد قطاع البنوك تحسناً ملموساً في خدماته وتطوراً في أدائه .

وأخيراً يمكننا تلخيص ماتقدم بأن ميزانية الدولة لعام ١٤١٣-١٤١٤هـ (١٩٩٣م) وما انطوت عليه من نسبة نمو مرتفعة ومن حجم إنفاق كبير ، تؤكد بأن مرحلة من مراحل التطور الاقتصادي في المملكة العربية السعودية قد بدأت ، وأن القطاع الخاص الذي تُشكلُ الشركاتُ المساهمةُ عموده الفقري ، سيكون محور هذه المرحلة ، وهو أمر بدأت مؤشراته من خلال إقبال المتداولين على الشركات التي بدأت استعدادها لتلك المرحلة عن طريق التغيرات الهيكلية التي حدثت في رؤوس أموالها[٢٧].

من خطوات التكامل في سوق الأسهم :

أخذت سوق الأسهم السعودية تخطو خطوات واسعة نحو التكامل ،

وذلك بعد اكتمال الكثير من مراحل النظام الآلي لتداول الأسهم عبر البنوك ، وتأتي أهمية هذا النظام من خلال توفير سوق لتداول الأسهم تتميز بالكفاءة والثقة ، متفادية الكثير من السلبيات التي كانت سائدة قبل استكمال مراحل هذا النظام ، ولاشك أن تطبيق هذا النظام يعتبر خطوة ضرورية في طريق التنمية الاقتصادية ، ذلك أن الكثير من المشاريع الضخمة والتي يصعب على الأفراد القيام بها منفردين سواء بسبب صعوبة التمويل أو بسبب ضخامتها ، إنما يتم تنفيذها عن طريق تجميع مدخرات الأفراد واستثمارها في هذه المشاريع ، وذلك من خلال طرح أسهمها للاكتتاب العام وهو مايتعارف عليه بالسوق الأولية أو سوق الإصدارات ، ولما كان من الضرورة بمكان أن يتمكن الأفراد من تحويل الأسهم الناتجة عن مشاركتهم في تلك الشركات إلى أموال سائلة في أي وقت يشاؤون وأن يحصلوا على مقابل عادل يعكس قيمة السهم الحقيقية ، فإن وجود سوق لتداول تلك الأسهم أو مايطلق عليه بالسوق الثانوية يعتبر أمراً ضرورياً .

ولاشك أن المتابع لسوق تداول الأسهم في السعودية سوف يلاحظ التطور الكبير ، الذي طرأ على السوق ، ففي سوق الإصدارات أو السوق الأولية تم تبني طريقة النسبة في التخصيص مما قضى على الكثير من الظواهر السلبية التي كانت تصاحب نظام الحصص السابق ، والذي كان يُقصدُ به ابتداء حماية المستثمر الصغير .

كما ساعد النظام الجديد في القضاء على الفترات الطويلة من الانتظار لاستلام الفائض من أموال الاكتتاب ، وكذلك شهادات الأسهم ، وهو ما أعطى للسوق المزيد من الحيوية ، أما فيما يتعلق بالسوق الثانوية فقد كان التطور أكثر شمولية ؛ أي أنه بتطبيق نظام التداول الآلي عبر البنوك أصبحت السعودية تمتلك سوقاً نظامية لتداول الأسهم ، مُتلافيةً بذلك الكثير من السلبيات التي كانت تصاحب تداول تلك الأسهم عبر السوق غير النظامية التي كانت سائدة قبل ذلك ، ويمكن عرض إيجابيات نظام التداول الحالي مقارنة بما

كان سائداً ، إذ حقق تداول الأسهم الآلي عبر البنوك العدالة للبائع والمشتري على صعيد أفضل للبيع والشراء من خلال الشاشات المتوفرة في البنوك المختلفة والتي تغطي أكثر مناطق السعودية ، وقد جاءت هذه الخطوة لتقضي على الغموض الذي كان غالباً مايحيط بأسعار الشركات المساهمة ، كما قضى هذا الانتشار على التذبذب الكبير في الأسعار ، والذي كان غالباً ما يرتفع أو ينخفض بناء على الإشاعات والمعلومات التي يتناقلها بعض المستثمرين وهو مايعطي مؤشراً لكفاءة السوق النظامية ؛ إذ أن سعر السهم أصبح أقل تأثراً بمثل هذه الإشاعات.

لقد أتاحت سوق التداول النظامية فرصة كبيرة لصغار المستثمرين وذلك لبيع أسهمهم مهما كانت قليلة العدد وبأسعار عادلة وهو أمر لم يكن متاحاً لهم في السابق ، إذ كان صغار المستثمرين يحارون في تصريف هذه الأسهم والتي كانت غالباً مايتم الحصول عليها عن طريق الاكتتاب ، وهو ما حرم السوق في السابق من كميات كبيرة من الأسهم مملوكة لصغار المستثمرين ، كما أن السوق الحالية أتاحت لصغار المستثمرين أيضاً فرصة الشراء ولو بكميات قليلة وفي حدود إمكاناتهم ، وهو أمر جعل السوق متاحة للجميع وليس لنخبة من المستثمرين .

كما قضت السوق النظامية على الفروقات المرتفعة في أسعار البيع والشراء والتي كان يحصل عليها بعض المستثمرين بصفتهم وسطاء كعمولات مستفيدين من جهل كل من البائع والمشتري بالأسعار السائدة ، إذ أن البنوك وعبر شاشات التداول أصبحت تقوم بدور الوسيط بين البائع والمشتري لقاء رسوم محددة ومعروفة سلفاً تحسب من خلال النظام نفسه ، ولاشك أن مثل هذه الخطوة تأتي حماية للبائع والمشتري على السواء ، علماً بأن العمولات نفسها من الممكن تخفيضها عن طريق المناقشة من البنوك ولاسيما في حالة الصفقات الخاصة التي تتجاوز قيمتها مليون ريال ، وهي غالباً ماتتم عن طريق المساومة بين البائع والمشتري ووجود البنك كوسيط بينهما .

وأخيراً قضى نظام التداول عبر البنوك أيضاً على مشكلات نقل ملكية الأسهم والتسويات التي كانت سائدة في السابق ، وذلك بعد أن تم تطوير نظام الإشعارات عن طريق الشركة السعودية لتسجيل الأسهم ، التي تلعب دوراً كبيراً وناجحاً سواء على صعيد نقل الملكية أو على صعيد تنظيم عملية الاكتتاب ، فمن خلال نظام الاشعارات تم تجنب الفترات الطويلة من الانتظار التي كانت تصاحب عمليات نقل الملكية عن طريق الشركات وفقاً للمادة (١٩ب) من القواعد التنفيذية لنظام تداول أسهم الشركات سواء من حيث الفترة الزمنية الطويلة التي كانت تستغرقها عمليات نقل الملكية أو من حيث الجهد الذي كان يصاحب تلك العمليات ، وهو ماجعل المستثمرين في السابق يتجنبون هذه الإجراءات عن طريق تأخير عمليات نقل الملكية وتداول السهم أكثر من مرة دون أن يتم نقل ملكية هذا السهم ، وهي خطوات غير نظامية تنطوي على الكثير من المحاذير ، وعلى أية حال فإنّ نظام الإشعارات والتسويات الجديد لم يكتفِ بضمان حقوق كل من البائع والمشتري ، بل وفّرَ الكثير من الجهد على مالكي الإشعارات سواء عن طريق تحصيل الأرباح نيابة عنهم أو تبسيط الإجراءات الراهنة وما إلى ذلك من الخدمات الإيجابية .

وأخيراً لابد من القول بأن نظام التداول عبر البنوك هو خطوة أساسية ومهمة للسوق الثانوية في السعودية ، وستنعكس كفاءة الأداء فيه على السوق الأولية والتي تعتبر إحدى الركائز في طريق التنمية[٢٨].

عاشراً : الأسواق التجارية الحديثة في المنطقة الشرقية :

مدخل :

سبق الحديثُ في نهاية الفصل الأول من هذا الباب عن الحركة التجارية وأسواقها لفترة ما قبل عصر النفط ، وعلمنا أن هناك أسواقاً تجارية يومية

وأسبوعية وسنوية موسمية وذلك منذ أمد بعيد ، وكانت المتاجر تتكون من حوانيت صغيرة مبنية بالطين والحجارة ، كما كان بعضها أو أجزاء منها مبنية من سعف وجريد النخيل، وكانت توفر لسكان منطقتي القطيف والأحساء المنطقتين الحضريتين القديمتين ومن يفد إليهما من سكان القرى والوادي كل ما يحتاجون إليه من مؤن ومواد غذائية وغيرها من السلع الضرورية .

ولكن بعد تدفق النفط واستغلاله تجارياً حدث تغير جذري على الخريطة السكانية والعمرانية ، حيث أنشئت وبتأثير مباشر منه مدن حديثة ، كالدمام والخبر والظهران وبقيق ورحيمة ، كما صاحب ذلك أيضاً تغيرٌ في البنية الاقتصادية وهيكلة النسيج العمراني حيث حُولت تلك الحوانيت القديمة الصغيرة إلى متاجر كبيرة حديثة الطراز تكتظ بأنواع من البضائع والسلع ، فتزود بها سكان المدن الناشئة ، ولكن سرعة النمو السكاني والعمراني والازدهار الاقتصادي في هذه المدن اجتذبت إليها رؤوس الأموال وتركزت على وجه الخصوص في مدينة الخبر والدمام .

فمنذ سنة ١٣٦٠هـ أخذ رجال المال والأعمال في التوافد على هذه المدن لاستثمار أموالهم بها في مختلف النشاطات الاقتصادية وفي مقدمتها التجارة ، فأسسوا لذلك المؤسسات التجارية ومراكز التوزيع والمعارض والمخازن وتنافسوا في استيراد جميع ما يتطلبه النمط الاستهلاكي الجديد من المواد الغذائية والإنشائية والملابس والأجهزة الكهربائية والآلات والمعدات ووسائل النقل الحديث من مختلف مراكز التصنيع والإنتاج العالمي ، ومنهم من قام بالوكالة عن تلك المراكز وتمثيلها في تصريف منتجاتها في أسواق المنطقة .

ومن هنا أخذت تظهر في الأسواق منذ سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) السيارات والأجهزة الكهربائية المتنوعة وقطع الأثاث الفاخرة والأطعمة المعلبة والملابس الجاهزة[٢٩].

ولم يتوقف التقدم الاقتصادي والازدهار التجاري عند هذا الحد بل أخذ يشق طريقه قدماً نحو الأمام مسايراً الحضارة الحديثة وكل مستجداتها ، فقد

قامت الدولة وأصحاب رؤوس الأموال من القطاع الخاص بتسخير تلك الأموال وأنشأوا أسواقاً دولية ومجمعات تجارية حديثة في مواقع مناسبة في كل مدينة ، وعلى مساحة كبيرة تضم أعداداً من الوحدات التجارية ذات الأنشطة المختلفة أو ذات النوعية الواحدة ، وقد تم تصميمها وفق أحدث الأساليب الهندسية ، وروعي فيها توفر كل الوسائل والمتطلبات التي يحتاجها المستهلك ، وقد روعي في هذا توفير الوقت والجهد للمواطن ، إضافة إلى توفير الوسائل الترفيهية فيها ، ولا شك أن مثل هذه المشاريع التجارية الضخمة تعد من معالم الحضارة الحديثة التي شهدتها وتشهدها المنطقة الشرقية في فترة زمنية قياسية ، والحقيقة أن بعض هذه الأسواق والمجمعات التجارية التي أنشئت في المنطقة الشرقية تعتبر فريدة من نوعها بالنسبة لدول الخليج العربية .

وفيما يأتي نلقي الضوء على بعض تلك الأسواق والمراكز التجارية ومن ثم الأسواق الدولية والمجمعات التجارية الكبرى التي أنشئت حديثاً في المنطقة الشرقية وكذلك التي تحت الإنشاء وأيضاً المزمع إنشاؤها والتي تنتج مردوداً اقتصادياً وطنياً بتنافسٍ حُرٍ سليم .

أ - من أهم المراكز والأسواق والتي تعتبر حديثة بالنسبة لسابقتها .

- مركز الخليج بالخبر .
- مركز أسواق البندرية بالخبر .
- أسواق الشعلة بالخبر .
- سوق شارع خالد بالخبر .
- سوق السويكت بالخبر .
- سوق عيال ناصر بالدمام .
- سوق الحب بالدمام .
- سوق الدانة بالدمام .

مجمع أسواق البارجة :

يقع هذا المجمع في مدينة سيهات بمنطقة النمر على إمتداد شارع القطيف - الدمام .

أنشىء المبنى على مساحة ٥٠٠ متر مربع عام ١٤٠٤هـ تقريباً بتكلفة عشرين مليون ريال سعودي ، افتتح يوم السبت ١٤٠٦/٥/١هـ الموافق ١٩٨٦/١/١١م يتكون المبنى حالياً من قبو ودورين تضم ٩٢ وحدة لمختلف الأنشطة التجارية .

مجمع أسواق الدمام الدولية : صورة رقم (١٩)

يقع هذا المجمع في مدينة الدمام على شارع الملك عبد العزيز (المؤدي إلى إمارة المنطقة الشرقية) وعلى شارع سوق الخضار المركزي من جهة الجنوب ومن جهة الشرق الشارع الرئيسي لمخطط حي العنود ومن جهة الغرب شارع ٤٢ الممتد إلى كورنيش الدمام .

قامت شركة الاستثمارات السعودية (إسكادو) بتصميم المبنى ونفذته شركة العيسى (سوماك) التي بدأت في إنشائه في بداية عام ١٤١٠هـ وانتهت منه بنهاية عام ١٤١١هـ ويعتبر هذا المجمع فريداً من نوعه حتى الآن في دول الخليج العربية من حيث الموقع وإجادة التصميم وتوفر كافة المستلزمات على مساحة كبرى واحدة .

مميزات المجمع :

بالإضافة إلى عناصر ومكونات المجمع السابقة فقد اشتمل على الكثير من المميزات الخاصة والعديد من الخدمات المتميزة والأنظمة والمرافق منها على سبيل المثال :

- صممت مجموعة أسواق الذهب بمواصفات خاصة توفر لها الحماية الكاملة بأن تكون حوائطها وأسقفها وأرضيتها من الخرسانة المسلحة بمواصفات خاصة وزُوِّدت بأبواب خاصة .
- صممت الأسواق بارتفاع يتيح عرض جميع أنواع البضائع ذات الأحجام الكبيرة مثل المفروشات والموكيت ، وكذلك صممت محلات المبيعات بالجملة بمسطحات أكبر تفي بأغراضها حيث يبلغ ارتفاع المحل ٤٫٥ أمتار مما يساعد على عمل مخزن علوي .
- روعي في التصميم إمكانية دمج الوحدات التجارية في وحدة أكبر أو تقسيم الوحدات إلى وحدتين منفصلتين حسب الحاجة ، ويساعد على ذلك تنظيم وجود الأعمدة الخرسانية داخل الوحدات مع توفر المرونة في عمل التمديدات الكهربائية اللازمة طبقاً للتقسيم .
- صممت واجهات الأسواق بحيث تعكس أهمية المعروضات في المحلات حيث تتكون أغلب المحلات من واجهتين وبتقليل عدد أعمدة البواكي الخارجية وزيادة عرض فتحاتها إلى أقصى حدٍ ممكن وأقل عرض للوحدة التجارية ٥ أمتار .
- وزعت مواقف السيارات على الموقع لخدمة جميع عناصر المشروع مباشرة دون إرباك للمرور حيث يساعد على انسياب الحركة ويوفر عناصر السلامة .
- خصصت مواقف لسيارات الأجرة تم توزيعها على نقاط بالمشروع ضمت بجوارها جلسات للاستراحة والانتظار .
- خصص بالمبنى محلات خدمات مساندة مثل : البنوك والمكاتب والمكتبات والصيدليات .. ألخ .
- غطت المبنى بكاملة شبكة خاصة للمياه تعمل بطلمبات ذات ضغ عالٍ مناسبة مع تحديد أماكن خاصة للطفايات المتنقلة بالمحلات وصناديق كاملةً على المداخل والبوابات وحنفيات أخرى لإطفاء الحريق تغطي مواقف السيارات والأماكن البعيدة وذلك لتوفير أعلى درجات السلامة للمبنى .
- وزعت غرف المحولات الكهربائية بالمواقف لسهولة الوصول إليها .
- درست شبكة التغذية الكهربائية بطريقة تحد من انقطاع التيار الكهربائي (نظام التغذية الحلقي) من طرفين[٣٠].

صورة رقم (١٩)



منظر جوي لمجمع الأسواق الدولية في الدمام عام ١٤١١هـ .

مجمع أسواق الزهراء التجارية بالقطيف :

يقع هذا المجمع في حي الناصرة بالقطيف مقابل صيدلية الحسين على امتداد شارع أحد المؤدي إلى جزيرة تاروت وقد أختير له هذا الموقع لعدة مميزات أهمها :

١ - يقع في منطقة سكنية حديثة . مجاورة وقريبة لعدد من المناطق السكنية التي أنشئت حديثاً والتي تفتقر إلى مثل هذا المجمع .
٢ - تعتبر القطيف المدينة الأم لعدد من المدن الصغيرة والقرى وأكثرها كثافة سكانية ، وهذا يؤهلها لإنشاء مثل هذا المجمع وماهو أضخم منه .
٣ - يمثل موقع هذا المجمع في مكانه الحالي نقطة التقاء مناسبة بين تلك المناطق الناشئة وبقية مدن وقرى مدينة القطيف .

بدىء في إنشاء المجمع يوم ١٤١٠/٣/١هـ على مساحته البالغة ٢٥٠٠ متر مربع وتم الانتهاء منه في أواخر شهور عام ١٤١٢هـ ، حيث تم افتتاحه يوم ١٤١٢/٩/١هـ .

- يتكون المجمع حالياً من دورين ويضم ٧٨ وحدة تجارية لكافة النشاطات التجارية . ومن بينها مطعم للوجبات السريعة يضم جناحاً خاصاً للعائلات ، كما توجد به مواقف للسيارات على ثلاث جهات من المبنى تتسع لموقف ثمانين سيارة ، إضافة إلى مجمع تلفونات عملة دولية ومحلية .

أسواق الأحساء الدولية :

من المقرر أن ينتهي في منتصف عام ١٩٩٣م العمل في أسواق الأحساء الدولية التي أقيمت على مساحة مائة ألف متر مربع وتحتوي على ٦٥٠ محلاً تجارياً متعدد الأنشطة ، وبلغت تكاليفها ثمانون مليون ريال ، وهذه الأسواق تعد الأكبر مساحة والأحدث في المنطقة .

وحيث أن منطقة الأحساء تعد من المناطق الكبيرة وذات الكثافة السكانية العالية ، وأسواقها متباعدة عن بعضها البعض وبشكل كبير مما يسبب صعوبة على المستهلك في التنقل وإقتناء إحتياجاته ، كما أنها لاتفي باحتياجات المستهلك العصرية لقدم البعض منها ، لذا فقد اختير لهذه السوق موقعٌ متوسطٌ بين مدينة الهفوف والمبرز مما يجعلها قادرة على جذب الجمهور من كافة أنحاء المنطقة . والأسواق الجديدة هذه هي الأولى من نوعها في منطقة الأحساء التي تتيح للأفراد تملك المواقع ، كما أن تصميمها تم وفق أحدث الأساليب الهندسية وروعي فيها إمكانية دمج الوحدات التجارية في وحدة أكبر أو تقسيم الوحدة منها إلى وحدتين منفصلتين حسب الحاجة ، ويساعد على ذلك وجود الأعمدة الخرسانية داخل الوحدات مع توافر المرونة في عمل التمديدات الكهربائية طبقاً للتقسيم ، كما أنها صممت بارتفاع يتيح عرض جميع أنواع البضائع ذات الأحجام الكبيرة مثل المفروشات والأثاث والموكيت وكذلك مبيعات الجملة بمسطحات أكبر تفي باغراضها حيث يبلغ ارتفاع المحل ٥ر٤ أمتار .

وتضم هذه الأسواق أيضاً أسواقاً للذهب ، وقد صممت هذه الأسواق بمواصفات خاصة توفر لها الحماية الكاملة حيث أن حوائطها وأسقفها وأرضيتها من الخرسانة المسلحة وزودت بأبواب خاصة وعدادات كهرباء ذات أحمال عالية الطاقة ، وأيضاً تم في هذه السوق تخصيص محلات للخدمات المساندة مثل البنوك والمكاتب والصيدليات .

وموقع هذه الأسواق يعد متميزاً بالنسبة للمواصلات ؛ حيث أنها تقع على شارع الشريات الذي تحيط به طرق خدمة ذات مسار منظم وبهذا توفر سهولة الاتصال وانسيابية الحركة إلى الأسواق ، وبالإضافة لخدمة مدينتي الهفوف والمبرز ستخدم هذه الأسواق جميع قرى المنطقة ودول الخليج المجاورة[٣١] .

إنشاء مجمع الراشد التجاري في مدينة الخبر بتكلفة ٣٠٠ مليون ريال :

تذكر المصادر الاقتصادية أن مجمعاً تجارياً في المنطقة الشرقية يبنى في مدينة الخبر على مساحة قدرها ٨٧ ألف متر مربع وبتكلفة ٣٠٠ مليون ريال سعودي (٨٠ مليون دولار) .

وسيكون المجمع مكونا من قبو للمواقف والمستودعات ومن طابق أرضي وطابقين علويين تبلغ مساحتها الغلوية ١١٥ ألف متر مربع خصص منها مساحة للتأجير تبلغ ٤٧ ألف متر للمستودعات ، ويتكون المجمع من ٦٠٠ محل تجاري ذات ثلاث مساحات متباينة مابين ٥٠ إلى ٥٢٨ متراً للمحل الواحد ، كما أن هناك ثلاثة مراكز تجارية داخلية مكونة من دورين ضمن المجمع مساحة كل منها ٣٦٠٠ متر تقريباً .

ويضم المجمع مساحة ترفيهية حيث خصصت مساحة تزيد عن ١٥٠٠ متر للملاعب الرياضية ، إضافة إلى سوبر ماركت أقيمت على مساحة تقدر بـ ٢٧٠٠ متر في كل من الطابقين الأول والأرضي ، كما خصص في المجمع خدمات ترفيهية خاصة بالأطفال على مساحة أربعة آلاف متر ، وموقع مطاعم للوجبات السريعة بمساحة أربعة آلاف متر .

ومن المعروف أن مدينة الخبر في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية معروفة بكونها مركزاً تجارياً ، وتتوسط كلاً من الدمام والظهران ومنطقة الأحساء ، إضافة إلى سهولة الوصول إليها من معظم دول منطقة الخليج وبالذات البحرين .

وبالنسبة لأعمال الكهرباء في هذا المجمع فقد أسندت للشركة السعودية لخدمات الأعمال الكهربائية (إسكيكو) .

ومن المؤمل أن ينتهي العمل في مجمع الراشد التجاري مطلع

عام ١٩٩٤م ، والجدير ذكره أن المنطقة الشرقية تعد من أكثر مناطق السعودية بالنسبة لوجود المجمعات التجارية إلى ماقبل عام ١٩٨٨م حيث تم افتتاح أحدث مركز تجاري يقع في مدينة الدمام وباستثمار من قبل البنك الأهلي التجاري ، كما افتتح في بداية عام ١٩٩٢م مجمع أسواق الدمام الدولية في الدمام لتغذية مدن وقرى منطقة القطيف وصفوى والدمام ، كما يعد مجمعا الخليج والشعلة بمدينة الخبر من أوائل المجمعات الحديثة التي افتتحت في المنطقة ، ويعد المجمع الأخير - الشعلة - من أنشط المجمعات جذباً للمتسوقين نظراً لشمول أنشطته المتنوعة ، ولكن الاتجاه في المنطقة يسير حالياً نحو استثمارات مماثلة تركز على مجمعات صغيرة في كل من الدمام والخبر ورأس تنورة والجبيل وقد كانت هذه المنطقة في السابق لاتجد الرضا لدى المستثمر لإقامة مثل هذه المجمعات ، إلا أن هذه النظرة تغيرت في الأعوام القليلة الماضية نسبة لزيادة السكان وقرب المنطقة من منافذ بعض دول الخليج(٣٢) .

إنشاء أول مجمع تجاري نسائي في مدينة الدمام :

يقع هذا المشروع في مدينة الدمام على كورنيش الدمام غرب حي الشاطي .

فازت مؤسسة الدحيم التجارية بعقد قيمته ٢٧ مليون ريال سعودي لإنشاء أكبر وأول مجمع نسائي مغلق متكامل في العالم بمدينة الدمام ، ويعد هذا المجمع الأول من نوعه الذي يدار ويشغل بالكامل من قبل النساء ، ويحتوي المجمع على أكثر من ٨٠ محلاً تجاريا ، تقدم كل ماتحتاجه المرأة من أقمشة وملابس جاهزة وعطورات، وملابس أطفال وأدوات تجميل وأدوات منزلية وأحذية وعبايات وكل ما يلزم المرأة .

وتبلغ مساحة المجمع عشرة آلاف متر مربع وقد بدأ العمل في إنشائه اعتباراً من ١٩٩٢/١١/٢١م وسيتم الانتهاء منه وافتتاحه في ١٩٩٤/٦/١م .

ويؤكد الأستاذ صالح الحميدان عضو مجلس إدارة الشركة المالكة لهذا المجمع أن مؤسسة الدحيم - بالخبر - قد فازت بهذا العقد لعرضها المناسب وأنها قامت من قبل بتنفيذ عدة مشاريع مع جهات كبيرة مثل أرامكو والهيئة الملكية بالجبيل وكان عرضها الأفضل من بين ١٢ عرضاً قدمت لتنفيذ هذا المشروع .

وقد قام بتصميم المجمع مكتب الأستشارات والتصميم السعودي (سكادو) وهي ذات الشركة التي قامت من قبل بتصميم كورنيش المنطقة الشرقية .

ويوجد في السوق مركز للغة وآخر للكومبيوتر وبوفيه ومطعم كبير يتسع لحوالي ٢٠٠ امرأة ، ويوجد به أيضاً مركز لخدمة الطالبات ومحل لبيع الورود وبنك وحضانة أطفال وصالة مساحتها ٣٠٠ متر يمكن أن تستخدم في أغراض متعددة ، وهناك موقف خارج السوق يتسع لأكثر من ٤٠٠ سيارة .

والمشروع مُقَدّم من قبل أمانة مدينة الدمام وبإيجار رمزي طويل الأمد وسوف يقوم المسؤولون خلال فترة التنفيذ البالغة ١٨ شهراً بوضع خطط الأنشطة المالية والإدارية الداخلية واللوائح الإدارية ، وكذلك البدء في استقبال طلبات التوظيف وتنظيم الدورات التدريبية للعاملات بالمجمع ، بالإضافة إلى إعداد دراسات مستقبلية عن السوق لمعرفة احتياجاتها المستقبلية[٣٣].

السوق الجديدة للخضار والفاكهة بمدينة الدمام :

تعتبر هذه السوق من أحدث المشاريع التي طرحتها أمانة الدمام للقطاع الخاص لكي يتولى مسؤولية إقامة وتشييد هذه السوق ، وقد فاز بالمناقصة مكتب السيهاتي الاستشاري ، حيث قام بتصميم وبناء المشروع على أحدث مستوى وعلى نفقته الخاصة مع حقوق امتياز التأجير لمدة عشرين عاماً تمدد خمسة أعوام أخرى بعد تقييم وضع المباني وصلاحية استعمالها وذلك مقابل إيجار سنوي .

تقع هذه السوق بحي القزاز بمدينة الدمام ، وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٦٧٢٢ متراً مربعاً ، وقد روعي في تصميمها سهولة الحركة والاتساع وتوفر الخدمات ودورات المياه والمطاعم ، وتعتبر أول سوق تم تكييف الممرات بها ولها منافذ كثيرة للدخول والخروج ، كما تم توفير مواقف للسيارات تتسع لأكثر من مائتي سيارة ، وأعدت مسطحات خضراء وممرات للمشاة وتتكون السوق من :

٩٢ دكاناً للخضار والفاكهة بمساحات مختلفة ، ومطعم ومخبز وبنك وعشرة مداخل للجمهور وخمسة عشر محلاً للحوم والأسماك والدجاج ، وقد تم تزويد هذه السوق بمحطة تغذية للكهرباء وغرفة طلمبات لضخ المياه وسوبر ماركت ومبنى لتجارة الجملة ومبنى لإدارة السوق[٣٤] .

أحد عَشرَ : المناطق الأثرية والسياحية في المنطقة الشرقية ومردودها الإقتصادي :

المناطق الأثرية :

لقد كان للظروف الطبيعية وللنشاط الزراعي أثناء الحفر والإصلاح والعزق الأثر الكبير في كشف بعض الآثار القديمة المطمورة في باطن الأرض ، كما كان لتعمير الأراضي البور في هذه المنطقة ، وأعمال شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية) في مد خط أنابيب النفط من الظهران إلى رأس تنورة عبر شريط البياض الواقع غرب واحات القطيف ، وكذلك قيام إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف الأثر البارز في الكشف عن وجود عدد من الآثار التاريخية في مواقع عديدة من المنطقة الشرقية ، تعود لحضارات إنسانية ازدهرت بها هذه المنطقة في حقب غابرة من التاريخ ، ومنها ما يعود تاريخها إلى أكثر من ٣٥٠٠ ألف سنة قبل ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

وقد أكدت البحوث الأثرية الرسمية أن المنطقة الشرقية من المملكة

العربية السعودية تكاد تكون آثار الاستيطان البشري فيها أكثر وضوحاً من غيرها في أي جزء آخر بالمملكة .

وقد خصصتُ الباب الثالث من كتابي (**المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ**) لبحث ودراسة تلك المواقع الأثرية المكتشفة في أماكن متعددة من هذه المنطقة ومنها : منطقة القطيف وجزيرة تاروت ودارين وثاج وبقيق وجنوب الظهران والدوسرية والجبيل والدمام والخبر ، وأماكن من منطقة الأحساء ، كما أوردت في نهاية الباب نقوشاً أثرية وجداول توضيحية لموقع إحدى عشرة منطقة أثرية ، أحيطت بسياج شبكي معدني ثبتت عليها الجهة الحكومية المختصة لافتات تحمل عبارات وأرقام رسمية باعتبارها مناطق أثرية محظورة ، كما ضمنته أيضاً صوراً فوتوغرافية لتماثيل حجرية تشبه التماثيل السومرية (أو هي منها) .

وعلى ضوء هذا يمكن للقاريء الكريم الرجوع إلى كتابي الآنف الذكر واطلاعه على ما أوضحتُ فيه من بحثٍ ودراسةٍ حول الآثار والمناطق الأثرية المكتشفة ، سواء ماهو بارز منها للعيان على وجه الأرض في جزيرة تاروت ودارين والحباكة (كالقلاع والأبراج والقصور والحمامات) أو ما ماثلها من مناطق أثرية كثيرة هامة وحيوية تزخر بها أماكن متعددة في منطقة الأحساء .

ويحدونا الأمل لكشف ماهو مطمور حتى الآن من آثار تاريخية في باطن أراضي تلك المناطق المشار إليها ، وإدخال ما يمكن إدخاله عليها من أعمال إصلاحية وفنية تراها الجهات الرسمية مناسبة لتهيئة وإبراز هذه المناطق وما تخبئه من آثار بحيث تكون شاهدة للعيان أمام السياح لما لها من مكانة تاريخية واقتصادية وعلمية ، بدلاً من إبقائها مناطق أثرية محظورة مغلقة ، تنقل منها بعض الآثار وتعرض في المتاحف الرسمية كعينات تعطي للباحث أو السائح أو الزائر فكرة عن أن هذه القطعة وتلك القطعة أثرية عثر عليها في منطقة أثرية تقع في مكان معين في هذه المنطقة .

إن أهميـــة الآثار في المملكة أمـر تعي أبعـاده إدارة الآثار ، في وزارة المعارف ، فهو بالنسبة لها واجب حضاري وطني إنساني تجب خدمته حسب أولويات وضعتها في حدود مالديها من إمكانيات مالية وبشرية ، وظروف زمنية ومكانية ، وهي تدخل إلى هذا الأمر من عدة زوايا لتعوض مافاتها من وقت ، وتلحق بما سبقها من ركب ، فهي تعتني بالدراسات الميدانية وإختيار أماكن المتاحف وتصميم ، بنائها ، والعناية بالمنقول والثابت من الآثار بالصيانة والترميم والدراسة وحسن الحفظ(٣٥) .

هذا وبعد أن تعرفنا على بعض الآثار المكتشفة ومواقعها في المنطقة الشرقيـة ، وهو ما تضمنه الشق الأول من عنوان هذا الموضوع ، ننتقل في حديثنا وباختصار إلى إلقاء الضوء على الشق الثاني منه وهي المناطق السياحية .

المناطق السياحية :

بالإضافة إلى المناطق والمعالم الأثرية المنتشرة في المنطقة الشرقية ، فإن طبيعتها والموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي تتمتع به يجعل منها أيضاً منطقة سياحية ، حيث تتوفر فيها كل عوامل ومقومات السياحة ، والتي تتجلى بوضوح في معطيات بيئتها الطبيعية من العيون الجوفية وواحات النخيل والحقول الزراعية ، والخليج العربي ، إضافة إلى توفر وأهمية المواصلات الحديثة فيها ، وتركز الصناعات التحويلية والأساسية ، والمنشآت والمرافق الحيوية الحكومية ، إضافة إلى ما أكمله المسؤولون في البنية الأساسية من إقامة العديد من المشاريع السياحية الحديثة ، وما إلى ذلك من إنشاءآت ومرافق حيوية أخرى ، جعلت من هذه المنطقة وبحق منطقة سياحية ، ومن المؤكد أن جميع هذه العوامل تتعامل وتتفاعل معاً وتصب في مجرى واحد ، له مردود اقتصادي وطني حيوي ، ولكي نُلمّ بتعامل وتفاعل معطيات هذه العوامل علينا أن نواصل الحديث بشيء من التفصيل حول كل منها .

(أ) بيئتها الطبيعية :

لقد حبا الله ومنذ القدم مدن وقرى منطقة القطيف والأحساء قلباً نابضاً بكثرة العيون الجوفية القديمة ذات المياه الغزيرة ، حيث اكتست أرضها بحُلةٍ خضراء تجلت في واحتهما وحقولهما الزراعية ذات النخيل الباسقات بطلعها النضيد ، وأشجارها اليانعات الثمار متاعاً للأنام والأنعام . فطوقت مستوطناتهما العمرانية ، وهي بهذا وعلى الرغم مما أعتراها أخيراً من ترك وإهمال الكثيرين من الفلاحين لبساتينهم على أثر تدفق النفط وانخراطهم في معامله ، إلا أن الكثير منها وإلى الآن تشكل منتزهاً طبيعياً على مستوى المنطقة الشرقية ككل وبإمكانها أن تكّونَ عُنصراً سياحياً في امتدادها الجغرافي الملامس لضفاف الخليج ، الهادىء المياه ومكمن الثروات البحرية المتنوعة .

(ب) سواحل خليج المنطقة الشرقية :

ومن قلب القطيف والأحساء النابض بالثروات الزراعية والذهب الأسود ، ننتقل إلى سواحل الخليج العربي ، حيث تشهد ضفافه الغربية في وقتنا الحالي مشروعاً حيوياً حديثاً ، هو (مشروع كورنيش المنطقة الشرقية) ، لقد أتى هذا المشروع ليبرز تجسيداً آخر للارتباط الوثيق بين المدن والقرى القديمة والحديثة في المنطقة الشرقية ، فهو في امتداده يحتل القطاع الأوسط من هذه المنطقة والذي يتكون من مدن وقرى هامة منها : مدينة الظهران والخبر والدمام والقطيف وجزيرة تاروت والجبيل والخفجي ، ومايقع في نطاق تلك المدن من قرى ومدن صغيرة ، كما يضم هذا القطاع أيضاً مرافق ذات أنشطة هامة منها : مطار الظهران الدولي ، ومطار الملك فهد الدولي ، وميناء الدمام التجاري ، وميناء رأس تنورة النفطي ، وميناء الجبيل الصناعي ، والجسر السعودي البحريني .

ومشروع الكورنيش العملاق ينقسم في مرحلته الأولى إلى قطاعين هما :

١ - قطاع الدمام (٢٧ كيلو متراً) وقطاع الخبر (١٣ كيلو متراً) ، وتقدر تكلفته بحوالي ٢٤٥ مليون ريال ، ويحتوي على كثير من العناصر الترفيهية والجمالية التي أقيمت على السواحل في كل من الدمام والخبر ، ولا يزال العمل متواصلاً لإكمال وتوفير الخدمات والوسائل الترفيهية للمواطن والمقيم والزائر .

٢ - الجزء الواقع من هذا الكورنيش في الجهة الشمالية من مدينة الدمام يرتبط بجزيرة تاروت ، والتي من المتوقع أن تلعب دورها كمنطقة أثرية وسياحية امتدادية لمدينة القطيف والمدن القديمة والحديثة ، خصوصاً بعد أن تم ردم الجزء البحري الواقع غربها بينها وبين المدينة الأم القطيف والذي يتراوح عرضه بين ١٠ و ٢٠ متراً على طول أربعة كيلو مترات ، وكان يسمى (المقطع) ، وحُولَ حالياً إلى شارع يُسمى رسمياً بـ (شارع أحد) ، فأوجد لها انفتاحاً جديداً يصل الناس إليها بواسطته عن طريق ركوبهم السيارات وفي جميع الأوقات بعكس ماكان عليه الحال في السابق (وقت جزر مياه البحر فقط ، وبواسطة وسائل النقل القديمة - الحمير والعربات التي تجرها)

كماتم الانتهاء من إنشاء مرفأ القطيف البحري على الخليج العربي عام ١٩٨٠م والذي يشكل في حد ذاته منطقة سياحية ، ويعتبر المرفأ الجديد من أهم عناصر التخطيط الرئيسية الحديثة في منطقة القطيف والمناطق السكنية التي برزت حديثاً بين الكورنيش والخط الساحلي وجزيرة تاروت التاريخية .

وقد سبق الحديث عن هذا المرفأ في موضوع متقدم في الفصل الأول من هذا الباب .

وبالجملة فإن مشروع الكورنيش يعتبر الآن مهيئاً لاستقطاب استثمارات القطاع الخاص والتي من الممكن أن تكون في شكل محلات تجارية ، وبالفعل فقد برزت بوادرها الأولى تأخذ طريقها إلى النور ، حيث أنه قد رسى على مؤسسة الدحيم التجارية إنشاء أول مجمع تجاري نسائي ، أبرمته المؤسسة مع أمانة مدينة الدمام ، وبدأ العمل في إنشائه اعتباراً من ١٩٩٢/١١/٢١م ، و سيتم الإنتهاء منه وافتتاحه في ١٩٩٤/٦/١م حسبما هو مقرر (وهذا ماتقدم الحديث عنه) .

ومشروع الكورنيش يعتبر من المشاريع السياحية والترفيهية وهو مسار ساحلي يربط الخبر - الدمام - (القطيف) على شاطيء الخليج العربي وتتوفر فيه كل أنواع الخدمات والمرافق العامة والمشروع ذو طابع حضاري متميز . لذلك تحتم دراسته على أن تكون على أعلى مستوى من الخبرة الإستثمارية في مجال التصميم السياحي والترفيهي ، وقد ظهر ذلك في جمال واتساع الطرق ثلاثية الاتجاه في الجانبين وزراعة الجزر وجوانب الطرق بالأشجار الجمالية وأحواض الزهور وكذلك الإنارة الحديثة التي تم تصميمها وتنفيذها وفق أحدث المعايير العالمية والتي تغطي كامل مسار الكورنيش بالدمام والخبر والقطيف وأعمال الحدائق الجمالية والمسطحات الخضراء المتوفرة لها أحدث نظام للري والصيانة .

وقد نفذت أمانة مدينة الدمام عدة مشاريع استثمارية لتنشيط الحركة السياحية ، وتشجيع الاستثمار في مجال السياحة وتشجيع رجال الأعمال بالمنطقة الشرقية على المساهمة في هذه المشروعات .

وقد تم في هذا المشروع إنشاء ١٩ "بوفية" بلغت مساحتها الإجمالية حوالي ٢٠٠٠م ، ومشروع مرسى قوارب ومجمع تجاري بالخبر على مساحة ١٠٠٫٠٠٠م وعدد من المطاعم السياحية التي تقدم الوجبات العالمية بالدمام والخبر بمساحة بلغت ٦٣٠٠٠م إضافة إلى مشروع قرية الألعاب بالدمام ويقام على أرض مساحتها ١٠٫٠٠٠م ومشروع القرية السياحية بالدمام البالغ مساحتها ٢٥٠٠٠م ، وكذلك مشروع السوق النسائي المقام على مساحة ١٠٫٠٠٠م .

إضافة إلى مشروعات أخرى تحت الدراسة وفي مراحلها النهائية خصصت لتقديم العديد من الخدمات السياحية والترفيهية على كورنيش المنطقة الشرقية .

وقد راعت الأمانة من خلال الدراسة الابتدائية لمشروع الكورنيش من واقع خبرتها الكبيرة العملية في مجال الاستثمار ، تخصيص عدة مواقع على امتداد شاطيء كورنيش المنطقة الشرقية بقطاعيه الدمام والخبر (للاستثمار السياحي والترفيهي) لعرضها على القطاع الخاص ورجال الأعمال لإنشاء العديد من المشروعات التي تساعد في تسهيل وتقريب الخدمات من ناحية ، وتنشيط حركة السياحة بالمنطقة من ناحية أخرى ، فرُوعي في اختيار هذه المواقع السياحية قربها من مواقف السيارات ومواقع الخدمات وسهولة الوصول إليها من عدة طرق وعدم تعارضها مع الشكل الجماعي لمشروع الكورنيش ، وأن لا تحجب رؤية مياه البحر للمرتادين وهواة التمتع بشكل المياه وحركة الأمواج .

وانطلاقاً من حرص الأمانة الدائم على النهوض بالكورنيش فقد دعت العديد من البنوك إلى إنشاء خدمات الصرف الآلي السيار ووفرت الأمانة لهذه البنوك العديد من المواقع على مسار الكورنيش لتقديم أفضل الخدمات للكبار والصغار على السواء حتى يتسنى لهم قضاء وقت ممتع في جو عائلي بهيج .

وترى الأمانة أنه عند إتمام كامل المشاريع الاستثمارية بالكورنيش سيتم عمل دراسة شاملة لهذه المنجزات الكبرى للوقوف على ماتم تنفيذه وما يتطلبه المشروع مستقبلاً من خدمات ، وكل هذا سيتم بالإحتكاك المباشر بين مطالب المرتادين والأجهزة المختصة بالأمانة لمتابعة ذلك وإعداد تقارير دائمة عن توفر الخدمات والعمل على تحسينها أولاً بأول وكلما دعت الحاجة إلى ذلك .

وليس معنى ذلك أن تجربة الاستثمار السياحي والترفيهي والتوسع في هذا المجال ستقف عند هذا الحد من العمل ، فالتطور مستمر والحاجة متجددة والعطاء مستمر وعجلة التطور لا تقف في كل المجالات من أجل الرفاهية للمواطنين(٣٦) .

وإضافة إلى ما يتميز به مشروع الكورنيش من مشاريع حيوية ومناظر جميلة ، فقد أكمل المسؤولون البنية الأساسية من إقامة العديد من المشاريع السياحية الحديثة في المنطقة الشرقية كالمتنزهات والحدائق العامة التي أقيمت في العديد من المدن والقرى والأحياء السكنية ، وإقامة المجسمات الجمالية في مواقع مختلفة من مدن المنطقة والتي يرمز كل منها وبصدق إلى التراث تارة وإلى التقدم الحضاري تارة أخرى ، يضاف إلى ذلك الاهتمام الواضح بعمليات تشجير الشوارع والمساحات وإنشاء المسطحات والضواحي الخضراء ، وبأشكال هندسية متنوعة رائعة .

شاطئ العقير :

يقع شاطيء العقير شرق قرية الجشة بالأحساء على الخليج العربي ، وقد كان هذا الشاطيء يمثل الميناء الشرقي الوحيد للمملكة ، ولازالت مبانيه ومنشآته القديمة شاهدة على أهميته التاريخية والاقتصادية والتجارية للمنطقة .

وأما الآن فإنه يعتبر من المعالم الترفيهية والسياحية لأبناء منطقة الأحساء والمناطق الأخرى المجاورة ، وقد قامت بلدية منطقة الأحساء بتهيئته ببعض المنشآت والخدمات ، وساحل العقير غني بثروته السمكية لذا يتجه إليه صَيّادو السمك المحترفين والهواة أيضاً .

وقد تم مؤخراً الانتهاء من إعداد الدراسات اللازمة لتطويره وتحسينه ليتمشى مع متطلبات الترفيه ومع مرحلة التطور التي تعيشها المملكة .

(جـ) توفر المواصلات الحديثة في هذه المنطقة :

لقد اكسبت المواصلات الحديثة المنطقة الشرقية زخماً سياحياً آخر ، فهي على اتصال واسع ومباشر مع عدد من الدول الأجنبية والعربية بما فيها دول

الخليج العربية ، خصوصاً بعد افتتاح الجسر السعودي البحريني (جسر الملك فهد)، الذي يعتبر في حد ذاته نقلة تاريخية في مضمار المواصلات الحديثة وتحفة معمارية سياحية رائعة ذات مردود اقتصادي .

(د) تركز الصناعات التحويلية والأساسية :

تعتبر المنطقة الشرقية منطقة صناعية من الدرجة الأولى ، حيث تتركز فيها الكثير من الوكالات التجارية الكبرى ، والصناعات التحويلية والأساسية ، فهي بهذا منطقة جذب تجاري وصناعي وسياحي في آن واحد .

خلاصة واستنتاج :

إضافة إلى ما استعرضناه في المقطع الأخير والمقاطع السابقة من ميزات تتمتع بها المنطقة الشرقية ، وما سيضاف إليها مستقبلاً من إنشاءات أخرى حيوية لاتزال إقامتها متواصلة ، يمكننا أن نصل إلى نتيجة مفادها أن هذه المنطقة ستكون معلماً من معالم الحضارة الحديثة في عصرنا الحالي (القرن الواحد والعشرين) ، وأنها ستستقطبُ سياحَ مواطني المملكة خصوصاً . وسياحاً من دول الخليج العربية ، بدلاً من سفرهم إلى دول العالم بحثاً عن الترفية والاستجمام ، حيث ينفقون هناك في سبيل ذلك أموالاً قد تكون طائلة ، إضافة إلى اصطدامهم بحاجز اللغة والعادات والتقاليد والسلبيات الأخرى ، بينما سيجدون في هذه المنطقة كل الأشياء التي يرغبون فيها ، وفي مقدمتها قضاء أوقات طيبة مع أسرهم وذويهم في ظلٍ من التقاليد العربية والإسلامية الأصيلة ، وفي جوٍ من الأمن والأمان ، كما أنه لا يُستبعد أيضاً مستقبلاً جذب سياح من دول أخرى عربية وأجنبية .

إثنا عشر : قطاع التعليم :

لقد كان قطاع التعليم يحظى ومايزال بقسط وافر من الإنفاق ، كما أن

حصـتـه من مـيـزانيـة الدولة في ازدياد مـضطرد كل عـام ، ومـثـال على ذلك مـالاحظناه سـابقـاً ، وذلك أثناء حـديثنا عن مـؤشـري مـيـزانيـة عـام ١٤١٣-١٤١٤هـ (الكمي والكيـفي) ، ولاشك بأن ذلك يعـود للأهمـيـة القصوى التي توليها الدولة حيال هذا الصرح الحيوي .

ان النفقات المتعلقة بهذا القطاع لم تقتصر على ما تنفقه الدولة من أموال طائلة على شكل بناء مدارس ومعاهد علمية وفنية وصناعية وجامعات ورواتب وكتب وأجهزة مدرسية ، وتوفير حافلات لنقل بعض الطلاب والطالبات من بيوتهم إلى مقرات دراستهم وبالعكس ، وإنما هناك نفقات أخرى يدفعها أولياء أمور الطلاب تتمثل في مصاريف تغطية مايحتاجه أبناؤهم الطلبة لتأمين اللوازم الشخصية ، يضاف إلى ذلك ما تُساهم به الجمعيات الخيرية في بناء الروضات والتي أصبحت في وقتنا المعاصر تمثل اللبنة الأولى من لبنات هذا القطاع ، وتدعمها الدولة دعماً مادياً ومعنوياً .

والمتتبع للنفقات التي تصرفها الدولة من ميزانيتها على هذا القطاع يجدها تتزايد كل عام ، وذلك لعدد من الأسباب يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - زيادة الإقبال على التعليم الناشيء عن ازدياد عدد من يسجلون في المدارس الابتدائية لازدياد النمو السكاني .
٢ - ارتفاع مستوى الخدمات المدرسية الهادفة إلى تطوير المناهج والوسائل والمختبرات والقاعات والملاعب وغيرها ، وكل هذا يتطلب المزيد من الأموال .
٣ - محاولة تقليل عدد الطلاب في فصول التدريس من أجل توجيه العناية لكل طالب ، وهذا بالطبع يزيد من عدد الغرف الدراسية اللازمة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب ، كما يزيد أيضاً عدد المدرسين اللازمين .
٤ - أدى زيادة خريجي المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية إلى زيادة عدد الراغبين في الالتحاق بالجامعات ، مما جعل التوسع في التعليم الجامعي

أمراً لا مفر منه عن طريق افتتاح جامعات جديدة أو التوسع في مباني الجامعات القائمة بإضافة مبانٍ أخرى ، وهذا بالطبع يُحتّم إنفاقاً مستمراً ومضطرداً في الزيادة .

٥ - هناك عوامل زادت من الانفاق من بينها ازدياد عدد السكان عن طريق ارتفاع معدلات المواليد السنوية وبالتالي زيادة عدد الطلاب في المدارس ، وهذا يعني ازدياد الحاجة إلى مزيد من المدارس ومزيد من المدرسين ومزيد من الإنفاق .

ولكن ماهي الأهداف المرجوة من هذا الإنفاق السخي على هذا القطاع ؟

لاشك بأن الإهتمام والإنفاق السخي على هذا القطاع له أهداف عديدة ولكننا نختار من بينها هدفين هما : العائد الحضاري والاقتصادي وتطوراتهما وانعكاس آثارهما على الأسر والمجتمع ، ويمكننا تلخيص ذلك في الفقرتين ونقاطهما التالية :

(أ) العائد الحضاري من التعليم الحديث على الأسرة والمجتمع :

١ - بعد التطور العلمي الحديث لم يعد التعليم الآن محصوراً كما كان في السابق على تعليم القرآن الكريم وحروف الهجاء ومبادىء الحساب ، بل أصبح اهتمام الأسرة بالتعليم يأخذ حالياً اتجاهات متعددة ، متدرجة وتصاعدية من الروضة إلى التعليم العالي ، وقد بلغ هذا الاهتمام ذروته بعد تدفق ينابيع البترول من أراضي هذه المنطقة ، وما صاحب ذلك من انفتاح اقتصادي ، وقد أوجد التعليم الحديث مجتمعاً تمازجياً بين المدينة والقرية ، وازدادت الصلة وقويت الروابط بينهما في شتى المجالات ، وفي مقدمتها المجال الثقافي والاجتماعي .

٢ - رغبة من الحكومة في نشر العلم والاهتمام به ، فقد بذلت كل الجهود والمساعي التي تذلل ماقد يعترض المواطن من عقبات قد تقف أمامه

وتعيق مواصلة نهله من هذا الرافد الحيوي ، فقد قامت الحكومة بإيصاله إلى كافة البلاد حيث أنه قد تم توزيع المدارس الابتدائية وما فوقها إلى جميع المدن والقرى وحتى مضارب خيام البادية .

٣ - ازداد عدد المتعلمين في الأسرة من الجنسين ، فارتقت الأسرة درجات السلم الحضاري الحديث ، وأصبح لكل فرد في المجتمع حق اختيار الدراسة التي يرغبها والتي تتلاء م مع مستواه وطموحه ، فتنعكس على تخصصاته ومركزه في المستقبل ، فمهنته الآن تختلف اختلافاً جذرياً عن مهنة أجداده وآبائه ، فهي حالياً ونتيجة للتعليم الحديث ليست وراثية كما كانت سابقاً فابن البحار والغواص لم يعد الآن يرث مهنة والده ، بل أصبح يختار المهنة التي يرغبها وتتناسب مع مستواه العلمي ، كمدرس مثلاً أو طبيب أو مهندس .

٤ - برزت في المجتمع طبقة مثقفة تثقيفاً ذاتياً شاركت في مختلف الاتجاهات والقطاعات وانعكست آراؤهم وأفكارهم الطيبة على أسرهم التي هي نواة المجتمع بما يعود عليها وعلى المجتمع ككل من تقدم ثقافي وحضاري .

٥ - أدى ازدياد مستوى تعلم الآباء والأمهات في الأسرة إلى المساهمة في إيجاد جيل يتمتع بكفاءة بدنية وذهنية تمكنه من تفهم الحياة والاعتماد على النفس .

(ب) العائد الاقتصادي من التعليم الحديث على الأسر والمجتمع :

١ - نلاحظ أن هناك تفاعلاً مرتبطاً بين العائد الحضاري والاقتصادي الناتج من التعليم الحديث ، أي أن كلا منهما يندرج مع الآخر ويشكلان معاً رافداً إقتصادياً ينبع من إيجاد قوة بشرية متطورة ذات كفاءات تواكب هذا العصر وما يتسم به من تقدم في المجالات العلمية والعملية الحديثة ،

فالخبير والمهندس والمحاسب والطبيب والمدرس والموظف والجندي المثقف ، كل أصحاب هذه المهارات المدربة يستطيع كل منهم أن يسهم في برنامج التنمية والتطور الاقتصادي وذلك بتأدية عمله وحسب إختصاصه فتنتج من ذلك حصيلة من الخدمات ذات المردود الاقتصادي الذي يوفر الرخاء للأفراد والمجتمع ، وهذا ماحددته أهداف سياسة التعليم في المملكة سواء اتجاه الدراسات العلمية العامة أو الفنية أو المهنية ، وأبرز أهداف التعليم الفني والمهني التي ركزت الدولة عليها والتي تضاف إلى نتاج الدراسات الأخرى يمكننا تلخيصها في النقاط التالية .

١ - يهدف التعليم الفني إلى كفاية المملكة من العاملين المؤهلين في سائر الميادين والمستويات ، وإتقان العمل وحسن القيام بما يُوكل إليهم من مهام .
٢ - تعتني الجهات التعليمية المتخصصة بالتعليم الفني بأنواعه وتدعمه فنياً ومالياً.
٣ - تحدد حاجات المملكة من الأيدي الوطنية الفنية على مختلف المستويات والأنواع بشكل يجعلها تكتفي ذاتياً في مدة تقرر في ضوء الإمكانيات الموجودة ، واستغلال سائر الطاقات التي يمكن أن تعمل في هذا المجال ، وتوضع خطة محددة لهذا الغرض .
٤ - توضع مناهج التعليم الفني والمهني وخطتها الدراسية بما يحقق أهدافها ويُراعى أن تكون متنوعة ومرنة لتواجه كافة الحاجات وجميع التطورات المتجددة في حقول المعرفة والعمل ولتحقق سائر الخبرات والمهارات والتطبيقات .
٥ - تنشيء الجهات الحكومية المختصة المعاهد اللازمة لسد احتياجات المملكة من العاملين في الزراعة والتجارة والصناعة وغيرها .
٦ - تتخذ الجهات التعليمية المختصة وسائل التشجيع الممكنة التي تُنمي الرغبةَ في الإقبال على التعليم الفني وتفسح الدولة المجال أمام الخريجين للعمل في المنشـــآت والشركات والمؤسسات والمصانع ، وتضع الوزارات النظام الكفيل بتشغيل الخريجين وتنظيم أوضاعهم[٣٧].

وفي هذا السياق نشير هنا أيضاً إلى شريحة من هذا المجتمع أدى انتشار التعليم الحديث إلى ظهورها ، وهي المرأة حيث هَيأ لها التعليم نزولها إلى ميدان العمل ؛ فهي الآن تساهم في مجالات التربية والتعليم والصحة والإذاعة وحملات التوعية ، وهي بدورها هذا في بلادنا ولله الحمد ملتزمة بما أمرها الله به ، مُحافِظةً مُحافَظةً تامة على عفتها واحتشامها وسترها وسلوكها .

واختصاراً نقول انه كلما زاد عدد المتعلمين في الأسرة أصبح المجتمع أكثر تقدماً ورقياً في سلم الحضارة والاقتصاد .

مراجع ومصادر البحث :

١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج٧ ص ٤٨٩) الدكتور جواد علي ، الطبعة الثانية عام ١٩٨٠ بيروت ، ومسند أبي حنيفة (ص ١٦٣) .
٢ - خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى (ج ١ ص ٢١١) فيليب حتى ، الطبعة الأولى ١٩٧٥م ، بيروت .
٣ - ٤ - مجلة الوثيقة عدد (٧ ص ٨٢-٨٤) شوال ١٤٠٥هـ يوليو ١٩٨٥م ، مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .
٥ - محاضرات باحاكمة (ص ٨٥) ، وهذه بلادنا القطيف (ص ١٧٠-١٧١) الأستاذ محمد سعيد المسلم ، طباعة الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) .
٦ - لمحات من ماضي البحرين (ص ١٣٩) الأستاذ خليل المريحي ، طباعة وزارة الأعلام بدولة البحرين .
٧ - كتاب بعنوان - متحف عبد الرؤوف حسن خليل (ص ٣١٨) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) طباعة شركة النصر للطباعة والتغليف - جدة السعودية .
٨ - المرشد التجاري (ص ٤) إعداد الإدارة الإقتصادية والبحوث - الغرفة التجارية الصناعية - الدمام عام ١٤١١هـ .
٩ - مجلة الإقتصاد عدد ٢٣٥ ص ٦٦) جماد الآخرة ١٤١٣ - ديسمبر ١٩٩٢م - الغرفة التجارية الصناعية - الدمام .
١٠ - خطة التنمية الخامسة للسعودية ١٤١٠-١٤١٥هـ (١٩٩٠-١٩٩٥م) (ص ١٥٤) وزارة التخطيط بالمملكة العربية السعودية .
١١ - التقرير السنوي للغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام عام ١٤١١-١٤١٢هـ (ص ١٩) .
١٢ - جريد ة العرب الإقتصادية الدولية عدد (٦ ص ١٨) الإثنين ١٤١٣/٧/١٣هـ - ١٩٩٢/١٢/٧م - لندن - جدة .
١٣ - جريدة اليوم عدد (١٧٤٤ ص ٥-٦) الثلاثاء ١٤١٣/٧/١٢هـ - ٥ يناير ١٩٩٣م دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر - الدمام .
١٤ - المنطقة الشرقية عراقة وحضارة (ص ١٥٨) إعداد الإدارة الإقتصادية والبحوث بالغرفة التجارية الصناعية - الدمام .
١٥ - خطة التنمية الخامسة ١٤١٠ - ١٤١٥هـ (١٩٩٠ - ١٩٩٥م) - (ص ٢٠٩) ، وزارة التخطيط بالمملكة العربية السعودية .
١٦ - مناخ الإستثمار في المنطقة الشرقية (ص ٧١) إعداد الغرفة التجارية الصناعية بالدمام .
١٧ - شخصية المدينة السعودية (ص ٨٦ ، ٩١) الدكتور فتحي محمد مصيلحي .

١٨ - التقرير السنوي لبنك التسليف السعودي عام ١٤١١هـ (١٩٩١م) (ص ١٤ ، ٢٠) وزارة المالية والإقتصاد الوطني بالمملكة العربية السعودية .
١٩ - المنطقة الشرقية عراقة وحضارة (ص ١٦٢) الغرفة التجارية الصناعية بالدمام .
٢٠ -التقرير السنوي لبنك التسليف السعودي عام ١٤١١هـ (١٩٩١م) (ص١٤ , ٢٠) .
٢١ - المنطقة الشرقية عراقة وحضارة (ص ١٦١) الغرفة التجارية الصناعية - الدمام .
٢٢ - جريدة العرب الإقتصادية الدولية عدد (٣١ص ٣) تاريخ ١٤١٣/٧/١٢هـ - ١٩٩٣/١/١٥م .
٢٣ - المنطقة الشرقية عراقة وحضارة (١٦٦) الغرفة التجارية الصناعية - الدمام .
٢٤ - جريدة اليوم عدد (٧١٤٤ ص ٥) تاريخ ١٤١٣/٧/١٢هـ - ٥ يناير ١٩٩٣م .
٢٥-٢٦ - التقرير السنوي للغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية عام ١٤١١-١٤١٢هـ (ص ٢٣ ، ٢٠) .
٢٧-٢٨ - جريدة العرب الإقتصادية الدولية عدد (٣٤ ص ١١) السبت ١٩٩٣/١/٩م وعدد (٩ ص ٧) الخميس ١٩٩٢/١٢/١٠م لندن وجدة .
٢٩ - تاريخ هجر (ج ١ ص ٣٦٣) عبد الرحمن عثمان الملا ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م مطابع الجواد بالأحساء .
٣٠ - تقرير من اعداد : شركة الإستثمارات السعودية (اسكادو) .
٣١-٣٢- جريدة العرب الإقتصادية الدولية عدد (٤٥ ص ٥) الخميس ١٤١٣/٧/٢٨هـ - ١٩٩٣/١/٢١م وعدد (١٩ ص ٣) الثلاثاء ١٤١٣/٦/٢٨هـ - ١٩٩٢/١٢/٢٢م .
٣٣ - تقرير أعدته شركة المجمعات التجارية - الدمام (مشروع السوق النسائي التجاري بالدمام) .
٣٤ - مجلة الإقتصاد عدد (٢١٩ ص ٢٥) ذو الحجة ١٤١١هـ . الموافق يوليو ١٩٩١م .
٣٥ - اطلال حولية الآثار السعودية عدد (١ ص ٢٥ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) تصدر عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودي .
٣٦ - جريدة اليوم عدد (٧٣٠٩ ص ١٦) السبت ١٤١٣/١٢/٢٩هـ - ١٩٩٣/٦/١٩م .
٣٧ - نظم التعليم في المملكة العربية السعودية والوطن العربي (ص ٣٧١) الدكتور أحمد منير مصلح ، الناشر : عمادة شوون المكتبات - جامعة الملك سعود - الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

الباب الثاني
الثروة المائية والزراعية
في المنطقة الشرقية

الفصل الأول من الباب الثاني الثروة المائية

أ : خــــلال ٣٥٠٠٠ سنة مضت
وحتى عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م

ب : خلال الفترة من عام ١٣٥٢ - ١٤١٥هـ
١٩٣٤ - ١٩٩٥م

أ : الثروة المائية خلال ٣٥٠٠٠ سنة مضت وحتى عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م .

ويشتمل على :

١ - مصادر المياه والأحوال البيئية للجزيرة العربية في الماضي .
٢ - عمر مياه الأحساء وتكوين الدمام الجيولوجي ، والخبر الهيدرولوجي وسمك مياههما .
٣ - الموارد المائية الطبيعية في المنطقة الشرقية .
٤ - دورة الحياة الزراعية في واحتي القطيف والأحساء حولَ ريِّهمَا في هيئتها المحلية بطريقتي (السيح والمِغْراف) .
٥ - نظام الري التقليدي وتقسيم أوقاتهَ في واحتي القطيف والأحساء .
٦ - الشكل الهندسي القديم لشبكة قنوات تصريف مياه البساتين في واحتي القطيف والأحساء .
٧ - من مصطلحات وقوانين الري المتعارف عليها قديماً بين الفلاحين .

١ - مصادر المياه والأحوال البيئية للجزيرة العربية في الماضي(*)

نبدأ حديثنا حول هذا الموضوع أولاً بلمحة تاريخية موجزة نتعرف من خلالها على مصادر المياه والأحوال البيئية في الماضي للجزيرة العربية بشكل عام ، ومدى التغيرات والتطورات التي تحدثهما كمية سقوط الأمطار في موارد مياه الجزيرة العربية وتأثير ذلك على سكانها والثروات الزراعية والحيوانية وسيقتصر بحثنا فيما بعد على بعض من مناطق الجزيرة العربية بوجه خاص (المنطقة الشرقية) من المملكة العربية السعودية . ومن ثم ينقلنا الحديث إلى الفصل الثاني من هذا الباب حيث نبحث فيه الثروة الزراعية في هذه المنطقة .

يعتبر الماء شريان الحياة وقلبها النابض ، وقد جعله اللّه عنصراً أساسياً لكل كائن حي ، قال عز من قائل في محكم كتابه المجيد « وجعلنا من الماء كل شيء حي » صدق اللّه العظيم سورة الأنبياء آية ٣٠ كما قال تعالى : « وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجا لنخرج به حباونباتا وجنات ألفافا » صدق اللّه العظيم سورة النبأ آية ١٤-١٥ .

فإذا توفر الماء في أرض أخصبها وجلب النماء وأفاء عليها الاستقرار ، وإذا ما انعدمَ الماءُ انعدمت معه مقومات الحياة ، حيث تجدب الأرض وتقفر ، وعلى ضوء هذا يمكننا استقراء المراجع والمصادر التاريخية لنتعرف من خلالها على أحوال سكان الجزيرة العربية ومسايرتهم للتطورات والتغيرات التي عاصروها خلال فترات زمنية متفاوته . تتحدث عدد من المراجع عن مصادر المياه والأحوال البيئية في الماضي للجزيرة العربية بإستفاضة ، ونحن نورد ما ملخصه :

(*) يقسم علماء الجيولوجيا تاريخ القشرة الأرضية للخليقة إلى أربعة أزمنة وهي :
زمن الحياة القديمة أو الباليوزوسي ، وزمن الحياة الوسطى ، والزمن الثالث ، ثم الزمن الرابع وهو الأخير . ويقولون ان قبل هذه الأزمنة كان هناك زمن يسمونه زمن ماقبل الكميري . وكل زمن من هذه الأزمنة ينقسم إلى عصور .
فعصور الزمن الأول أو زمن الحياة القديمة ستة عصور منها : الكميري والفحمة . وعصور الزمن الثاني أو زمن الحياة الوسطى ثلاثة : الزياسي والجوراسي والطباشيري . وعصور الزمن الثالث أربعة : الايوسين والأوليجوسين والميوسين والبليوسين ، وعصور الزمن الرابع إثنان : الجليدي أو البليوسيني وما بعد الجليدي (×)

(×) تاريخ العرب (ج ١ ص ١١) الدكتور محمد أسعد طلس - الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٨٣م .

لم تكن الجزيرة العربية في الماضي تُعاني من الجفاف الذي تعاني منه الآن ، فمجاري الأودية المتعددة وترسبات الرمال والحصى المتصلة بهذه الأودية تبين أن المياه الجارية الناتجة من هطول الأمطار كانت عاملاً هاماً في تشكيل أديم الأرض كما هو عليه الآن ، كما غطت البحيرات أجزاء من الجزيرة العربية حيث كانت مجاري المياه والسيول المنحدرة تصب مياهها في الأحواض المغلقة .

ويشير العمر الإشعاعي الكربوني لقاع البحيرات الواقعة على الطرف الغربي من الربع الخالي إلى وجود بُحيراتٍ سبخةٍ قبل فترة ٣٥٠٠٠ إلى ١٧٠٠٠ سنة مضت .

وقد انتهت هذه الفترة الطويلة ذات الأمطار الوفيرة بالتحول إلى حالات جفاف فيما بين ١٧٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ سنة مضت عندما نشطت الكثبان الرملية وغطت البحيرات القديمة ، وعادت الأحوال الرطبة فيما بين ٩٠٠٠ و ٦٠٠٠ سنة مكونة سبخة جديدة في شمال شرق وغرب المملكة العربية السعودية ، ولكن هذه البحيرات كانت أقل حجماً من البحيرات التي وجدت قبل ذلك بعشرة آلاف سنة ، وتميزت الستة آلاف سنة الماضية بأحوال أكثر جفافاً .. وتخللت هذه المدة فترات كان يسقط فيها المطر بكميات متفاوته ، وربما رافق ذلك انخفاض وارتفاع في درجات الحرارة .

وعلى الرغم من أن الجزيرة العربية شهدت فترات من سقوط الأمطار بشكل كثيف على مدى هذه الآلاف من السنين ، إلا أنها اتسمت بالجفاف بشكل عام ، وأدى التغير في سقوط الأمطار إلى جعل الأحوال المناخية أقل قسوة ، ولكن مع ذلك بقيت المنطقة جافة .

وقد أثرت التغيرات في كمية سقوط الأمطار في الماضي تأثيراً رئيسياً في موارد المياه في المملكة العربية السعودية وفي سكانها أيضاً ، وتطلب ذلك منهم التكيف تدريجياً مع أحوال الجفاف بما لها من أثر تدميري على بقاء الإنسان ، وعلى الزراعة وتربية الحيوانات ، وأدى سقوط الأمطار بشكل كبير

أحياناً خلال الفترات الأولى إلى توفير المياه لتغذية الطبقات الحاملة للمياه في شرق المملكة ، والتي تشكل اليوم مصدراً رئيسياً للمياه ، وكذلك في الطبقات الحاملة للمياه والتي تستعمل لأغراض الزراعة في الهفوف والقطيف ؛ حيث أن المياه في هذه الطبقات سقطت على شكل أمطار في وسط الجزيرة العربية فيما بين ٣٠٠٠٠ و ٢٠٠٠٠ سنة مضت[٢]

ويذهب الجيولوجيون إلى أن الينابيع التي تغذي الأحساء بحاجتها من الماء تستمد تلك المياه من طبقات جيرية تابعة لعصر الأيوسين ، يتراوح سمكها بين ١٠٠ متر ، وهي مخزون قديم يرجع إلى الفترات المطيرة في العصر الجليدي الرابع[٣].

٢ - عمر مياه الأحساء وتكوين الدمام الجيولوجي والخُبر الهيدرولوجي(*) وسمك مياههما :

تشير التحاليل التي أجريت على عينات من مياه العيون (في هذه المنطقة) ، أنها في معظمها مياه جوفية قديمة وتختلط بها مياه أحدث لا تتجاوز نسبتها ٥٪ وتعد مياه الأحساء مزيجاً من هذا الخليط .

وقد استخدم الكربون المشع ١٤ في تقدير عمر المياه ببعض العيون الرئيسية (في واحة الأحساء) وجاءت النتائج على النحو الموضح في الجدول الآتي في نهاية هذا الموضوع .

ويلاحظ على هذه الأعمار أنها تميل إلى القدم باتجاه الشمال ، فمياه منطقة الهفوف أحدث نسبياً من مياه العيون القريبة من قرية المطيرفي .

(*) يصف تعبير (الهيدرولوجي) الدورة الطبيعية المستمرة التي يتحرك في إطارها الماء على وجه الأرض وفي جوفها ، وكما هو موضح في الشكل (٢) الآتي .

وتأتي معظم مياه العيون من خزان النيوجين الذي يتراوح عمر مياهه بين ١٠-٢٠ ألف سنة . بينما يتراوح عمر مياه الخبر بين ١٥-٣٠ ألف سنة ، في حين يتراوح في أم الرضمة بين ١٧-٣٠ ألف سنة .

ويلاحظ أن مياه الخبر وأم الرضمة تجد طريقها إلى عيون الأحساء بسبب الاتصال الهيدرولوجي مع تكوين النيوجين ، ويحدث هذا حيثما توجد التصدعات في غرب اقليم الواحة عند محدب الفوار من ناحية ، وحيث تكثر الكهوف الكارستية في منطقة العيون من ناحية أخرى ..

ويُعدُّ خزان النيوجين المصدر الرئيسي للمياه الجوفية بالأحساء ونسبة الأملاح في هذه المياه نحو ١٤٠٠ جزء في المليون ، وتقدر المياه التي تستخرج منه بنحو ٢٢٧ مليون متر مكعب سنوياً وتستخدم في شئون الري والزراعة ، ومعظم هذه المياه تأتي من التدفق الطبيعي من العيون ، بينما يضخ من هذه الكمية نفسها نحو ٧٠ مليون متر مكعب بالطلمبات ، كذلك فإن هناك كميات إضافية تستخرج من مياه تكوين النيوجين وتبلغ نحو ١٥ مليون متر مكعب سنوياً ، وهي تخصص لأغراض الاستهلاك المنزلي بقرى الواحة ومدنها .

والجدير بالذكر أن السنوات الأخيرة قد شهدت هبوطاً في مستوى المياه بخزان النيوجين ويُقدرُ ذلك بـ $\frac{١}{٢}$ ٧ متر .

ويعزى هذا الهبوط إلى كثافة استخراج المياه من ناحية وإلى الكميات التي تضيع بالتبخر في مناطق السبخات من ناحية أخرى . وتقدر المياه التي تضيع بهذه الطريقة بنحو ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً .

تكوين الدمام الجيولوجي الحامل للمياه الجوفية وسمكه ، كما هو واضح في شكل (٢) ينتسب هذا التكوين (الجيولوجي الحامل للمياه الجوفية) إلى عصر الأيوسين [×] ورواسبه بحرية الأصل .

(×) الأيوسين : أحد عصور الثالث الجيولوجية سبق التعرف عليه في هامش الموضوع المتقدم .

ويمكن أن نميز خمسة أعضاء جيولوجية فيه ، وهي من الأقدم إلى الأحدث كما يلي :

١ - طفل سيدرا : الذي يمثل قاعدة التكوين بسمك لا يتعدى ثلاثة أمتار .
٢ - طفل سيلة : وسمكهُ يقل عن سابقه .
٣ - جيرفيولينا : وهو حجر جيري أسمر اللون لايتعدى سمكه متر واحد .
٤ - تكوين الخبر : وهو أهمها جميعاً ويغلب عليه المارل في رواسبه السفلى بينما يغلب الحجر الجيري في طبقاته العليا .
٥ - تكوين العلاة : وهو أحدث رواسب الدمام وتتكون رواسبه السفلى من المارل الغني بالمخلفات العضوية بينما رواسبه العليا تتكوّن من الحجر الجيري الدولوميتي المسامي ويظهر فيها الطباشير أيضاً .

على أنه يلاحظ أن مجموع سُمك تكوين الدمام (المائي) نحو ٧٢ متراً في إقليم الواحة ، ويوجد على عمق ١٨٥ متراً تحت سطح الأرض ، ويلاحظ مما تقدم أيضاً أن صخوره الكربونية هي الغالبة بينما تظهر الطبقات الصماء الطُفيلية أسفل التكوين ، ويلعب هذا الطُفيل دوراً في عزل مياه خزان الدمام عن مياه أم الرضمة من تحته ، وعلى الرغم من ذلك فإن الاتصال المائي قد نشأ بين هذه الخزانات (المائية) الجوفية بسبب عاملين هما :

١ - تعرض التكونات الكربونية لفعل التعرية الكارستية خصوصاً في منطقة العيون بالأحساء .
٢ - ردود الفعل لمحدب الفوار التكتوني وما ترتب على ذلك من ظهور الشقوق والفوالق خصوصاً في غرب الواحة .

تكوين الخبر من الناحية الهيدرولوجية وسمك مياهه :

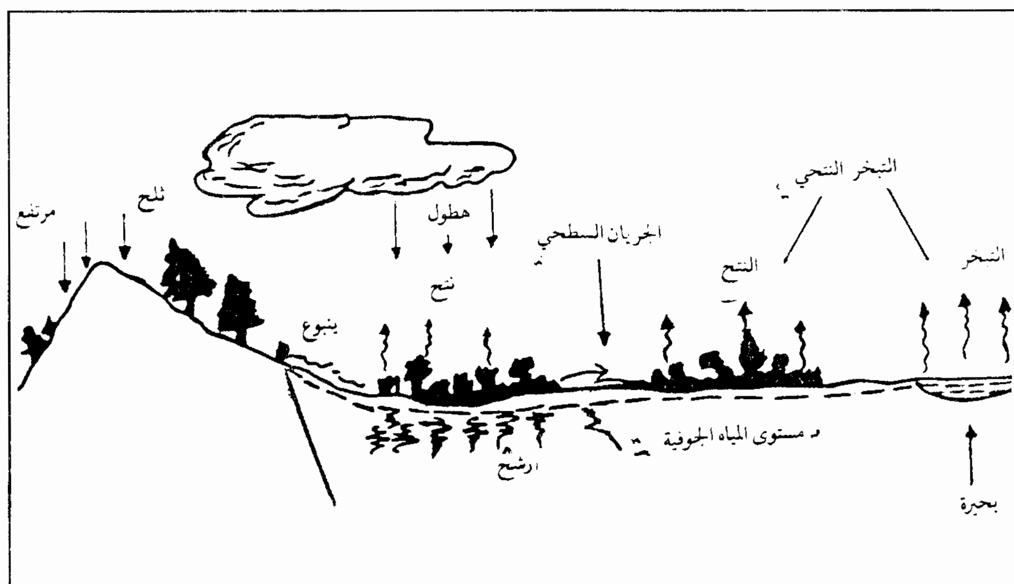
والجدير بالذكر أن تكوين الخبر من الناحية الهيدرولوجية أكثر أهمية من تكوين العلاة ، وتتراوح ملوحة مياهه بين ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ جزء من مليون

ويتراوح عمقه بين ٢٠٠ ، ٣٠٠ متر تحت سطح الواحة ، وتستخدم مياه الخبر في الزراعة والشرب إلا أنها تزداد ملوحة في أقصى الشرق وأقصى الجنوب(٤).

جدول رقم (٤) يوضح عمر مياه العيون في واحة الأحساء باستخدام الكربون المشع أربعة عشر

العين	العمر بالسنوات
الخدود	١٤٤٠٠
الحقل	١٦٠٠٠
الحارة	٢٥٣٥٠
الجوهرية	٢٧٣٠٠
أم سبعة	٢٩٦٠٠

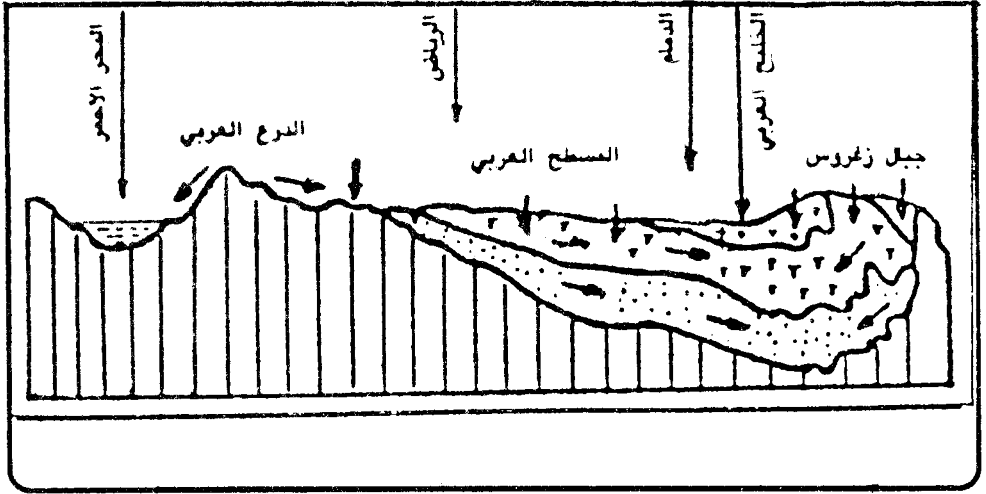
شكل (٢) الدورة الهيدرولوجية



المصدر مجلة الدارة العدد (١ ص ٨٤) السنة ١٩ شوال ذو القعدة ذو الحجة ١٤١٣هـ

من المعروف وكما هو واضح في شكل (٣) الآتي أن شبه الجزيرة العربية تتكون من وحدتين جيوليوجيتين هما الدرع العربي في الغرب والمسطح العربي في الشرق ، ويتكون الدرع العربي من صخور القاعدة الأساسية النارية والتي تعود إلى ماقبل عصر الكميري ، بينما تكوينات المسطح العربي تتركب من إرسابات هائلة بحرية وقارية وتنتمي إلى الزمن الباليوزوسي ومابعده .

شكل (٣)



مصدر الشكل : مجلة الدارة عدد (١ ص ٨٥) السنة ١٦ شوال ذو القعدة ذو الحجة ١٤١٣هـ

٣ - الموارد المائية الطبيعية في المنطقة الشرقية :

أولاً : مواقع موارد المياه الطبيعية في منطقة القطيف :

(أ) العيون الجوفية الأثرية في قلب مدن وقرى هذه المنطقة :

يعتمد فلاحو منطقتي القطيف والأحساء اعتماداً كلياً في سقي بساتينهم وحقولهم الزراعية على مياه العيون الطبيعية الأثرية باعتبارها المصدر الوحيد المون لسقي هذه البساتين والحقول الزراعية وهي كثيرة منتشرة في أرجاء هذه المنطقة ، فإذا تجول إنسان في ربوعها سواء داخل مدنها أو قراها أو في أي جزء من واحاتها فإنه يجد كماً من العيون الجوفية القديمة تتدفق منها المياه العذبة بغزارة وباندفاع كبير ، وبإمكان القاريء الكريم الرجوع إلى مؤلفنا (شخصية المنطقة الشرقية في التاريخ والجغرافيا) ليطلع على أسماء بعض العيون الجوفية التي ذكرناها في بعض مدن وقرى هذه المنطقة ، حيث تقع جميعها في قلب هذه المدن والقرى والأطراف المحاذية للنطاق السكاني .

(ب) العيون الجوفية الأثرية في قلب صحراء البياض المتاخمة غربا لواحة القطيف :

إذا ما انتقل سائح أو منقب آثاري من قلب الواحات إلى فيافي صحراء البياض المتاخمة غرباً لواحة القطيف والممتدة من الشمال إلى الجنوب فإنه يجد اليوم الرمال الزاحفة من الشمال والغرب قد حجبت العديد من آبار المياه وطمست معالم العديد منها ، ويعتقد أنها كانت موجودة في واحة تمتد من القطيف إلى مدينة (صفوى) واستناداً إلى الروايات المحلية ووجود ظاهرة الخطوط المستقيمة الحازمة ، والتفاصيل العمرانية التي شوهدت في قاع أبراج التنظيف .. فإن كل ذلك يقوي احتمال عودة تاريخ هذه الآثار إلى ماقبل الإسلام ، نظراً لأن خطوطها الأولى تشير علاماتها مبدئياً إلى العصر السلوقي أو البارثي المبكر[٥].

وتشير المصادر التاريخية والتقارير الرسمية الحديثة إلى أن شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو) قد عثرت على نحو من مائة وخمسين عيناً في قلب صحراء البياض أثناء التنقيب عن النفط ومد خطوط الأنابيب ، وكلها مدفونة تحت الرمال ، كما وجدت مُدناً وقرى كانت عامرة ، فكلما حفرت الشركة بقعة في هذه المنطقة وجدت خرائب مطمورة وأحياناً بارزة على سطح الأرض (وهذا دليل قاطع على أن هذه المنطقة كانت فيما مضى عامرة بالاستيطان البشري) وأن العيون البرية في قلب تلكم الصحراء وإلى عهد ليس ببعيد قد حُوِّلت مياهها عبر صهاريج لري المناطق الغربية من الواحة ، ويظهر أن الأهالي قاموا باستغلالها لري المساحات الزراعية الحديثة بعد ما انعدمت تلك المساحات الزراعية السابقة ، فاستخرجوا الرمال منها وأحاطوها بأسوار عالية من اللبن والحجارة ، ووجهوا مياهها عبر صهاريج تحت الأرض .

وإذا أضفنا هذه المعلومات إلى الأخبار التي يذكرها الجغرافيون الاغريق بأن أنهاراً كانت تجري من أودية شبه الجزيرة العربية وتصب في الخليج العربي ، كنهر (أختم) في جنوب الكويت ، ونهر (أساتن) بالقرب من العقير .. وبالطبع كانت كلها روافد وفروع تسقي الأرض الشاسعة ، عرفنا أن هذه المساحات الصحراوية لم تكن كما هي عليه الآن ، وأن الرياح التي تتحول أحياناً إلى أعاصير كانت لها اليد الطولى في خلق هذه المساحات الصحراوية وتدمير الزراعة والعمران ، وما نزال نرى الرمال العالية تجتاح الجهة الغربية من الواحة وتغزو البساتين حتى لا يُرى منها سوى كرانيف النخيل الطوال وتسرق مساحات منها ، ثم تواصل مسيرتها بحرية متنقلة في اتجاهات نحو الجنوب(٦) .

وإلى فترة ليست ببعيدة أي في عام ١٩٧٧م وقفت بعثة الآثار لمسح مواقع المنطقة الشرقية على قنوات ري تمتد من قرية الجش مروراً بالجارودية والخويلدية والقُدَيح غرب هذه البلدان وعمل لها مخطط مساحي لدى إدارة الآثار ، وهذه القنوات تتصل بينابيع طبيعية بعضها لايزال عامراً والبعض الآخر غُطيَ بالرمال المتحركة وتصب هذه القنوات في برك دائرية الشكل بأقطار

متفاوتة ، وتظهر على هيئة أبراج ، وربما أضيفت إليها إضافات بنائية بعد تعرض المنطقة للرمال المتحركة[٧].

ووصف الدكتور جواد علي هذه القنوات ورأى أنها تتماثل وقنوات المياه بالبحرين ، حيث يقول "ويظن أنها من عمل الساسانيين ، أقاموها للإستفادة من المياه المتدفقة ، وهي أخاديد حفرت في الأرض ثم بطنت بمادة تمنع أشعة الشمس من الوصول إلى الماء فتُبخره ، وبذلك تقل كمياته ، وبين مسافة وأخرى تقدر مابين عشرة وعشرين ياردة توجد منافذ لمرور الهواء إلى باطن الأرض لتحميها من سقوط الأتربة فيها ، ولاتزال بعضها عامرة تجري فيها مياه العيون حتى الآن" [٨].

وقد كانت المصادر التقليدية للمياه هي العيون والآبار الكبيرة (كلاهما كان مستعملاً في المنطقة الشرقية حيث الآبار ذات المثالب المائية العميقة التي عُرفت منذ وقت طويل ، والعيون الارتوازية التي كان يعثر عليها من وقت لآخر) بالإضافة إلى الأنفاق التي تعد مصدراً لري الأراضي ، وتفيض الآبار من وقت لآخر وترتفع فيها المياه لمستوى مصب قنوات التدعيم بالمياه .

وكانت النظرية السائدة أن آبار القطيف النفقية بدأت أولاً على شكل مسال (مصارف للمياه) ، ولكن التلال الرملية الجديدة التي تراكمت بعد هبوب الرياح عليها من الشمال ، سدّت نظام المصادر المائية هذه ، وأن مصارفها بُنيت في أنفاق مقفلة ، وفي الوقت الذي كانت ترتفع فيه التلال الرملية كان من الضروري تعلية تلك الآبار ، ومن الواضح أن الأبراج غدت مرئية بوضوح اليوم ، ونظراً لأن الرمال قد أضحت الآن أكثر انخفاضاً عن أعلى مستوى لارتفاع الأبراج ، فإن ذلك يعني أن التلال الرملية المتحركة قد انزاحت فعلاً عن القطيف أو أن ذلك حدث بفعل مشروعات تسوية وإصلاح الأراضي[٩].

ج - الآبار الإروائية لواحة القطيف الواقعة في شرقها المواجهة لقلعة تاروت :

إذا ما انتقلنا من صحراء البياض غرب واحة القطيف إلى شرقها المواجهة لقلعة تاروت ، فإننا نجد الآبار الإروائية لواحة القطيف (تقع عند

خطوط ٤٩ْ ٥٨ق ٤٥ث شرقاً مع خط عرض ٢٦ْ ٣١ق ٤٥ث شمالاً وعلى طول أخدود في التركيبة الجيولوجية للجزيرة العربية ، عند الحافة الخاصة بالامتداد الحالي لواحة القطيف المواجهة لقلعة تاروت ، وهذه السلسلة الطويلة لتركيبة الأرض تُكوّنُ نظام الآبار النفقية .. وهي تمتد إلى ١٢كم متوازٍ غير تام لساحل الخليج على مسافةِ ٣٫٥كم من الشاطيء ، وتم حصرها لأول مرة على يد فريق المسح في ١٦ فبراير ١٩٧٧م . وتلاها العديد من الآبار التي جرى رسم خرائطها في ٢٨ فبراير ابتداء من « عين الحنا الكبرى - الواقعة على بعد ٨٠كم غرب الجبيل » في الاتجاه الشمالي الغربي وانتهاء « بعين المشاري » وفي الواقع أن نظام الآبار يمتد إلى ما بعد هذه العين[١٠].

ومن تلك العيون المشهورة : عين جاوان وتقع عند خطوط طول ٩٠ْ ٥٧ق ٦ث شرقاً مع خط عرض ٢٦ْ ٤٢ق شمالاً ، شمال غرب خليج « تاروت » بمسافة ٣كم من الساحل ، وإلى الغرب مباشرة من شريط الأرض الذي أقيمت عليه « مصفاة رأس تنورة للنفط » وعلى مسافة كيلو متر واحد غربي الطريق العام لرأس تنورة تقريباً ، وهي من الناحية الجيولوجية عبارة عن « جزيرة تتكون من طبقات الحجر الجيري » كما تحيط السبخات بالموقع من كل اتجاه[١١].

د - مواقع موارد المياه الطبيعية في منطقة الأحساء :

أشارت دراسات واكوتي WAKUT عام ٦٣/١٩٦٤م إلى أنه يوجد بأقليم واحة الأحساء ٤٩٨ مورداً مائياً جوفياً تتضمن ٦٢ عيناً ، ثم أشارت دراسات إيتال كونسلت ETAL CONSULT إلى أن عدد تلك الموارد وصل إلى ٩٨٩ مورداً مائياً منها ١٠٢ عيناً و ٨٨٧ بئراً ارتوازياً .. واعتمد مشروع الري والصرف الصحي الجديد بالأحساء الحصول على مياه الري من ٣٢ عيناً فقط وهي أهم وأكبر عيون الواحة ، فقد تعهدها بالتنظيف والتجهيز الهندسي وربطها بشبكة قنوات الري .

وتقع العيون المشار إليها في نطاق يمتد بين الهفوف - المبرز -

المطيرفي ، ويوجد هذا النطاق غربي الواحة عند منسوب ١٤٥ متراً فوق سطح البحر على شكل مجموعتين هما :

المجموعة الأولى : الأولى تضم ٢٢ عيناً وتقع داخل محيط لا يتعدى قطره خمسة كيلو مترات ، وذلك فيما بين مدينة الهفوف وقرية أبومعن .

المجموعة الثانية : ويمكن أن نسميها مجموعة قرية المطيرفي ، وتضم سبع عيون .

أما العيون الثلاث الباقية فإنها تقع مبعثرة فيما بين المجموعتين السابقتين ..

ولكن الأمر المهم أن العيون والآبار الفوّارة (في جنوب واحتي القطيف والأحساء) يتوقف عطاؤها المائي في شهور الصيف ، حيث يغيض ماؤها بسبب هبوط منسوب المياه الجوفية بينما تفيض بالماء خلال شهور الشتاء ، ولاشك أن هبوط المنسوب المائي خلال الصيف ناتج عن كثافة سحب المياه بوسائل الضخ الميكانيكية ، ويصعب الآن حساب كمية المياه التي يسحبها الأهالي عن طريق آبارهم الخاصة بشكل دقيق .

ومهما يكن من أمر فإن طرق استخراج المياه الجوفية تتعدد داخل واحة الأحساء (والقطيف) على أن التدفق الطبيعي من العيون هو أهمها على الإطلاق ..

وبالطبع في فصل الصيف تشتد الحاجة إلى مزيد من مياه الري ومن ثم تتعاظم مساهمات ضخ المياه ويحدث العكس في فصل الشتاء . وعلى كل حال فإن استخراج المياه يصل ذروته خلال شهر يونيو (حزيران) بينما يتدنى إلى أقل قدر خلال شهر فبراير (شباط) ويبلغ ١٢٫٧ مليون متر مكعب في فبراير ونحو ٢٣ مليون خلال شهر يونيو (حزيران)[١٢].

هذا ولمعرفة المزيد من أسماء العيون الأثرية والموارد المائية ومواقعها في منطقتي القطيف والأحساء ، يمكن للقاريء الكريم الرجوع إلى كتابنا **(شخصية المنطقة الشرقية – في التاريخ والجغرافيا)** .

٤ - دورة الحياة الزراعية في واحتي القطيف والأحساء حول ريّهما في هيئتها المحلية بطريقتي (السيح والمغراف) :

تعتمد دورة الحياة الزراعية في واحتي القطيف والأحساء حول ريّهما في هيئتها المحلية على المياه الجوفية وذلك من مصدرين هما :

أولاً : العيون الطبيعية الأثرية وهي عماد الري للبساتين والحقول الزراعية ، كما تستخدم في السباحة وغسل الملابس وأواني الطهي ، وفي الوقت ذاته تجلب تلك المياه إلى البيوت في أوعية تنقل على الرؤوس أو في حاويات تحملها الحمير وسيلة النقل الوحيدة حينذاك ، حيث تستخدم هذه المياه في البيوت للشرب والطهي والغسول والوضوء ..

ثانياً : الآبار (غير الارتوازية) وهي ما تسمى بـ (الجفار) وفيما يلي سنتناول أولاً شرحاً للشكل الهندسي للعيون الأثرية ومن ثم طريقتي ري البساتين (الري بالسيح) و (الري بالمغراف) .

أولاً : الشكل الهندسي للعيون الجوفية الأثرية :

العيون الجوفية في منطقتي القطيف والأحساء قديمة جداً ، ولايعرف بالضبط حتى الآن تاريخ حفرها ، ولكن هناك افتراضات تقول إن العمالقة هم الذين حفروها حين استيطانهم في هذه المنطقة قبل ٣٥٠٠ قبل ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وسواء كان العمالقة أحفاد الكنعانيين هم الذين حفروا تلك العيون أو غيرهم فإن توافر آلات الحفر في قطع الصخور وتحكمهم فيها يدل على أنهم كانوا يملكون تقنية رائعة ، كما كانت لديهم خبرة فائقة بمواطن المياه ، بدليل تقارب بعض العيون بعضها ببعض إذ يصادف أن تتركز عيون كثيرة في بقعة لا تتعدى مساحتها متر مربع ، وهذا دليل على أنه كانت لديهم خبرة جيولوجية متقدمة وأنهم قطعوا شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة[١٣].

ويلاحظ أن نمط تصميم بناء جميع العيون الطبيعية الأثرية في هذه المنطقة يأخذ شكلاً هندسياً واحداً دائرياً ، قطره العلوي تتراوح مساحته مابين ٥ - ١٠ متراً ، يتوقف ذلك على مساحة الحيز المناسب لحفر العين ومن ثم يبدأ الشكل مخروطياً كلما اتجه إلى العمق الذي يتراوح ٤٠٠ - ٦٠٠ قدم وحسب قرب وبعد النبع المائي من المخزون في طبقاته ، يندفع منه الماء إلى الأعلى بقوة ، وتتراوح درجة حرارته مابين ٤٠ - ٨٠° فهرنهايت وأحياناً تصل في بعض العيون إلى ٩٠° فهرنهايت ، كعين النجم في الأحساء ، وعين داروش في مدينة صفوى بالقطيف .

والعيون الأثرية تحاط عادة من الأعلى بسور دائري مبني بالحجارة واللبن بارتفاع يتراوح مابين مترين إلى ثلاثة أمتار لحجز الماء والمحافظة عليه من التسيب على سطح الأرض وللتحكم في توجيهه إلى الجهة المرغوبة ، وبهذا تشكل هذه العيون أحواضاً دائرية متسعة المساحة ، ذات مصاطب ومدرجات في جميع جوانبها للجلوس عليها ، حيث يغمر الماء الجسم أثناء الاستحمام ، والجدير ذكره أن أبناء المنطقة الشرقية من الجيل السابق عموماً ذكوراً وإناثاً حتى صغار السن كانوا يجيدون السباحة ، حيث كان كبيرهُم يعلم صغيرَهم السباحة وأصبحت عادة وهواية مألوفة محببة خصوصاً في موسم الصيف .

وفيما يلي شرح موجز لطريقتي ري البساتين والحقول الزراعية بمياه العيون (الري بالسيح) وبمياه الآبار (الجفار) - (الري بالمغراف) :

١ - طريقة الري (بالسيح) من مياه العيون الأثرية .

يتخلل سور العين الجوفية الأثرية عدد من الفتحات الكبيرة يندفع الماء منها إلى عدد من البرك التي تكون ملامسة تماماً لمحيط السور من خارج العين وتضم كل بركة عدداً من الفوهات ، وإذا ما صادف موقع تجمع هذه الفوهات طريقاً أسقفت باللبن والحجارة ، وجرت العادة المتفق عليها أن تخصص كل فوهة من هذه الفوهات في هذه البرك لري مجموعة من البساتين يطلق عليها الفلاحون (سيحة) وهو اصطلاح محلي ، وعملياً تغلق فوهة وتفتح أخرى

حيث يندفع الماء منها إلى نهر يسمى (مسقى) يتجه إلى ري عدد من البساتين تقع بمحاذاة امتداده على جانبيه ، ويصف الفلاحون هذا الماء (بماء حُرٍ نقي) وكلما مرّ هذا النهر الكبير ببستان تفرع منه رافد يخترق أرض البستان يسمى (مشروباً) وبدوره وعبر فتحات فيه يوزع الماء على الأحواض التي تسمى (ضواحي) وعادة يكون شكل الضاحية مربعاً ٣٠×٣٠م ، وهناك أحواض يطلق عليها الفلاحون شُرُوباً مفردها (شُرب) يكون بشكل مستطيل طوله ٥٠ر١م وعرضه ٢م ، ويتوقف ذلك بالطبع على المساحة الكلية للبستان وتقسيمها إلى عدد من الأحواض ، يفصل بين حوض وآخر مساحة مرتفعة عن مستوى الحوض الزراعي وعلى طول امتداده يقدر عرضها بـ (٢م) تسمى (جابورا) تستخدم لغرس فسائل النخيل وفي الوقت ذاته طريقاً للمشاة بين تلك الأحواض ، لاحظ الرسم التوضيحي الآتي .

ثانياً - الآبار المائية (الجفار) وطريقة ري البساتين والحقول الزراعية (الري بالمغراف) :

الآبار التي نقصدها هنا هي الآبار غير الارتوازية ، تعريفها لغة : (الجفار) بكسر الجيم مفردها (جفر) وهي (البئر)[×]وقد حفرت بالأدوات الأولية وبمجهود عضلي .

يتراوح عمق البئر ما بين ٤ - ٦ أمتار ، أما قطره فيتراوح اتساعه مابين ٢ - ٣م أمتار والماء لا يندفع منه إلى خارجه بل يبقى في جوفه وعلى مستوى ثابت ، ينقص عن مستواه كلما أخذت منه كميات ، ولكنه يستعيضها ببطء ؛ لأن مصدر النبع المائي فيه نضح عبر مسامات عديدة من الأرض ، ولذا نجد أن غالبية مياه تلك الآبار غير عذبة بل تغلب عليها نسبة المرورة والملوحة ، والكمية المخزونة في البئر قد تكون كافية لري مساحة كبيرة نسبياً من الأرض المزروعة وبعد توقف سحب كميات الماء من البئر لفترة يعود الماء إلى مستواه السابق ، حيث يستخدم لسقي مساحةٍ زراعية أخرى وهكذا تستمر تلك العملية .

(×) - المنجد قسم اللغة (ص ٩٤) .

أما بالنسبة لسحب كميات الماء من البئر فيتم بعدة طرق ، وفيما يلي شرح موجز لطريقة من تلك الطرق .

طريقة ري البساتين والحقول الزراعية بمياه الآبار (الجفار) : (الري بالمغراف) انظر الرسم الآتي :

بالقرب من فوهة البئر يثبت عمودان مهدبان (إطار خشبي مزدوج) من جذوع الأشجار وبشكل عمودي يوازي كل منها الآخر تفصل بينهما مسافة تُقدرُ بنصف متر يشدهما من الأعلى عارض من الخشب ، يُربط في وسطة تماما بين العمودين المتوازيين حبلٌ يحمل عموداً من الخشب يمثل رافعة يكون رأس ذراعها الطويل محاذيا تماما لمركز قطر البئر مدلى به حبل يمثل عمود الغرف مثبت فيه وعاء الغرف ، أما الذراع القصيرة للرافعة الواقعة خارج محيط البئر فيثبت على رأسها حجارة لترجيح الثقل وتزن أكثر بقليل من الذراع الطويل وما يحمله من وعاء وكمية الماء وإذا ماأراد الساقي ملء الوعاء ماء وقف على شفا البئر وسحب الدلو بالحبل إلى جوف البئر فإذا ما امتلاء الدلو ماء سحبه إلى أعلى بسهولة وبجهد عضلي قليل ، يساعده في ذلك الثقل المقابل له في الذراع الأخرى ، فيفرغ الماء من الدلو (الوعاء) في قنوات ري المزرعة ومن ثم يملأه ثانية وبالطريقة ذاتها يستمر الساقي إلى أن يرى مافيه الكفاية من سقي المزرعة.

وهناك طريقة أخرى تستخدم فيها الحمير لرفع المياه من الآبار (والثبار).

ولكن كل تلك الطرق تبددت حالياً ولم يعد لها وجود في منطقتي القطيف والأحساء ؛ حيث حلت محلها مضخات تدار بوقود البنزين أو الديزل بدلاً من استخدام الإنسان جهده وعضله أو الحمير والحيوانات الأخرى لرفع المياه من الآبار (الجفار) .

٥ - نظام الري التقليدي وتقسيم أوقاته في واحتي القطيف والأحساء :

جرت العادة التقليدية بالنسبة لري بساتين واحتي القطيف والأحساء ، أن ماء العين الواحدة مخصص لري عدد من البساتين[+] ولكل بستان وقت محدد لريه ، وبالنسبة للوقت فهو مقسم (إلى أربعة عشر قسماً للأسبوع الواحد ، وتسمى أوضاحاً ، باعتبار أن الأسبوع سبعة أيام مقسم إلى نهار وليل والنهار والليل مقسمان أيضاً إلى أجزاء بين نصف وربع وثمن وأجزاء الثمن ، ويعتمد الفلاحون في تقسيمهم هذا حسب عاداتهم التقليدية على امتداد الظل وتقلصه أثناء النهار ، أما في الليل فيحددون الوقت بمراقبة النجوم أو يرجعون إلى الساعة في ضبط الوقت)[١٤].

٦ - الشكل الهندسي لشبكة قنوات تصريف مياه البساتين ومن ثم استخدام تلك المياه التي يطلق عليها الفلاحون في ري بعض البساتين مياه الطوائح :

تشكل قنوات تصريف المياه الزائدة في واحتي القطيف والأحساء شبكة دقيقة تشبه إلى حد ما القنوات الإروائية في تشابكها واتجاهاتها ، حيث تشق لكل بستان قناة واسعة لتصريف المياه الزائدة فيها ، وعادة يكون موقع هذه القناة خارج مساحة البستان بمحاذاتها تماماً ويكون مستواها منخفض جداً عن مستوى سطح البستان ليتسرب إليها الماء الزائد بسهولة ، وإذا ما صادف موقع هذه القناة بين بستان أو أكثر اشترك الفلاحون فيها ، ويسمونها (مَنَجى) وجمعها (مُنَجّيات) وعادة تقذف هذه المنجيات مياهها في بركة كبيرة يسميها الفلاحون (ثبرا) تجتمع فيها فضلات المياه الزائدة التي يسميها الفلاحون مياه (الطوائح) ، وتتفرع من تلك الثبار قنوات صغيرة تسقي بساتين أخرى بمياه الطوائح ، تكرر هذه العملية بواسطة سلسلة طويلة من

(+) - يطلق الفلاحون عليها اسم (سيحة) .

القنوات من البستان إلى المنجى أو ربما إلى الثبر وإلى بستان آخر وإلى منجى آخر إلى نهاية آخر منطقة مزروعة وأخيراً تفرغ مياهها الزائدة في الخليج العربي أو في الصحراء .

والبساتين الواقعة عند أقصى نهاية النبع الماني وتجمعه يقول الفلاحون عنها بازدراء إنها تُسقى من طوائح الطوائح أي المياه التي تستخدم في السقي مرتين أو أكثر ، والمسافة هنا تقاس من مصدر الماء ، والعملية هذه تسمى جميعها (ري السيح) أي إنسياب الماء وجريانه طبيعياً .

٧ - من مصطلحات وقوانين الري المتعارف عليها قديماً بين الفلاحين[١٥]:

١ - الصاع : ويعني السماح للمزارع أن يفتح القناة الإروائية في الوقت المخصص « لري البستان » وليس للمزارع الذي يليه في الدور حق فتح « القناة » وتحويل مجرى الماء إلى بستانه حتى تنتهي المدة المقررة للأول .

٢ - المخاضة : وهي عبارة عن إقفال مجرى الماء المتفرع من المجرى الرئيسي بوضع « الشاش » بين جذوع النخيل ، « وفي هذه الحالة وكما جرت العادة الدارجة بين الفلاحين » يقوم أحد الأشخاص بنزع الشاش والانصراف وبعد فترة يأتي بعده من يسدها وهكذا تستمر عملية الري دون أن يكون لأي أحد منهم حق الاعتراض .

٣ - الفوهة : وتعني مدخل الماء إلى البستان أو حوض الزراعة « أو ما يطلق عليه محلياً الشرب » .

٤ - العانة : وتعني حق المزارع في الحصول على الماء لري مزرعته .

٥ - الفَرِيض : « بفتح الفاء وكسر الراء » هو عبارة عن وضع قطع من الألواح

تسد فتحة مجرى الماء وعادة تبنى من الجص لتضييق ممر الماء المتفرع من المجرى الرئيسي .

٦ - الشاش : اصطلاح يطلق على الأعشاب التي تنمو في المنطقة وتستخدم في إقفال الفتحات الواقعة بين جذوع النخيل بقصد إيقاف تدفق الماء من مجرى رئيسي إلى مجرى فرعي .

٧ - الشخل : عبارة عن الماء المتسرب طبيعياً بين فتحات جذوع النخيل والشاش والذي يمكن التحكم في إيقافه .

٨ - الضراب : عبارة عن تنظيف القناة الاروائية وقناة التصريف .

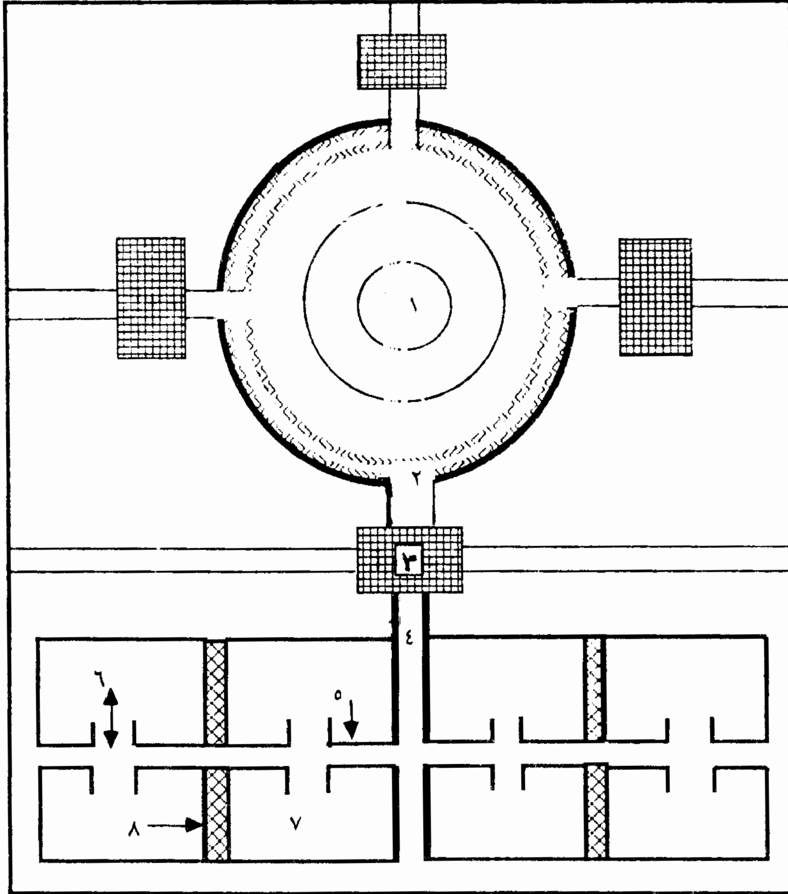
٩ - الوضَحُ : ويعني ري البستان أو الحقل نهاراً كاملاً .

١٠ - المقاد : يطلق على نوع خاص من أنواع الري في المنطقة ، وذلك حين وقوع حقل بين حقلين آخرين ويتزامن في وقت ريه معهما ، وكون الحقلين يُسقيان من مجرى واحد ، ويقع أحد الحقلين على طرف المجرى والآخر على الطرف الثاني ، حينها جرت العادة عند انتهاء فترة الري للحقلين أن ينادى على صاحب الحقل المنتظر ليستفيد من الماء المحصور بين السدين « الجوادين » إذ يعد ذلك نصيبه من الماء لري حقله .

هذا وسنتناول في الفقرة (ب) الآتية الثروة المائية والتنقيب والكشف والدراسات الحديثة الرسمية حول مصادرها وطريقة استغلالها وذلك خلال الفترة من عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م حتى عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

شكل (٤)

رسم يوضح شكل العين الجوفية والفوهات والقنوات الإروائية تصميم المؤلف



---

١ - النبع المائي (التنور) والبركة الرئيسية (العين) والمدرجات التي تأخذ شكل درجات سلم البيت ، للجلوس عليها أثناء الإستحمام .

٢ - فتحة رئيسية .

٣ - غرفة مجمع الفتحات الرئيسية .

٤ - قناة رئيسية .

٥ - قناة فرعية .

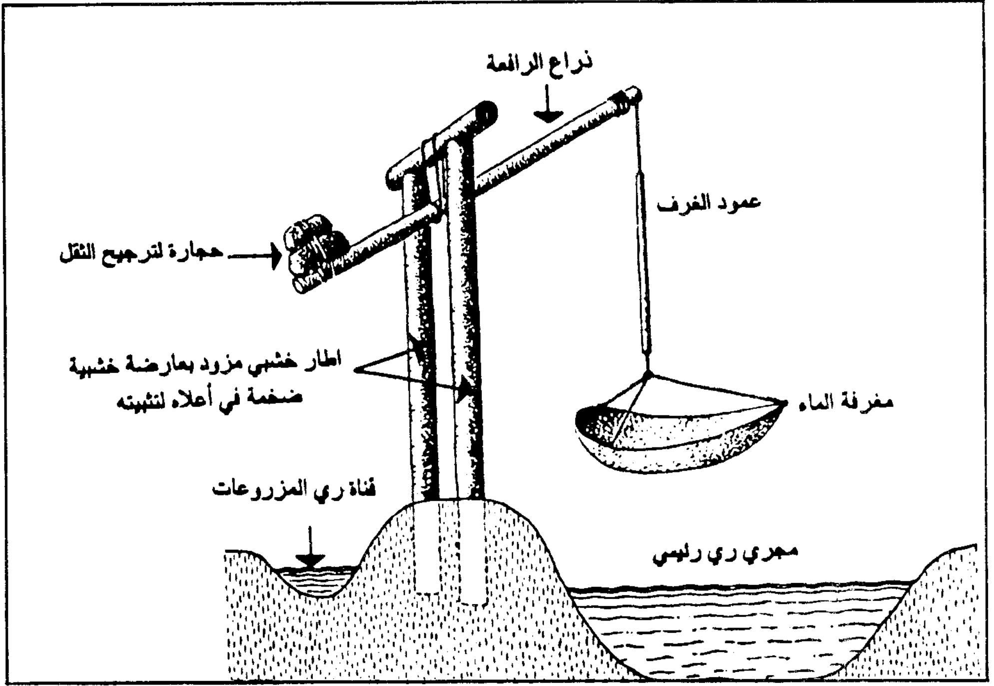
٦ - فتحة فرعية .

٧ - حوض زراعي .

٨ - طريق مشاة (جَابُور)

وهكـذا تأخذ العملية في بقيـة اتجاهات الفتحات والقنوات الأخرى النمط ذاتـه

شكل (٥)



رسم إيضاحي للغرافة اليدوية المستخدمة للري في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

مراجع ومصادر البحث :

١ - القرآن الكريم الجزء ١٧ و ٢٩ .
٢ - اطلس المياه - وزارة الزراعة والمياه - المملكة العربية السعودية (ص ٩) عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م .
٣ - حوض الخليج العربي (ج ٢ ص ٣٢١) الأوضاع السياسية والاقتصادية ، الدكتور محمد متولي ، الطبعة الأولى ١٩٧٤م الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .
٤ - مجلة الدارة العدد (٣ ص ١٠٨-١٠٩) السنة السادسة عشر ، ربيع الأول - جمادى الثانية ١٣١١هـ - الدكتور زين العابدين عبد الرحمن رجب .
٥ - اطلال حولية الآثار السعودية (ج ٢ ص ٢٢) إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٦ - هذه بلادنا - القطيف (ص ١٧٥-١٧٦) الأستاذ محمد سعيد المسلم ، طبعة الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
٧ - مجلة الوثيقة عدد (٧ ص ٨٢) السنة الرابعة شوال ١٤٠٥هـ - يوليو ١٩٨٥م ، مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .
٨ - المفصل في تاريخ العرب (ج ٢ ص ٦٤٨) الطبعة الثانية ١٩٨٠م ، بيروت - الدكتور جواد علي .
٩-١١ - أطلال حولية الآثار العربية السعودية عدد (٢ ص ٢٢-٢٤) ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
١٢ - مجلة الدارة العدد (٣ ص ١١٠-١١٥) السنة السادسة عشرة ربيع الأول - جمادى الثانية ١٣١١هـ .
١٣ - هذه بلادنا - القطيف (ص ١٨١) الأستاذ محمد سعيد المسلم ، طباعة الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
١٤ - ساحل الذهب الأسود (ص ٢٠٨-٢١٠) الأستاذ محمد سعيد المسلم ، الطبعة الثانية .
١٥ - اكتشاف النفط وأثره على الحياة الإقتصادية في المنطقة الشرقية (ص ٨٣) الدكتور عبد الله ناصر السبيعي . الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧م .

ب - الثروة المائية خلال الفترة من عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م حتى عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م وتشمل على :

١ - التنقيب والكشف والدراسات الحديثة الرسمية عن مصادر المياه في المنطقة الشرقية وأهم النتائج الإيجابية .
٢ - المملكة العربية السعودية من أوائل الدول في العالم التي تمتلك الخرائط الجيولوجية .
٣ - دراسات مصادر المياه وتنميتها وتطويرها منذ عام ١٩٦٣م .
٤ - تخطيط وإدارة المياه بالأجهزة الأوتوماتيكية واتخاذ الخطوطات الإيجابية نحو حمايتها .
٥ - تحلية المياه وخدمات الصرف الصحي في المنطقة الشرقية .
٦ - إنشاء المؤسسة العامة لتحلية المياه .
٧ - جدول يوضح أسعار استهلاك المياه بموجب نظام العداد .
٨ - بيانات توضح مجموع الإيرادات المالية التي تم تحصيلها من قطاع المياه من المدن الرئيسية وتوابعها في المنطقة الشرقية خلال عدد من السنوات .
٩ - السياسيات والبرامج الرئيسية حيال قطاع المياه في ظل خطة التنمية الخامسة ١٤١٠ - ١٤١٥هـ (١٩٩٠ - ١٩٩٥م) .

أ - التنقيب والكشف والدراسات الحديثة الرسمية عن مصادر المياه في المنطقة الشرقية وأهم النتائج الإيجابية :

لم تكن الطبقات والكميات وأماكن المياه الجوفية معروفة في المنطقة الشرقية قبل بدء التنقيب عن النفط ، حيث لم يُعمم الري وحفر الآبار بالطرق القديمة على نطاق واسع ، إلا في واحتي الأحساء والقطيف ، وقد تواكب جمع المعلومات عن مصادر المياه مع بدء عمليات البحث عن النفط .

حيث حفرت أول بئر ماء ارتوازية في الظهران في عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٤م) ، وبعد سنة وجد الماء الارتوازي المتدفق من طبقتين العلاة والخبر في منطقة الدمام الجيولوجية في بئر حفرت لمعرفة التكوينات في منطقة القطيف ، وفي عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٩م) حفر بئر لإمارة الدمام بطلب من (المرحوم) سمو الأمير سعود بن جلوي .

وقد أدى تعاظم عمليات الاكتشاف الجيولوجية وشمولها لمناطق واسعة قبل عام ١٣٦٠هـ (١٩٤٠م) إلى رواج أعمال حفر الآبار الارتوازية في المنطقة ، وكانت لذلك عواقب وخيمة على التوازن الذي كان سائداً ، حيث أن حفر الآبار كان عشوائياً في أي حوض ارتوازي ، من غير معرفة تقديرية بكمية المياه المخزونة فيه وقد يؤدي هذا إلى اختلال التوازن ؛ حيث أن المنطقة التي تبادر بحفر آبار كثيرة فيها تؤثر على منسوب مياه الحوض الارتوازي في بقية منطقة الحوض .

وخلال عام ١٣٦٠هـ (١٩٤٢م) حفرت آبار في سيهات وعنك والخويلدية ، وبئر على الشاطيء بين سيهات والقطيف وبئر في جنوب الخبر ، أما في عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) فقد تم حفر آبار في الجوف جنوب شرق أبرق الكبريت وفي غرب أبرق الكبريت ، علاوة على ثلاث آبار في رحيمة وأخرى في روضة الحسين على بعد حوالي ١٠٠ كيلو متر غرب الهفوف ، وفي عام ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) حفرت ثلاث آبار في رأس تنورة ، أما في عام

١٩٤٥م فقد حفرت آبار مياه في كل من العقير ومطار الظهران ، وفي عام ١٩٤٧م حفرت بئر أخرى في الخبر وثلاث آبار في القطيف .

وقد أثمرت المتابعة الحكومية في قيام المسح والتنقيب الجيولوجية بإعداد دراسات فنية خاصة عن مصادر المياه الجوفية ومواقعها ورفع تلك الدراسات للحكومة أولاً بأول ، ففي خريف عام ١٩٤٦م قام مهندسان جيولوجيان بدراسة المياه المحفورة بالطرق التقليدية في واحة القطيف والدمام وأحاطا الجهات الحكومية المختصة بنتيجة الدراسة ، كما تم في ذلك العام حفر بئر في مدينة الجبيل وبئر ثانية في مدينة الدمام وخمس آبار بالقرب من حفر الباطن ووادي عرعر ، وفي عام ١٩٥٠م تم إعداد دراسة متكاملة عن مصادر المياه الجوفية المكتشفة ، وبناء على توجيهات الحكومة تركت آبار المياه المكتشفة في جزيرة جنة وأبو على ومنطقة الزور والمنطقة الواقعة شرق أبو حدرية مفتوحة لانتفاع المواطنين بمياهها ، كما أعدت دراسة فنية توضح كيفية إدارة شئون المياه في صفوى ، وتم تقديمها للمسئولين عن المياه وذلك في عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م) وقامت فرق التنقيب الجيولوجي في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) بحفر بئر في صحراء الجافورة جنوب واحة الأحساء وثلاث آبار في صحراء الربع الخالي بناء على طلب الحكومة ، وقد استخدمت هذه الآبار من قبل البدو في تلك المناطق وما جاورها لشرب قطعانهم ، كما أعدت في ذلك العام دراسة فنية متخصصة في أحوال المياه في واحة القطيف ، وأعدت دراسة أخرى في عام ١٩٥٥م ، وتضمنت معلومات فنية لكيفية حفر آبار المياه وتركيب أنابيب التغليف وتثبيتها بالإسمنت .

وقد كان من أهم النتائج الإيجابية لمد خط الأنابيب النفطية (التابلين) عبر البلاد العربية حفر الآبار وإنمائها وتوفير المياه لاسيما وأن الخط مَرّ في بقع نائية يندر فيها توفر آبار أو واحات زراعية ، وقد تم توفير ذلك تحقيقاً للمادة الخامسة عشرة من الاتفاقية التي وقعت في ١٣٦٦/٨/٢٢هـ الموافق ١٩٤٧/٧/١١م) ونتيجة لذلك فقد أمضى الجيولوجيون عامين كاملين في مسح المنطقة ، والبحث عن أماكن المياه وحفر الآبار في الأراضي الصحراوية

التي عَبَرَ خلالها خط الأنابيب ، وقد تم التمكن من حفر ٥٢ بئراً يصل عمق بعضها إلى حوالي ٧٤٠ متراً ، حيث تدفق الماء من بعضها وأصبحت آباراً منتجة ، وبعد توفر المياه تقاطر البدو إلى تلك النواحي وقصدوها بمواشيهم واستقروا فيها مما جعل محطات التابلين مناطق جذب ومراكز لتوطينهم وتجمعهم واستقرارهم في مستوطنات نمت مع الزمن وازدهرت[١].

٢ - المملكة من أوائل الدول في العالم التي تمتلك الخرائط الجيولوجية :

لقد كان من أبرز الأعمال في مجال دراسة الطبيعة الجيولوجية للبلاد بشكل عام البدء في إعداد خرائط جغرافية وجيولوجية متكاملة ومفصلة للمملكة العربية السعودية بتمويل من وزارة المياه والإقتصاد الوطني بمقياس رسم (١-٠٠٠ر٥٠٠) .. وقد تم إنجاز خريطة جولوجية للجزيرة العربية بأكملها عام ١٩٥٨م وبمقياس رسم ١----٠٠٠ر٢ أما بقية الخرائط فقد أنجزت عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) وبذلك صارت المملكة العربية السعودية واحدة من أوائل الدول في العالم التي تمتلك الخرائط الجيولوجية المتكاملة[٢].

٣ - دراسات مصادر المياه وتنميتها وتطويرها منذ عام١٩٦٣م :

لقد بدأت دراسات تنمية وتطوير موارد المياه في المملكة على الأسس والأساليب العلمية والتكنولوجية الحديثة منذ عام ١٩٦٣م ، ولما كانت المملكة العربية السعودية تعتبر القطر الثاني عشر في العالم من حيث المساحة ، فمن الطبيعي أن تختلف فيها الظروف المناخية والجيومورفولوجية والجيولوجية والهيدرولوجية ، ولغرض تسهيل الدراسة ، فقد قسمت المملكة إلى ثمانية مناطق .

وكان الهدف من هذه الدراسات معرفة خصائص التكوينات الجيولوجية الحاملة للمياه والوقوف على مدى إمكانية استغلال مياهها للشرب وللزراعة

وللصناعة ، ثم توالت الدراسات الهيدروجيولوجية التفصيلية التي تبحث كلها في تأمين الاحتياجات المائية بسبب زيادة السكان والطلب على المياه حتى أمكن تغطية المملكة كلها بهذه الدراسات ، وتم حصر هذه المصادر ، كما تمت معرفة إمكانياتها المائية وخواصها[٣].

٤ - تخطيط وإدارة المياه بالأجهزة التلقائية (الأوتوماتيكية) وإتخاذ الخطوات الإيجابية لحمايتها :

كان من نتائج الدراسات التي أجريت أن قامت الوزارة بحفر العديد من الآبار الإختبارية ، وتم حفر أكثر من ٥٠٠ بئر للمراقبة موزعة على مناطق المملكة ، لدراسة المؤثرات التي طرأت على مستويات المياه الجوفية ، حيث تم تركيب أجهزة أتوماتيكية يتم عن طريقها تسجيل المعلومات اللازمة ، كما تم إقامة شبكة هيدرومترولوجية لتسجيل المعلومات الأساسية عن أماكن تواجد المياه ومصادرها وحركاتها ونوعيتها وجمع المعلومات الخاصة بالأمطار والسيول والعوامل المناخية الأخرى ذات التأثير المباشر على المياه السطحية ، ويتم فيما بعد تحليل ونشر هذه المعلومات ، كما اتخذت خطوات إيجابية نحو حماية الثروة المائية من الضياع ، وذلك بتنظيم إستغلال المياه وترشيد الإستهلاك وسن القوانين التي تهدف إلى المحافظة على هذه الثروة ، ونتيجة للتنمية الشاملة التي شهدتها المملكة فقد استوجب الأمر وضع خطة وطنية للمياه بعد معرفة الموارد المائية ومعطياتها ، ومن جهة أخرى حصر الطلب على المياه من قبل القطاعات الأخرى البلدية والزراعية والصناعية ، ثم وضع سياسة مُعيّنة للأولويات لإستعمال المياه في ضوء معدلات النمو في مختلف القطاعات وصياغة القوانين واللوائح التنفيذية لتنظيم عملية إستغلال وإستخدام الموارد المائية ، وقد تم إنجاز هذه الخطة [٤].

٥ - تحلية المياه وخدمات الصرف الصحي في المنطقة الشرقية :

تعتبر النهضة العمرانية التي شهدتها المنطقة الشرقية منذ عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م من سمات النهضة الشاملة بكافة مناطق المملكة ، ومن ضمن ما تضمنته أهدافها التخطيطية الاهتمام بمرافق المياه والمجاري الصحية بمدن وقرى هذه المنطقة بإعتباره ضرورة ماسة لتلك النهضة التي تتطلب رفع المستوى الصحي والحضاري بمدنها وقراها من خلال تصميم وتنفيذ مشروعات تلك المرافق الحيوية الهامة .

ومصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة الشرقية تُعنى بتوفير مياه الشرب لاستخدامات الإنسان لتكون في متناول يده ، كما تحرص كل الحرص على أن لايكون لفوائض هذه المياه - والتي غالباً ما تكون ملوثة - أي أثر على صحة البيئة .

ففي عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م وضعت الأسس والمخططات لإنشاء محطة تحلية المياه التي تقع على رأس العزيزية من الجهة الجنوبية على بعد حوالي ٥كم جنوب مدينة الخبر وتتبعها سبع محطات لخلط المياه في كل مدينة من المدن التي يمر بها المشروع بالإضافة إلى محطات الكهرباء التابعة للمشروع .

وقد باشرت المصلحة مسئولياتها منذ ١٣٩٣/١١/٢٥هـ بدراسة وصيانة وإدارة شبكات إمداد المياه وخطوط الصرف وملحقاتها وإمدادات أعمالها لتشمل مدن الدمام والخبر والقطيف وسيهات ورحيمة والجبيل والأحساء وبقيق والخفجي والقرى المحيطة بهذه المدن ، وقد نفذت المصلحة مشروعاتها في هذا المضمار بنجاح تام ، وكذلك مشروعات وأعمال التوسعة اللازمة لمواجهة النمو السكاني والعمراني الذي شهدته المنطقة ، وذلك في إطار التنسيق والتعاون التام بينها وبين كل من المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة وفرعي وزارة الزراعة والمياه .

وتولي شعبة الهندسة الصحية التابعة للمصلحة إهتماماً خاصاً بكل ما يتعلق بتطهير مياه الشرب وكذلك إحكام الرقابة الصحية على المياه المستعملة (مياه المجاري) والتخلص منها بطريقة صحية بهدف منع حدوث أي تلوث قد تنتج عنه أضرار بالصحة العامة ، وتُعنى الشعبة أيضاً بأعمال معالجة مياه المجاري للاستفادة منها في ري بعض المشروعات الزراعية ، وصرف الزائد منها إلى الخليج بعد تطهيرها وتنقيتها ، وبذلك يتم التأكد من عدم تلوث مياه الخليج [٥].

٦ - إنشاء المؤسسة العامة لتحلية المياه :

في ١٣٩٤/٨/٢٠هـ صدر المرسوم الملكي رقم م/٤٩ بإنشاء المؤسسة العامة لتحلية المياه ، والتي تمكنت في وقت وجيز من تحقيق أروع الإنجازات ليس فقط بتأمينها المياه التي تحتاجها المنطقة الشرقية ، بل بدأت تغذي مدينة الرياض أيضاً بالمياه المحلاة اعتباراً من النصف الثاني لعام ١٩٨٣م ، وحالياً تعمل ست محطات ضخمة متتالية لدفع المياه تجاه مدينة الرياض عبر خط مزدوج من الأنابيب بطول ٤٦٠ كيلومتراً وقطره ٦٠ بوصة ، وطاقة تصميمية تبلغ ٨٣٠٠٠٠ متر مكعب في اليوم[٦].

وتعتبر الخبر أول مدينة تحظى بمشروع تحلية المياه للمساعدة في توفير المياه الصالحة ، ويقع هذا المشروع الذي أشرف على تشغيله وصيانته نخبة من المهندسين السعوديين المؤهلين ، في منطقة العزيزية من الجهة الجنوبية على بُعد خمسة كيلومترات جنوب مدينة الخبر[٧].

وتبلغ الطاقة التصميمية الإجمالية لمحطات التحلية التابعة للمؤسسة والقائمة حالياً بالمنطقة الشرقية ١٣٣١٩٨٢ متراً مكعباً يومياً ، وقد بلغ انتاجها الفعلي خلال عام ١٤٠٦هـ نحو ٨٠٢٥٣٤ متراً مكعباً يومياً ، أنتجتها محطات التحلية في كل من الجبيل (المرحلتان الأولى والثانية) ، والخفجي (المرحلة الأولى) ، والخبر (المرحلة الأولى والثانية) ، والجدير

بالذكر أن محطة الجبيل تنتج ما نسبته ٨٣٪ من إجمالي المياه المحلاة بالمنطقة ، ويتوقع أن تغطي المرحلة الثالثة من مشروع التحلية بالخبر النقص في مياه الشرب بالمنطقة ، إذ تبلغ طاقته اليومية ٦٠ مليون جالون ، وقد طرحت المناقصة الخاصة به .

وعلاوة على ذلك فقد أنشأت شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو) في « القرية » عام ١٩٧٨م أكبر معمل لمعالجة المياه الصالحة في العالم ، إذ ينتج ٤٫٢ مليون برميل من المياه المعالجة في اليوم للاستفادة منها في عملية استخراج الزيت الخام من باطن الأرض ، وذلك تفادياً لاستهلاك مخزون البلاد من المياه الجوفية .

وتجدر الإشارة إلى أن المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة تنتج كمية كبيرة من الكهرباء كإنتاج ثانوي تغذي بها شبكة الكهرباء في المنطقة الشرقية ، كما أنها تعنى بتطوير الكفاءآت الوطنية وتدريبها على أعمال الصيانة والتشغيل وذلك لمواكبة إحتياجات مشاريع التحلية ، وقد أنشأت مركزاً للأبحاث بالجبيل توفرت فيه كافة الإمكانيات لخدمة أغراض التدريب والبحث العلمي[٨] .

٧ - جدول رقم (٥) يوضح أسعار إستهلاك المياه بموجب نظام العداد :

يجري حالياً تطبيق تغذية البيوت بالماء بنظام العداد وبرسوم للمتر المكعب وحسبما هو موضح في الجدول رقم (٥) التالي :

متر مكعب في الشهر	الرسم للمتر المكعب ريال
١ - ١٠٠	٫٣
١٠١ - ٢٠٠	١
٢٠٢ - ٣٠٠	٢
أكثر من ٣٠٠	٤

٨ - جدول رقم (٦) يوضح مجموع الإيرادات المالية التي تم تحصيلها من قطاع المياه من المدن الرئيسية في المنطقة الشرقية وذلك خلال سنة كاملة من شهر محرم حتى نهاية شهر ذو القعدة وذلك خلال الفترة من عام ١٤٠٦ هـ وحتى آخر تقرير صدر من هذه المصلحة في عام ١٤٠٩ هـ وكل سنة على حدة .

الأعوام / المدن	الإجمالي لعام ١٤٠٦		الإجمالي لعام ١٤٠٧		الإجمالي لعام ١٤٠٨		الإجمالي لعام ١٤٠٩	
	هـ	ريال	هـ	ريال	هـ	ريال	هـ	ريال
الدمام	٠٧	١١ر٥٤٠ر١٣٢	٣٧	١٤ر٢٦٥ر٦١٠	٦٩	١٤ر٣٨٥ر٢٦٤	١٦	٤ر١٠٣ر٠٠٩
الخبر	٨٦	٣ر٩٨٢ر١٣١	٦٦	٦ر٠١٢ر٦٤٠	١٤	٥ر٣٨١ر٤٥٥	٨٤	١ر١١٧ر١٠٦
سيهات	٢٥	٦٨٠ر٤٧١	٥٠	١ر١٥٢ر٢٤٧	٩٠	١ر٠٨٠ر٠٩٥	٤٤	٥٢٢ر٣٦٣
القطيف	٠١	١ر١٩٥ر٩٥٦	٥٦	٢ر٢٨٧ر٦٨٤	١٣	٣ر٥٧٧ر٨٣٦	٨٧	٢ر١٦٩ر١٠٩
صفوى	٢٢	١ر٣٠٣ر٦٠٤	٤٩	١ر٤٥٣ر٣٢٨	٩٥	١٠١ر٧٧٥	١٥	٢٨٦ر٥٤٩
رأس تنورة	٠٨	١ر٥٠٨ر٣٧٩	٠٩	٢ر١٣٠ر٨٠٩	١٣	١ر٥٤٨ر٣٢٥	٥٤	٥٥٨ر٤٠٧
الجبيل	-	١٣٣ر٨٥٠	٨٥	٨١ر٧٦١	٧٠	٨٧ر١٠٨	٠٤	٢٧ر٢٨٨
الخفجي	٠١	٧٢٣ر٧٣٤	١٠	٢ر٣٧٥ر٤٠٦	٠٥	٢ر٠٩٨ر٣١٨	-	- - -
الأحساء	٧٧	٤ر٦٩٩ر٨٠٣	٣٢	٥ر٣١٠ر٥٣٤	١٠	٧ر٠٩١ر٧٢٩	٤٢	٣ر٠٨٦ر٩٦٥
أبقيق	٦٤	١ر٣٩٩ر٣٥٧	٤٨	١ر٣٩١ر٨١١	٤٩	١ر١٠٥ر٥٨٥	٨٥	٤٨٣ر٩٦٥
العيون	٧٧	٤ر٦٩٩ر٨٠٣	٣٢	٥ر٣١٠ر٥٣٤	١٠	٧ر٠٩١ر٧٢٩	٤٢	٣ر٠٨٦ر٩٦٥
المبرز	٧٧	٤ر٦٩٩ر٨٠٣	٣٢	٥ر٣١٠ر٥٣٤	١٠	٧ر٠٩١ر٧٢٩	٤٢	٣ر٠٨٦ر٩٦٥
العمران	٣١	٨٢٦ر٩٦٦	٢٨	٤٩٢ر٢٧٦	٢٣	٣٣٦ر٣٧٩	٩٠	٢٢٣ر٣٠٣

٩ - السياسات والبرامج الرئيسية حيال قطاع المياه في ظل خطة التنمية الخامسة ١٤١٠-١٤١٥هـ(١٩٩٠-١٩٩٥م).

سيتم تحقيق الأهداف الرامية إلى تنمية الموارد المائية خلال خطة التنمية الإقتصادية الخامسة وما بعدها والتي تشمل مناطق المملكة ككل ومنها المنطقة الشرقية ، عن طريق السياسات الآتية :

١ - تنفيذ برنامج محلي لترشيد استهلاك المياه وتحصيل الإيرادات لتوفير موارد مالية تغطي النفقات التشغيلية لإنتاج المياه وتوزيعها على مختلف فئات المستهلكين .

٢ - الالتزام التام بتطبيق اللائحة التنفيذية لنظام المحافظة على مصادر المياه ومراقبة الاستهلاك الزراعي للمياه .

٣ - إعادة تقويم إعانات حفر الآبار وشراء المضخات والإبقاء على إعادة معدلات الري والتطبيقات التقنية التي تحقق الاقتصاد في استهلاك المياه مثل : (التوسع في استخدام البيوت المحمية لانتاج الخضروات) .

٤ - استئناف الدراسات (الهيدروجيولوجية) (*) للطبقات الرئيسية والثانوية الحاملة للمياه لمعرفة المزيد من المعلومات عن موارد المملكة المؤكدة من المياه غير القابلة للتجديد ، وتتضمن هذه الدراسات حفر آبار استكشافية وآبار مراقبة وإجراء اختبارات ضخ وتحديد نوعية المياه ومراقبة الطبقات الحاملة للمياه التي يجري استغلالها .. وسوف تفيد هذه الدراسات في تكوين قاعدة بيانات دقيقة تساعد على الانتهاء من إعداد الخطة الوطنية للمياه .

(*) الهيدروجيولوجية : الدورة الطبيعية المستمرة التي يتحرك في إطارها الماء على وجه الأرض وفي جوفها .

٥ - العمل على الانتهاء من إعداد الخطة الوطنية للمياه ، بما في ذلك نظام المياه الوطني ولوائحة التنفيذية ، وتهدف الخطة الوطنية للمياه بصورة أساسية إلى المحافظة على مخزونٍ (استراتيجي) من الموارد المائية غير القابلة للتجديد من خلال التأكيد على تأمين إمدادات المياه لسكان المملكة ونشاطاتها الصناعية بالإضافة إلى المشروعات ذات الكفاءة في استهلاك المياه لتوفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء ، علاوة على التقليل من أي آثار سلبية تعود على البيئة[١٠].

مراجع ومصادر البحث :

١-٢- اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (ص ٢٢١ - ٢٢٤) الدكتور عبد الله ناصر السبيعي .

٣-٤- الدليل الزراعي (ص ٢٦ - ٢٧) .

٥-٦- المنطقة الشرقية عراقة وحضارة (ص ٢٣٩ - ٢٣٨) إعداد الإدارة الإقتصادية والبحوث بالغرفة التجارية الصناعية - المنطقة الشرقية - بالدمام .

٧ - مجلة البلديات العدد (١٧ ص ٢٦) السنة الخامسة رجب ١٤٠٩هـ - فبراير ١٩٨٩م .

٨ - المنطقة الشرقية عراقة وحضارة (ص ٢٣٨) .

٩ - التقرير السنوي لمصلحة المياه والصرف الصحي عام ١٤٠٦هـ -١٤٠٩هـ (ص ٤٧-٥٩) .

١٠ - خطة التنمية الخامسة ١٤١٠ - ١٤١٥هـ / ١٩٩٠ - ١٩٩٥م (ص ٢٢٥) وزارة التخطيط بالمملكة العربية السعودية .

الفصل الثاني من الباب الثاني الثروة الزراعية

أ : خلال الفترة من عام ١٢٣٤ - ١٣٧٠هـ
١٨١٩ - ١٩٥١م

ب : خلال الفترة من عام ١٣٧١ - ١٤١٥هـ
١٩٥١ - ١٩٩٥م

أ : الثروة الزراعية خلال الفترة من عام ١٢٣٤-١٣٧٠هـ ١٨١٩ - ١٩٥١م :

ويشتمل على :

١ - مدخل للقطاع الزراعي .
٢ - تحليل التربة الزراعية لواحتي القطيف والأحساء .
٣ - أهمية نظام الدورة الزراعية .
٤ - من المنتوجات الزراعية في واحتي القطيف والأحساء .
٥ - طريقة تسويق الفلاح لمحصولاته الزراعية .
٦ - الآفات التي تُودي بالمنتوجات الزراعية وجهل مكافحة الفلاح لها .
٧ - أهمية النخلة ومكانتها التاريخية .
٨ - طريقتا زراعة النخيل .
٩ - طريقتا تلقيح النخيل (أبر النخيل) .
١٠ - من أسماء النخيل وتصنيف رطبها وتمرها في واحتي القطيف والأحساء .
١١ - السلوق (الرطب المغلي بالماء والمجفف بالهواء) .
١٢ - الدبس (عسل التمر) وطريقتا تحضيره .
١٣- فرص العمل الزراعية قديماً بالطريقة التقليدية في المنطقة الشرقية .

أ - مدخل للقطاع الزراعي :

قال جَلّ من قائل في كتابه المجيد :
بسم الله الرحمن الرحيم .
(وآيةٌ لهُم الأرض الميتةُ أحييناها وأخرجنا منها حَباً فمنهُ يأكلون ، وجعلنا فيها جنات مِن نخيلٍ وأعنابٍ وفجّرنا فيها مِنَ العيون ، ليأكلوا مِن ثَمَرِه وما عملتهُ أيديهِم أفلا يشكُرُون) صدق الله العظيم
سورة يُونس (آية ٣٣ - ٣٥)

تعتبر الزراعة من أهم القطاعات التي يقوم عليها الاقتصاد الوطني ، والأساس الذي تقوم عليه برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ولاشك أن تقدم الزراعة يعتمد أساساً على مايطبقه المزارع في حقله من وسائل لإنجاز عملياته المختلفة .

لقد تباينت الآراء حول المكان الأول الذي مارس فيه الإنسانُ زراعة النباتِ أول مرة ، وقد اتفقوا على أن المناطق التي يتوفر فيها الماء والتربة الصالحة كانت الموطن الأول للزراعة ، وفي هذه المناطق نشأت الحضارات الإنسانية الأولى ، وكان ذلك قبل حوالي ٧٠٠٠ سبعة آلاف سنة قبل الميلاد ، فمنذ ذلك التاريخ بدأ الإنسانُ في الاستقرار ، وممارسة الزراعة ، استكمالاً لما يوفره الرعي وجني الثمار من مواد غذائية ، ومن ثم فمن المعتقد أن ممارسة الزراعة الفعلية بدأت فيما بين عامي ٩٠٠٠ - ٧٠٠٠ قبل الميلاد .

لقد كانت جماعات تلك المجتمعات على معرفة تامة بنباتات بيئتها ، وحقق لها هذا التطور قدراً لا بأس به من الأمن فيما يتعلق باحتياجاتها الغذائية ، كما كان أيضاً خطوة هامة على الطريق الطويل لانتقال الإنسان من مرحلة جمع الغذاء إلى مرحلة إنتاجه ، ومن مرحلة التنقل إلى مرحلة الاستقرار في مكان واحد .

وكان من نتيجة ذلك أن أصبح باستطاعة الأفراد في المجتمع أن يمارسوا بعض الأنشطة الأخرى ، وقد ساعدت جميعها على زيادة الثقافة الإنسانية والارتقاء بمستوى معيشتهم وحدثت تغيرات كبيرة على المستوى الاجتماعي ، وبدأت عجلة الحضارة في الدوران .

زرع الإنسان في بداية الأمر القمح والشعير ، وعندما لاحظ أن النباتات التي تزرع في الأرض المعزوقة تنمو بشكل أفضل . أخذ يعمل على فلاحة التربة بالعصي المعقوفة ، ثم المعزقة (عبارة عن مقبض طويل مثبت فيه قطعة حادة من الحجر) ، واستخدم الإنسان في جمع محصوله المنجل الخشبي ذا الأسنان الصوانية الحادة ، واستمرت الزراعة كحرفة أساسية لبعض الجماعات آلاف السنين ، وتميزت تلك الجماعات بالملكية الجماعية للأرض والأدوات ووسائل العمل(٢) .

ومن الثابت تاريخياً أن الزراعة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية قديمة للغاية وينسب إليها الفينيقيون الأوائل ، وقد اشتهر أبناء هذه المنطقة منذ القدم بمهارتهم وخبرتهم الزراعية المتوارثة أباً عن جد ، فقد عرفوا زراعة النخيلَ وأشجار الحمضيات والفواكه ، ولخصوبة وجودة تربة المنطقة الشرقية وتوفر المياه فيها ، واستجابة لمتطلبات الحياة الاقتصادية الزراعية ، نجد أن المساحات الزراعية تطوق مدنها وقراها من كل جهة وتشمل واحاتها الخصبة القطيف والأحساء وجبرين وأراضي وادي المياه .

ولكي نطلع على حقيقة الأمر المتعلق بهذه الثروة في هذه المنطقة فسيكون التركيز على أهم عاملين من عواملها هما مصادر المياه والأحوال البيئية (تناولناها بتوسع في الفصل الأول من هذا الباب) حيث سياق الموضوع ، أما في هذا الباب فسنبدأ الحديث فيه بالعامل الثاني وهو التربة ونتعرف من خلاله على النتائج التي أسفر عنها هذا التحليل من حيث الجودة والردائه ونسب المواد الطبيعية التي تتألف منها .

٣ - تحليل التربة الزراعية لواحتي القطيف والأحساء :

(أ) تحليل تربة واحة القطيف :

قام كارل هارس في عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) بتحليل مبدئي لتربة واحة القطيف حيث أخذ مجموعة من العينات من أماكن متعددة وعلى أعماق مختلفة وأسفر تحليلها عن تقسيم التربة إلى نوعين هما :

التربة الجيدة : وتتألف من نسبة عالية من الرمال الناعمة (٦٣٪) ونسبة قليلة من الرمال الخشنة (١٢٪) ، ونسبة متوسطة من الطين (١٨٪) ، ونسبة محدودة جداً من الصوديوم (٢٪) .

التربة الرديئة : وتتألف من نسبة قليلة من الرمال الناعمة (٢٣٪) ، ونسبة كبيرة من الرمال الخشنة (٤٦٪) ، ونسبة متوسطة من الطين (٢٢٪) ، ونسبة من الصوديوم (١٪)[٣].

(ب) تحليل تربة واحة الأحساء :

يمكن القول أن تربة واحة الأحساء تتميز بعدة خصائص منها :

أنها تربة رملية ترتفع فيها نسبة كربونات الكالسيوم والأملاح المعدنية وخاصة ملح الطعام ، وأجريت أول دراسة للتربة في واحة الأحساء في عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٤م) بواسطة WKUTI . وأظهرت هذه الدراسة وجود عشرة أنماط من التربة في الأحساء هي كما يلي :

١ - التربة الجيدة وتتميز بأنها رملية طفلية غنية بالدوبال وتوجد بها أجود المزارع في غرب وشرق الواحة وفي الوسط أيضاً . بينما تختفي من شمال الواحة ، ومساحتها تعادل أكثر قليلاً من ربع الواحة .

٢ - التربة الجيدة نوعاً ، وهي رملية طفلية ذات ملوحة عالية تقع قريبة من النمط . الأول ومساحتها $\frac{١}{٨}$ الواحة .

٣ - التربة الملحية ذات الغطاء الملحي وتقع شرق الواحة وغربها عند أطراف المساحة المزروعة ومساحتها نحو٧٪ من عموم الواحة .

٤ - التربة الملحية شديدة الجفاف ولا تغطى بقشرة ملحية بسبب الرواسب الرملية .

٥ - التربة الملحية الرطبة نوعاً وهي طفلية ثقيلة شديدة الملوحة .

٦ - التربة الصحراوية الضحلة وهي قريبة من الكتل الجبلية .

٧ - التربة الناضجة بالكثبان الرملية .

٨ - التربة الملحية من حول السبخات .

٩ - التربة الملحية الثقيلة بالسبخات .

١٠ - التربة الثقيلة الملحية المغطاة بمياه البرك والمستنقعات[٤].

٣ - أهمية نظام الدورة الزراعية :

الدورة الزراعية هي زراعة مجموعة من المحاصيل أو النباتات الزراعية بتَعَاقُبٍ منتظم لعدد من السنين طبقاً لنظام معين على النحو التالي :

١ - موازنة استهلاك العناصر الغذائية في التربة ؛ لأن تبادل المحاصيل مع بعضها أو مع نباتات الخضرة يقلل من استهلاك عناصر معينة وتعوض بأخرى .

٢ - الاحتفاظ بخصوبة التربة وتحسينها بتبادل زراعة المحاصيل البقولية مع المحاصيل الأخرى .

٣ - صيانة المواد العضوية في التربة وزيادتها بدخول محاصيل بقولية ومحاصيل أخرى كثيفة فيها .

٤ - تحسين الصفات الطبيعية للتربة نتيجة لتبادل محاصيل تعزق مع محاصيل كثيفة لا تعزق .

٥ - المساعدة على توفير الأسمدة والمخصبات المضافة وزيادة الاستفادة منها .

٦ - مقاومة الحشائش والأعشاب (التخلص منها) .

٧ - مقاومة بعض الحشرات عن طريق منع زراعة العوائل (كبار الأشجار) لفترات طويلة نوعاً (نقلل من تكاثرها) .

٨ - مقاومة بعض الأمراض النباتية والآفات وخصوصاً في التربة .

٩ - زيادة الاستفادة من الغذاء الموجود في الطبقات المختلفة من التربة نتيجة الاختلاف في طبيعة نمو جذور النباتات المختلفة .

١٠ - تنظيم العمل الزراعي بأن تكون فترات العمل للآلات والعمال موزعة طوال العام ومن عام لآخر

١١ - تؤمن المزارع ضد خسارة أحد المحاصيل خسارة تامة باتباع نظام المحصول الواحد حيث تساعد المحاصيل الأخرى في حالة اتباعه لدورة زراعية على تعويض خسارته .

١٢ - توزيع الإيراد الزراعي على فترات طوال العام وبين عام وآخر(٥).

٤ - المنتوجات الزراعية : في واحتي القطيف والأحساء :

استجابة لمتطلبات الحياة الاقتصادية الزراعية في هذه المنطقة فقد أغدقت واحاتها الخصبة على أبنائها بأنواع من المنتوجات الزراعية ، ولكثرتها وتنوعها جعلتها ذات اهتمام جذاب ملفت للنظر ، أخاذٍ لتسجيل انطباعات الكثيرين من السياح والزوار خصوصاً الأجانب .

وفي هذا السياق وعلى سبيل المثال نقرأ حديثَ (فورستر سادلير) قائد الفوج ٤٧ العسكري البريطاني ، الذي أورد وصفاً موسعاً عن القطيف والأحساء وما جاورهما ، وقد شمل حديثه عدداً من جوانب الحياة الاقتصادية منها الزراعة والتجارة ، وذلك أثناء رحلته عبر الجزيرة والتي ابتدأها من القطيف في ١٢٣٤/٩/٢٨هـ - ٢١ حزيران ١٨١٩م ، ومن انطباعاته التي سجلها في مذكراته وصفه للمنتوجات الزراعية التي شدته مشاهدته لها في السوق الشعبية في القطيف والمعروفة بسوق الخميس حيث قال ما ترجمته :

« يُعقدُ عادة سوق خارج بوابة الحصن الجنوبي (من قلعة القطيف) كل خميس تتوفر فيه كميات كبيرة من لحم الضأن والأرز والتمر والسمك والبطيخ ذو الحجم الكبير ، وتزن البطيخة الواحدة مابين أحد عشر وثلاثة عشر كيلو غراماً ، بينما لا ينتج القمح والشعير بالوفرة التي ينتج بها الأرز ، ويعزى سوء هواء القطيف صحياً إلى العناية بزراعة الرز ، أما التين فمتوفر بكثرة وذو نوعية جيدة ، كما يزرعون بعض المشمش والمانجو والرمان والعنب والبرتقال والليمون ، بينما يروى الباذنجان والبصل والفاصوليا واللوبيا والفول في الحدائق التي تمتد إلى مسافات طويلة وهي مطوقة بالصحراء من أحد جانبيها « الجهة الشرقية » وبساحل البحر من الجانب الآخر ، وتسقى كل هذه المزروعات من مياه الآبار ، وعلى الرغم من أن التربة رملية فإنها صالحة لإنتاج كميات كبيرة من المحاصيل » .

ثم يتحدث عن المنتوجات الزراعية في واحة الأحساء قائلاً :

« تمتد مزروعات النخيل باتجاه الشرق لتزين قرى صغيرة وكبيرة غير محصنة ، يُروى أن عدد سكانها نحو خمسين ألف نسمة ، وتروى مزروعاتها بكميات وفيرة من الماء العذب الذي يأتيها من الآبار ومن عدة بحيرات ويزرع القمح والشعير والأرز في الأراضي المجاورة لهذه المزروعات ، ويمكن أن ينتج هذا

الوادي مؤناً تكفي سكانه ، لكن البدو يحتاجون إلى كل محصول التمر الذي يعطي مع الإمدادات التي ترسل إلى الداخل شهرة للتجارة مع البحرين عن طريق (العقير)(*) ونظراً لأن حركة ميناء (العقير)(*) قد أعيقَت مؤخراً بسبب قبيلة العجمان فقد توقف بيع الشعير والأرز في الأحساء »[٦].

كما أوضح فورستر سادلير أيضاً نوعية ومقدار الضرائب بالكروان الألماني التي تأخذها الحكومة العثمانية على المواطنين ، وهي مرتبة حسب الجدول رقم (٧) التالي :

جدول رقم (٧)

الدخل العام	بالكروان
١ - ضريبة حرب يدفعها القرويون أبناء المدن الذين يعتبرون غير خاضعين للاستدعاء إلى ساحة القتال ، وهذه تدفع نقداً كمبلغ ثابت لايتغير قدره .	٢٠٠٠٠
٢ - عُشر الإنتاج الإجمالي ، يجمع كل نوع بنوعه كالأرز والرطب وغيرهما بمبلغ قدره .	٥٠٠٠٠ إلى ٦٠٠٠٠
٣ - جمارك بحرية .	تؤخذ ضريبة زهيدة

(*) جاء الإسم في الأصل (عنجير) وهذا خطأ والصحيح ما أثبتناه .

أما مستر توشل الأمريكي فقد تحدث في عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م بإسهاب مطول عن الزراعة في واحات القطيف والأحساء وأهميتها الاقتصادية التي لم تقتصر فقط على هذه المنطقة ، وحديثه هذا جاء أثناء قيامه بعدة رحلات في أطراف المملكة ووسطها منقباً عن المعادن تارة ، وباحثاً تارة أخرى مع بعض المتخصصين في الزراعة عن المياه والتربة لتشجيع الزراعة حسب الأصول العلمية الحديثة . وجاء وصفه للقطيف والأحساء خلال تلك الفترة بأنها أعظم منطقة زراعية تقع بمحاذاة ساحل الخليج العربي ، ونحن نُدَوِّنُ حديثه هنا بإيجاز قال مستر توشل ماترجمته :

« إنّ أعظم منطقة زراعية بمحاذاة الخليج الفارسي (أي الخليج العربي) تمتد من الخبر إلى القطيف وصفوى ، وغالباً ماتتجه غرباً . وأعظمها منطقة القطيف ، وتقدر بـ ٩٠٠ فدان ، والأحوال فيها تشبه أحوال الهفوف .. وقد نجحت الخضروات التي زرعت في (كمب) الظهران . في قطعة مؤجرة في القطيف لشركة الزيت ، وأدت أطيب النتائج ، وكذلك في واحة صفوى التي تبعد حوالي ميل غربي القطيف » .

ومع أنّ التمر المعروف بالخلاص وتمور الهفوف يعتبر من الأنواع الممتازة ، ويشحن كثير منه إلى نجد ، فإنه بالإضافة إلى التمور ينمو الموز والبوبي ، والرمان والتوت والليمون والعنب والبرسيم والسبانخ والفلفل ، وفي جزيرة تاروت التي تبعد ميلاً واحداً عن القطيف أحوال مماثلة كذلك ، فأرضها معتدلة وبها ينابيع وبساتين واسعة »[٧].

وقد قدرَ مستر أ - ل - وائن انسياب مياه داروش وهي أكبر نبع فيها بـ ٩٠٠٠ جالون في الدقيقة أو ٣٠ قدماً مربعاً في الثانية(*).

(*) تحدثنا تاريخياً عن داروش وذلك في ص ١٣٠ من كتابنا (شخصية المنطقة الشرقية - في التاريخ والجغرافيا).

ونحن نضيف منتوجات أخرى من المحصولات الزراعية التي كانت تنتجها واحتا القطيف والأحساء الخصبتان ، وتعج بها أسواقهما ويصدر الفائض الكثير منها إلى الخارج .

ومن هذه المنتوجات اللوز ، والخوخ والكنار (النبق) والتفاح والاترنج ، والطماطم والبامية واليقطين (القرع) والذرة الصفراء ، والدخن والسمسم ، والبقل والبصل والثوم ، والأعشاب بشتى أنواعها وغير ذلك ، وكانت هذه المحصولات تباع سابقاً في الأسواق المفتوحة في المنطقة الشرقية بشكل أكوام أو كميات مجزأة ، ومن ثم يبيعها تجار المفرق بالوزن ، ويصدر الفائض منها إلى خارج البلاد .

٥ - تسويق الفلاح لمحصولاته الزراعية :

يقوم الفلاح في صباح كل يوم من أيام موسم الصيف حين نضوج الرطب بإيصال سلة مليئة بالرطب إلى كل بيت وهذه الطريقة تسمى (الراتب) ، وتتم حسب الاتفاق بين الفلاح وبين من يرغب من عائلات البيوت بتزويدها يومياً بكمية معينة من الرطب طوال الموسم مقابل مبلغ يدفع في نهاية كل شهرٍ ، أو بعد انتهاء الموسم حسب الاتفاق ، وجرت العادة أن الفلاح يضع الرطب في سلة مصنوعة محلياً من أعواد أشجار الخيزران ، أو الأثل المقطوع من الأوجام ، وتدخل في صناعتها أشكال زخرفية متنوعة بألوان زاهية ، ويضع الفلاح فوق الرطب الموجود في السلة بعض الفاكهة أو حبات من اللوز ، ثم يغطي الجميع بأوراق من شجر العنب ، حيث تحافظ هذه الأوراق على الرطب طازجاً ، وفي الوقت نفسه تعطي السلة شكلاً محبباً للنفس ، إضافة إلى هذا يقوم الفلاح بتسويق الرطب بكميات كبيرة في الأسواق المفتوحة .

أما بالنسبة لتسويق الفلاح المحصولات الزراعية فغالباً ما كان يتم بينه وبين باعة الخضروات والفواكه المتجولين ، وكانت تطلق على هؤلاء تسمية (البقالين) وهم الذين يأتون إلى الفلاحين في حقولهم الزراعية فجر كل يوم ،

ويشترون منهم المنتوجات الزراعية ، كالرمان والتين واللوز والبمبر ، والخضروات كالطماطم والطروح والفجل (الرويد) والجرجير والبقل والحندبان ، والأزهار كأوراق المشموم والرازقي ، وذلك بعد قيام الفلاح بقطعها وتنظيفها وغسلها وتصريرها وجمعها في أكوامٍ ، كل نوع بمفرده ، فيقوم المشتري (البقال) بتعبئتها في مراحل وهي عبارة عن قفف كبيرة مصنوعة محلياً من خوص النخيل ، يضعها البقال على ظهر الحمار متدلية على جانبيه ، ويطوف بها شوارع وأزقة البلدة ، منادياً الناس بصوت مرتفع وبكلمات مألوفة متعارف عليها ، يردد البقال هذه العبارات :

(بقل ، ورويد ، حندبان - مشموم ، ولوز ، ورمان) وعند سماع الناس لهذه الأهازيج يأتون إلى البقال فيشترون من عنده تلك المنتجات الزراعية .

وكان تعامل البيع يتم سابقاً بين البقال والمشتري بالنقود والمقايضة في آن واحد ، أي أنه يقبل النقود وفي الوقت ذاته يقبل العين ، وهو إما أن يكون تمراً خالصاً أو مخلوط تمرٍ ونوى وقطع سمك ، وتعرف هذه الكمية المخلوطة عند الأهالي بـ (زعر) ، أو تُقدم له كمية سليمة ونظيفة من السمك الصغير الحجم المجفف يسمى (عُموماً) والمقايضة تتم بطريقتين :

الطريقة الأولى : تسمى المعادلة والأهالي يسمونها (عدلّه) بكسر العين ، وهذه خاصة بالتمر السليم النظيف ، حيث يضع البقال كمية التمر في إحدى كفتي الميزان يعادلها في الكفة الثانية بما لديه من محصول زراعي يعطيه الزبون ويحتفظ هو بكمية التمر المقدمة له عوضاً عن النقود .

اما الطريقة الثانية : فتسمّى المناصفة ، ويسميها الأهالي (المقسوم - أو القسمة) وهذه تختص بالكمية المخلوطة بالتمر والعُوم (قطع من السمك الصغير البالي - وهو المسمى بالزعر) ، حيث يقوم البقال أولاً بتنصيف الكمية إلى نصفين متعادلين بواسطة الميزان ومن ثم يرفع نصفاً منها ويبقي النصف الآخر في كفة الميزان ، ويعادله بالمحصول الزراعي المتوفر لديه

فيعطيه الزبون ، ثم يحتفظ البقال بالكمية كلها ، أي أن نصيب الزبون يكون قي هذه الطريقة نصف الكمية التي يقدمها للبقال لا بمعادلة الكمية كلها كما هي في الطريقة الأولى ، لأن الكمية المقدمة اليه في هذه الطريقة رديئة النوعية .

ويقوم البقال بدوره فيما بعد ، ببيع مجموع كميات العوم والتمر السليم ، ومجموع الكميات المخلوطة ، كل على حدة ، وبمبلغ معين على من يرغب من الفلاحين شراءه منه ، أو على من يربي الماشية لإطعامها إياه

كما يقوم الفلاح أيضاً بعرض كميات كبيرة من محصولاته الزراعية في الأسواق الشعبية الكبيرة حيث يتم شراؤها منه وتصديرها إلى الخارج .

٦ - جهل الفلاح قديما بمكافحة الآفات الزراعية :

كان الفلاحون سابقاً يجهلون مكافحة كثير من الأمراض والآفات التي تفتك بحياة كثير من الأشجار والمزروعات ، وفي الوقت نفسه كانوا يفتقرون لمواد مكافحتها فإذا ماأصيبت شجرة بآفة أو مرض فما على الفلاح والمالك إلا أن يستسلما للقدر ، ومن الآفات والأمراض التي كانت تبتلى بها الأشجار ما يأتي :

البثق : وهو داء يصيب الزرع من ماء السماء ، **والغمل** : وهو مرض يغمل النبات ، فيجعله يركب بعضه بعضاً ويذبل ويعفن ، **والنحّاس** : آفة للزرع تصيبه فيصفر منها ، وقيل دود يكون في الزرع فيتلفه ، **والقادح** : أكال يقدح في الشجر وفي الخشب فيأكله ، ومن الآفات التي كانت تصيب الزرع فتؤذي الناس وتنزل بأصحاب الزرع خسائر كبيرة (الجراد) ، فقد كان يكتسح الزرع في بعض السنين اكتساحاً ، فيأتي في أسراب كثيفة ، يلتهم ما يجده أمامه ، حتى يجرد الأرض تجريداً ، ولا يترك من نباتها شيئاً .. وللجراد أسماء تمثل مراحل نموه ، ذكرها علماء اللغة مما يدل على مدى اتصاله بحياة الناس[٨].

وكان الفلاحون القطيفيون والأحسائيون يولون بساتينهم وحقولهم الزراعية عناية كبيرة ويبذلون جهدهم ووقتهم ومهارتهم الزراعية التي جبلوا عليها فيحرثون الأرض وينظفونها ويعزقونها ويقلمون الأشجار ويهذبون النخيل ، وما إلى ذلك من الأعمال الزراعية الأخرى ، لكنهم يستخدمون في ذلك أدوات زراعية بسيطة تقليدية متوارثة ، شأنهم في هذا شأن غيرهم من فلاحي أبناء الخليج العربي الذين جبلوا على استخدام مثل تلك الأدوات حينذاك ، ولا يزال الفلاحون حتى هذا العصر يستخدمون إلى جانب الأدوات الزراعية الحديثة ، بالأدوات الزراعية القديمة ، ونذكر منها على سبيل المثال:

المحراث اليدوي ، والأعمدة الحديدية (المخل) ، والعتلات ، والمحش ، والمنجل ، وغير ذلك ..

٧ - أهمية النخلة ومكانتها التاريخية :

تُعتَبر شجرة النخيل في المنطقة الشرقية في مقدمة أهم الأشجار وأكثرها زراعة ، ويلاحظ أنه لايوجد مكان في هذه المنطقة يتوفر فيه الماء إلا والنخلة هي سيدة المزروعات ، وذلك لما تتميز به عن غيرها بميزات خاصة منها :

تحملها لامتصاص أملاح التربة وتحمل مشاق قلة الماء ، وكونها تجود بثمرتها دون مجهود كبير من الفلاح ، ومن ثم فإنها تستخدم كوقاية للمزروعات والخضروات ، ففي فيئها تستطيع أن تعيش الأشجار الصغيرة وتنمو وتزدهر .

وكان للنخلة في الديانات السماوية قدسية بالغة ، فقد أعتبر اليهود تمر النخلة أحد الثمار السبع المقدسة ، أما في الانجيل فقد ورد أنّ أتباع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، فرشوا طريقه بسعف النخيل ، كما حمل عيسى عليه السلام فسيلة نخلة أثناء دخوله مدينة القدس كرمزٍ للمحبة والسلام .

وقبل هذا أوصى اللّه تعالى مريم العذراء ابنة عمران بتناول الرطب وهي في حالة الوضع كغذاءٍ سهل الهضم جالب الحليب للطفل الرضيع ، قال تعالى في محكم كتابه المجيد «وهُزّي اليك بجذع النخلةِ تُساقطُ عليكِ رُطباً جنيا» .

وقد ذُكرتْ شجرة النخيل في القرآن الكريم في أكثر من سياق قرآني ، فقد ذكرت شجرة النخيل في سبعِ عشرة سورة وفي إحدى وعشرين آية كشجرة ذات منزلة عظيمة وشأن كبير وضُرِبَ بها أروعُ الأمثال .

قال تعالى « **أيودُ أحدُكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات** » صدق اللّه العظيم
سورة البقرة من الآية ٢٦٦.

أما في الحديث الشريف فقد ورد عن سلمة بنت قيس أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال : (إطعموا نساءكم في نفاسهن التمر ، فإنهُ من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولبدها حليماً)- البخاري (ج ٧٠ ص ١٧٩) .

أما النخيل في خمائل الشعر فكثيرة نذكر منها ما قال عنه الشاعر أحمد شوقي :

أهذا هو النخل ملك الرياض
أمير الحقول عروس العزب
طعام الفقير وحلوى الغني
وزاد المسافر والمغترب

ومن الثابت تاريخياً أن زراعة النخيل في هذه المنطقة قديمة للغاية وينسب إليها الفينيقيون الأوائل ، وقيل إن اسمهم قد اشتق من (فينيقس) وهي لفظة يونانية معناها (النخيل) ، وقد اتخذوه رمزاً قدسياً لدولتهم فنقشوا صورته على مسكوكاتهم . ويرجع الخبير الزراعي الدكتور حسن مرعي ماذكره (ابن وحشية) - وهو من أقدم كتاب العرب في الزراعة من أنّه

يحتمل أن تكون جزيرة (حرقان) - (في البحرين) الواقعة على الخليج العربي هي الموطن الأصلي للنخيل ، ومنها انتقل إلى بلاد الفرات ، وفي موضع آخر يذكر (ابن وحشية) أنها وجدت في « تاروت دارين بالقطيف » وكانت دارين يطلق عليها مفتاح واحات القطيف لكثرة نخيلها التي انتشرت منها زراعته في شبه الجزيرة العربية[٩].

٨ - طريقتا زراعة النخيل :

لزراعة النخيل طريقتان :

الأولى : غرس النواة وهي التي توجد في قلب الرطب ، بعد أن تنقع في الماء يوماً كاملاً ، ثم تسقى الأرض مباشرة بعد غرس النواة ، وبعد أسبوعين تظهر النبتة في هيئة ورقة واحدة ، تظل تنمو شيئاً فشيئاً حتى يبلغ ارتفاعها قدماً واحداً .. وبعد فترة تصبح نخلة مثمرة إن كانت أنثى .

الطريقة الثانية قلع وزراعة فسائل النخيل :

الفسيلة بُرعمة تنشأ عادة تحت سطح التربة ملاصقة تماماً للنخلة مشتركة معها في قاعدتها وجذورها .

وبالنسبة لزراعة فسيلة النخل الجيدة ، هناك شروط علمية وإن كان الفلاح يطبقها بحقيقتها لكن عن غير دراسة علمية لهذه العملية ، وإنما كنهج دأب عليه من سبقه فورثه منهم وأخذ يقوم بتطبيقه ، وأصبح متداولاً لدى الأجيال .

ومن شروط الفسيلة الجيدة من النخل المطلوب زراعتها[١٠].

١ - أن لا يقل عمر الفسيلة التي تتم زراعتها عن ٣ سنوات .

٢ - أن لا يقل وزنها عن ١٥ كيلو جرام .

٣ - أن يكون طولها من القلب إلى قاعدة الساق متراً .
٤ - ألا يقل قطر الفسيلة عن ٣٠سم ووزنها في حدود ٢٠ كيلو جراماً .
٥ - أن تكون الفسيلة وافرة الجذور خضراء اللون مشبعة بالغذاء وليس بقاعدتها أي تجويف .

و عندما يقوم الفلاح بقلع الفسائل يجب أن يقطع سعفها المتدلي ويُقَصِّر السعف المحيط بقلب الفسيلة ثم يربط السعف إلى بعضه حتى تسهل عملية القطع ، ثم يزال التراب من حول قاعدة الفسيلة حتى تظهر الجذور ويلاحظ موضع اتصال الفسيلة بالأم ، ثم تفصل الفسيلة بعد ذلك بالعتلة الحديدية الحادة بعد قطع الجذور وضرب موضع الاتصال بالعتلة وقطعه ، ويجب أن يقوم بهذه العملية عامل مدرب ويسدد الضربات إلى موضع اتصال الفسيلة بالأم ولا يؤذي الأم بتوسيع الجروح ، ومن المعروف أن الجذور المقطوعة من الفسيلة تموت بعد الغرس ومن المهم أن تكون الفسيلة المقطوعة ذات براعم جذرية وهذه البراعم عبارة عن نتوءات بيضاء مُصفرة في قاعدة الفسيلة ومنها تظهر الجذور .

ولا ينصح بفصل الفسائل دفعة واحدة من حول النخلة ، لأن ذلك يؤثر على نمو النخلة ويعرضها أحياناً للسقوط عند هبوب الرياح ، ولذا ينصح باستبقاء قليل من الفسائل حول النخلة الأم على أن تقلع في وقت آخر .

وللحصول على نتائج جيدة ، يجب عند زراعة الفسائل الاهتمام بإعداد الحفر ، فإذا كانت التربة جيدة عميقة فيكتفي بأن تكون سعة الحفرة مناسبة لحجم قاعدة الفسيلة ، أما اذا كانت التربة طينية ثقيلة فيفضل أن تحفر الحفرة بقطر متر واحد وبعمق متر ، وبعد عمل الحفر تملأ بتربة سطحية جيدة وعند زراعة الفسيلة تعمل حفرة مناسبة وسط الحفرة التي تم ملئها وإعدادها للزراعة وتوضع فيها قاعدة الفسيلة إلى عمق لا يعرض قلب الفسيلة لدخول المياه ولا يترك قاعدة الفسيلة مرتفعة لا يصلها الماء ، ويفضل أن يكون أكبر قطر لجذع الفسيلة بمستوى الأرض ، ويجب أن يوضع تراب ناعم ندي حول قاعدة الفسيلة ويدك بالأرجل حتى لا تحدث جيوب هوائية بين التربة وجذع الفسيلة ، وعند

الزراعة يجب أن توضع الفسيلة قائمة ولا حاجة إلى زرعها مائلة نحو الشمال حيث أن النخلة تتجه بطبيعتها اتجاها عموديا قائما عند نموها ، وبعد الغرس تلف قمة الفسيلة بالخيش أو سعف النخيل ثم تروى دون تأخر[١١].

٩ - طريقتا تلقيح النخيل (أبر النخيل) :

من المعروف بديهياً أن النخيل يتكون من أشجار مؤنثة وأخرى مذكرة ، وأن النخلة الأنثى هي التي تحمل الأزهار الأنثوية والتي بعد مرورها بعدّة أطوار وبعد أن تُلقح من حبوب اللقاح الموجودة على أخرى مذكرة تسمى النخلة الذكر أو الفحل ، تنعقد الزهرة الأنثوية وتُكوّنُ الثمر الذي يصبح فيما بعد رطباً جنياً بعد شهور من تلقيحها[١٢].

والنخلة الأنثى لا تعطي ثمرها ، ولا تلد فسائلها إلا إذا تم تلقيحها في فصل الربيع من كل سنة ، من ذكرِ النخيل (الفحل) ..

ولتلقيح النخيل طريقتان ، تجري إحداهما تلقائياً وبفعل الطبيعة وحدها ، وذلك بتطاير لقاح الفحل بفعل هبوب الرياح حيث تلقيه - وكأنها تُعلِقُه على طلع الأنثى ، وهذه الطريقة الطبيعية تنجح بنسبة ١٠٠٪ في البساتين الكثيفة .

أما الطريقة الثانية فهي عملية تتم بواسطة الإنسان ، حيث يأخذ الفلاح طلع الفحل عند نموه ، ويجففه في الشمس ، ثم يفصل عنه الأغلفة التي تحيط به ، ويضع الدقيق الداخلي في كيس من القماش الخفيف ، ثم يفتح طلع النخلة الأنثى بواسطة المنجل ويُدني اللقاح منه بصورة تسمح بتسرب الدقيق إليه حيث يهز الكيس عليه ، وبهذه الطريقة تتم عملية التلقيح الصناعي والتي يسمونها (أبر النخل) وهي طريقة معروفة ومتداولة لدى الفلاحين من قديم الزمان .

١٠ - من أسماء رطب النخيل وتصنيف رطبها وتمرها في واحتي القطيف والأحساء :

كان نخيل واحتي القطيف والأحساء يجود بأنواع كثيرة من رطبه ، ويُصنّف الرطبُ في هاتين الواحتين إلى أكثر من ثمانين نوعاً مختلفاً ، ويأتي في الدرجة الأولى من حيث الجودة والشهرة (الخلاص رطباً وتمراً) بعده تندرج الأصناف الأخرى منها : البكيرة والماجي والغرى والحلاو والهلالي وخصيب العصفور والصبو والبرحي والرزير والطياري والمكتوم والخواجي والخنيزي وغير ذلك .

وأصناف وأسماء الرطب ترجع مسمياتها إلى اسم النخلة التي أثمرتها ، ولكثرة أسماء النخيل وثمارها جرت العادة أن تُصنَّف تمورها إلى صنفين هما (البكيرة والخنيزي) ، أما باقي الأصناف فتندرج تحت اسم واحد وهو (الأبيض) .

وقد أثبتت التحاليل والأبحاث العلمية الحديثة أن الرطب والتمر يحتويان على مواد عديدة لها فوائد عظيمة للجسم .

فقد جاء في كتاب - النخيل - شعبة الإرشاد الزراعي - المملكة العربية السعودية - وزارة الزراعة (ص ١٣) يحتوي الرطب على المواد التالية :

ماء	كربوهيدرات	دهن	بروتين	ألياف
١١	٨٧٫٤	٢٫٨	٢٫١	٥٫٥

ويحتوي كل مائة جرام من الرطب على ما يأتي :
٦٥ ملجرام كالسيوم .
٧٢ ملجرام فسفور .
١٫٥ ملجرام حديد .

كما أن المائة جرام رطب تعطي ٣٥٣ سعراً حرارياً وقد ثبت أن الرطب مصدر جيد لفيتامين (أ) كما أنه مصدر لا بأس به لفيتامين (ب)[١٢].

وتشكل التمور في واحتي القطيف والأحساء أهم محصول غذائي واقتصادي ، وكان يصدر الفائض منه بكميات كبيرة إلى الخارج سواء كان رطباً جنياً أو مجففاً ، وهو ما يعرف باسم (السلوق) الذي يغلى بالماء ثم ينثر على الأرض ، ليجف بواسطة أشعة الشمس والهواء الطلق ، وبعد تجفيفه يعبأ في أكياس مصنوعة من ورق النخيل ، ويصدر إلى الكويت وعُمان وقطر وغرب الجزيرة العربية ، وفيما يلي ندرج جدولاً يوضح كمية المحصول الزراعي الذي كان يصدر سنوياً من هذه المنطقة إلى المناطق المبينة وحسب الكمية الموضحة أمامها في الجدول الآتي وذلك خلال فترة السيطرة الأخيرة للسيادة العثمانية على هذه المنطقة .

٣٠٠٠ طن من التمور كانت تصدر إلى جدة عن طريق ميناء العقير والبصرة ، وتتم الملاحة بين ميناء العقير والبصرة بمراكب صغيرة .

١٠٠٠ طن من التمور كانت تصدر إلى جدة .
٥٠٠٠ طن تصدر إلى البحرين للاستهلاك المحلي .
٢٠٠٠ طن من التمور كانت تصدر إلى قطر للاستهلاك المحلي .
٤،٠٠٠ طن من التمور تستهلك محلياً وأحياناً يصدر الفائض إلى نجد والكويت وكانت الحكومة العثمانية تأخذ زكاة من تمور القطيف وضواحيها قدرت بـ ٨٠،٠٠٠ روبية .

كما كان العثمانيون يأخذون زكاة واعشاراً شرعية من المنتوجات الزراعية كالتالي :
٢٦٦،٠٠٠ روبية من الهفوف وضواحيها عن التمور فقط .
٨٠،٠٠٠ روبية من القطيف وضواحيها عن التمور فقط .
٦،٧٢٠ روبية من الهفوف وضواحيها عن القمح .
١٣،٤٤٠ روبية من الهفوف وضواحيها عن الأرز [١٣] .

وعن هذا الموضوع تحدثت مجلة العربي التي تصدر في الكويت ، في ص ٧٥ من العدد ٢٦٨ الصادر بتاريخ ربيع الثاني سنة ١٤٠١هـ مارس ١٩٨١م ذاكرة عدد أشجار النخيل في هذه المنطقة ومقدار منتوجاتها من التمور قائلة ما ملخصه :

ففي منطقة الأحساء يقدر عدد النخيل بنحو ثلاثة ملايين نخلة ، وأهم مناطقه مدينة القطيف .. ويقدر حاصل تمور القطيف مليون قلة (زنة القلة ٣٢ كيلو غراماً) ، ومنطقة الهفوف يقدر النخيل فيها بنحو مليون وستمائة ألف نخلة ، ويقدر ناتج تمور الواحة من ١٣٠ - ١٥٠ ألفاً منٍ زنةُ المنِ ٢٥٦ كيلو غراماً .

وعن الموضوع ذاته تحدثت مجلة قافلة الزيت التي تصدرها شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو) في عددها الصادر في صفر عام ١٤٠٣هـ نوفمبر - ديسمبر عام ١٩٨٢م ، في (ص ٩) ما مضمونه :

إن أشجار النخيل تنتشر بزمام ٣٨ قرية من قرى الأحساء وتوابعها وتتفاوت أعداد الأشجار من قرية إلى أخرى ، ويتركز ثلث عدد هذه الأشجار في ثلاث قرى بنسبة ٣٢٫٥١٪ ومن واقع نتائج الحصر الزراعي اتضح أن جملة المساحة التي تشغلها أشجار النخيل تتراوح بين ٤٩١١ هكتاراً إلى ٥٨٤٤ هكتاراً ، كما أن عدد أشجار النخيل يبلغ ١٫٦٢٣٫٣١٧ نخلة منها حوالي ١٫٢٥١٫٥٧٨ نخلة منتجة يزيد عمرها على خمس سنوات . ومن ثم تستطرد المجلة ، في ص (١٤) قائلة :

وتتركز زراعة النخيل في المملكة في المناطق الشرقية - واحتي الأحساء القطيف - والوسطى والقصيم والغربية والشمالية ، إلا أن أهمها من ناحية أعداد النخيل المزروعة هي المنطقة الشرقية ، حيث تختص بحوالي ٣٠٪ من أعداد النخيل بالمملكة .

لقد كانت القطيف شديدة الاعتماد على تصدير الرطب والتمور خصوصاً الرطب المجفف الذي يعرف بـ (السلوق) ، وقد شجع أهلها على الاعتماد على تصدير التمور ، إذ أنّ الطلب على تمورهم كان عظيماً إلى درجة كانت معها تمور الأحساء تباع في القطيف وظل الحال فيما يتعلق بتسويق تمور القطيف على هذا الوضع حتى صدر أمر رسمي بعدم تجاوز نسبة ٢٥٪ من التمور تخصص للتصدير ، نظراً لارتفاع أسعار التمور في الأحساء ، إلا أنه صدر أخيراً إلغاء تحديد نسبة المسموح به في عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م[١٤].

وكان كل صنف من التمور يعبأ على حدة في جلات تغلق بعد تعبئتها بفرع من عذق النخلة بعد تهذيبه وتطويعه بشكل حبل يربط بها ، وتأخذ الربطة علامة موحدة ومعينة لكل صنف يعرف الفلاحون بواسطتها صنف التمر الذي بداخل الجلة دون الحاجة إلى فتحها ، أما العلامة الدارجة لجلة تمر الخلاص المتعارف عليها لدى الفلاحين فهي أن ظرف جلة تمر الخلاص يكون مقلوباً (أي أن باطن الظرف يكون من الخارج ويعبأ التمر في الظاهر) وبهذه الميزة المغايرة لبقية جلات التمر يعرف تمر الخلاص .

وظروف التمر هي : عبارة عن (قفف) كبيرة الحجم مصنوعة محلياً من خوص النخيل ، يسميها الأهالي (قلات) مفردها (قلة) واسمها محرف عن اسمها الصحيح وهو (جلة) وقد ورد هذا الاسم في شعر بن المقرب العيوني :

بجُلّـة التمـرِ والشـاة الـرعُـوم غَـدَت
أملاكنا واحتمت أملاك (عادينا)[١٥].

ووزن جلة تمر القطيف يساوي (منين) أي مايعادل٣٢ كيلو جراماً .

١١ - السلوق (الرطب المغلي بالماء والمجفف بالهواء) :

أما السلوق وهو الرطب المغلي بالماء ، والمجفف بواسطة أشعة الشمس والهواء الطلق فإنه يعبأ في أكياس من الخيش زنة الرطب فيه تساوي أربعة أمنان مِنْ مَنّ القطيف .

وخلال فترة الحكم العثماني في منطقة القطيف حُوّل - حسبما يقال - كامل إنتاج رطب القطيف والذي يتكون معظمه من رطب الخنيزي-إلى سلوق ، وذلك لغرض التصدير ، وأدت ضرورة استيراد تمور طرية من الأحساء لتلبية احتياجات القطيف إلى إمتصاص فائض تمور الأحساء مما ساعد على ارتفاع أسعار التمور في هذه الواحة ، وأخيراً تدخلت الحكومة وأمرت بأن لا يحول من إنتاج الرطب إلى سلوق أكثر من ٢٠ - ٣٠٪ ، وأوعزت الحكومة إلى إدارة بلديتها بأن تتولى مراقبة تنفيذ ذلك ، ولكن الأمر لم يستمر ، فقد الغي حظر تصدير السلوق في ربيع سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ التعليمات التي تخص صناعة السلوق رغم عدم تعديلها رسمياً ، لم تعد مطبقة بشدة ، ونتيجة لذلك صار يحول حينذاك من إنتاج رطب القطيف إلى سلوق نسبة تبلغ ثمانين في المائة ٨٠٪ إلى صناعة السلوق دون مساءلة[١٦] .

١٢ - الدبس (عسل التمر) وطريقتنا تحضيره :

عسل التمر سائل لزج كثيف لونه أحمر أو داكن أو مائل للصفرة حسب نوعية التمر . وكانت عملية تحضيره في واحتي القطيف والأحساء تتم في البساتين والبيوت وبطريقتين .

الطريقة الأولى : تحضير عسل التمر في البساتين :

تحجز مساحة مرتفعة فارغة جافة من أرض البستان ، يُشَقُ فيها عدد من القنوات المتساوية في الاتساع والعمق ، لا يتجاوز إتساعها وعمقها ٣٠سم

تقريباً ، وتغطى القنوات ببساط من عصي النخيل مشدود بحبل وبشكل متراص نوعاً يمكن طيه وبسطه أثناء الاستخدام ، وأحياناً تغطى القنوات ببساط من السميم وهي بسط كبيرة مصنوعة محلياً من خوص النخيل ، وهذا بمثابة فاصل بين حبات التمر المنثور والقنوات بحيث يتهيأ تَسرُبُ عسل التمر إلى القنوات وتسور المساحة بسياج من عصي النخيل وسعفه وتترك بلا سقف ، ومن ثم يُوضعُ داخلها كميات منثورة من التمور وتترك معرضة لأشعة الشمس ولفترة محددة ، يُنقى في خلالها التمر من الشوائب ، وفي الفترة نفسها ينضح التمر عسله ، ويسيل عبر القنوات إلى قناة رئيسية تصب الدبس (عسل التمر) في حفرة كبيرة خارج المساحة المحجوزة ، وهي عبارة عن خزان أرضي يجتمع فيه الدبس . حيث يؤخذ منها ويعبأ في صفائح معدنية (تنكات) زنة الدبس في التنكة الواحدة يتراوح مابين ١٦ إلى ٢٠ كيلو غراماً ، ومن هذه الصفائح ما يباع محليا ومنها ما يصدر إلى الخارج ، وقد كان الطلب في السابق على الدبس شديداً ، خصوصاً عند اقتراب شهر رمضان المبارك ، حيث كانت العائلات تمزج منه كميات مع أكلاتها الشعبية ويصف الفلاحون الدبس الذي يتم تحضيره في الحقول الزراعي بأنه أفضل بكثير من الدبس الذي يتم تحضيره في البيوت ، وذلك لميزتين هما :

أولاً: لأن التمر حين نثره ونضحه لدبسه في المساحة المحجوزة في البستان يكون طرياً .

ثانياً : لأن التمر غير معبأ في خصاف (قفف) ومعرض لأشعة الشمس والهواء ويسمي الفلاحون هذه الطريقة (مسحه).

الطريقة الثانية تحضير عسل التمر في البيوت :

بعد أن تتم في البستان تنقية التمور من الشوائب وتعبأ في الجلات ، تنقل من البستان على ظهور الحمير ، وسيلة النقل حينذاك ، إلى بيوت معينة حيث يتم تخزينها في غرفة مخصصة محكمة تماماً من غرف أحد تلك البيوت التي هيأها مالكوها لاستخدامها لهذا الغرض ، وصممت أرضها بنفس الطريقة التي صممت بها أرض (المسحة) التي تم فيها تحضيره في البستان ، يجري

تخـزين الجـلات في هذا المسـتـودع ، المعـروف لدى الأهالي بـ (الكندود) ، وتصف فيه جلات التمر بشكل أعمدة متراصة مستقيمة ، ويأخذ كل صنف من التمـر مكاناً معيناً ، وبعدد معروف وموقع معين معلوم لدى صاحب المستودع ومالك جلات التمر ، وقد يشترك في ايداع التمر في المستودع الواحد عدد من الأشخاص ، ولكن جميع كميات العسل التي ينضحها التمر تكون لصاحب المستودع ، يأخذها مقابل تخزين التمور في بيته ، ولا يحق لأصحاب التمور مطالبتهم له بشيء مما تنضحه تمورهم من عسل خلال فترة تخزينه ، مهما طالت المدة ، أو قصرت ، حيث أنه لا يأخذ شيئاً آخر مقابل ذلك إلا عسل التمر المنضوح منه ، وهذه الطريقة دارجة متعارف عليها .

وأما الطريقة الدارجة والمتبعة والتي يعرف بها كل شخص عدد جلات تمره المخزنة في المستودع عند صاحب البيت ، وكذلك المسحوب منها فتتم بالطريقة الآتية :

عند إحضار كل فلاح لعدد من جلات التمر يقوم صاحب المستودع بتسجيل اسم الفلاح وعدد جلات تمره التي جلبها من بستانه إلى المستودع وذلك في ورقة من سجل خصص لهذا الغرض يحتفظ به صاحب المستودع وهذا السجل يوضح طريقة الإيداع والسحب .

ويقابل ذلك بالنسبة لصاحب التمر قضيب من عصي النخيل مهذب ، يسميه الفلاحون (فرضا) وهو يمثل سجل قيد المنصرف الذي يقيد فيه العدد المسحوب من جلات التمر ، ويبقى هذا القضيب لدى صاحب التمر المخزن ، حيث يحضره معه إلى صاحب المستودع في كل مرة يرغب فيها سحب عدد من جلات التمر حيث يقوم صاحب المستودع بثلم القضيب وبمرىءٍ من صاحب وعدد الثلوم تكون مساوية للعدد المسحوب من الجلات ، ويصبح القضيب فيما بعد مسنناً كأسنان المنشار ، وبمطابقة عدد الأسنان في القضيب بالعدد المقيد في السجل لدى صاحب المستودع يتضح عدد التمر المنصرف والعدد المتبقي في المستودع ، فإذا فقد الفلاح القضيب بعد فترة فعليه الرجوع إلى المستودع برفقة

صاحبه ومعاينة الموقع المعين لتمره وقبوله باقتناع بأن العدد المتبقي من جلات تمره هو حقه ، حيث يجد ذلك مطابقاً لما هو مدون في السجل ومن ثم يقوم الفلاح في نفس الوقت باستحداث قضيب آخر واستخدامه من جديد بدلاً من المفقود ، ونلاحظ أن هذه الطريقة البدائية الدارجة بين الفلاحين تنم عن حسن نية خالصة وثقة متبادلة بين أولئك الناس الذين عاشوا في الزمن الماضي .

١٣ - فرص العمل الزراعية قديماً في المنطقة الشرقية :

كانت فرص العمل الزراعي المتعارف عليها قديماً في المنطقة الشرقية تنقسم إلى ثلاث فئات تقوم كل فئة بعمل يتم الاتفاق عليه بين العمال والمالك مباشرة أو من يقوم مقامه ، وكان يطلق على كل فئة أو مجموعة من العمال اسم معين مشتق من نوع العمل ، وهي كالتالي :

١ - العمال الموسميون وتطلق عليهم تسمية (المكري) مفرد ، وجمعها (المكريين) وهؤلاء يقومون بالأعمال الزراعية الموسمية : خاصة في مواسم تلقيح النخيل وصرام التمور وتجهيزها للأسواق وحصاد الحبوب خاصة القمح ، وإعداد التربة وتجهيزها في مواسم بذر المحاصيل وتنظيف قنوات الري . وهؤلاء تدفع أجورهم يومياً .

٢ - عمال تطلق عليهم تسمية (الكدادة) وهم الذين يستأجرون الحقل لاستغلاله نظير مبلغ معين من المال أو نظير تقديم جزء من الإنتاج للمالك .

٣ - العمال الدائمون في المزارع والحقول ، ويطلق عليهم في المنطقة اسم (الشريك) ويقومون بالأعمال الزراعية اليومية وتتم مكافأتهم بطرق عدة وفق نظام متميز ومتعارف عليه يصنف فيه الشريك تبعاً لنوع العمل المتفق على تأديته .

وينقسم عمل الشريك إلى أربعة أنواع :

١ - السَقّاء : ويتولى فقط سقي المزروعات ويُكافأ في موسم صرام التمور بمكافأة عينيه من محصول التمور تعتمد « كميتها » على مساحة المنطقة المروية وعدد أشجار النخيل .

٢ - الشريك الذي يقوم بسقي النخيل (التأبير) وسقي المزروعات ويكافأ بنصف العشر من محصول التمور .

٣ - الشريك الذي يقوم بسقي النخيل وتلقيحها وحرث الأرض وتسميدها وإعدادها للزراعة وجني محاصيلها ويكافأ بإعطائه عُشر محصول التمر.

٤ - الشريك الملتزم ويسمى نظام التقبيل ويتلخص هذا النظام وباختصار : في التزام الشريك القيام بكافة الأعمال التي تتضمن استمرارية الحقل الزراعي في الإنتاج ، علاوة على تعهده بتأمين السماد الضروري للزراعة ، ويتم الاتفاق بينه وبين مالك الحقل باعطائه كمية معينة من محصول التمور(١٧) .

هذا وسنتناول في الفقرة (ب) الآتية الثروة الزراعية خلال الفترة من عام ١٣٧١-١٤١٥هـ - ١٩٥١-١٩٩٥م .

مراجع و مصادر البحث :

١ - القرآن الكريم ، سورة يونس (آية ٣٣-٣٥).

٢ - مدخل إلى دراسة تاريخ الحرفة (ص ١٥٧) الأستاذ عربي العاصي ، ولميا جنيدي .

٣ - حوض الخليج العربي (ج ٢ ص ٣٢٢) الدكتور محمد متولي ، الطبعة الأولى عام ١٩٧٤م - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .

٤ - مجلة الدارة العدد الثالث (ص ١٦ ، ص ١٠٥) دارة الملك عبدالعزيز - الرياض ربيع الآخر - جمادى الآخرة عام ١٤١١هـ .

٥ - المفكرة الزراعية (ص ٨٥ ، ص ٧٣) وزارة الزراعة والمياه ، المملكة العربية السعودية - شعبة التوعية والإعلام الزراعي - الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

٦ - رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م (ص ٤٤ - ٤٥) الكابتن فورستر سادلير ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م ، دمشق ، سوريا .

٧ - المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها (ص ٢١٠) مستر ك - س - توتشل ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر - القاهرة - نيويورك عام ١٩٥٥م .

٨ - المفصل في تاريخ العرب (ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤) الدكتور جواد علي ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م .

٩-١١ المفكرة الزراعية (ص ٨٥ ، ٧٣) وزارة الزراعة والمياه بالمملكة العربية السعودية - شعبة التوعية والإعلام الزراعي الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م . ومجلة العربي عدد (٢٦٨ ص ٧٤) ربيع الثاني ١٤٠١هـ - الكويت .

١٢ - الرطب والنخلة (ص ٩٣) الدكتور عبدالله عبدالرزاق السعيد ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٣ - دليل الخليج القسم الجغرافي (ج ٢ ص ٨٣٧) لوريمر الطبعة الجديدة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر .

١٤ - اكتشاف النفط وأثره على الحياة الإقتصادية (ص ٤٧ - ٤٦) الدكتور عبد الله عبد الرحمن السبيعي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م .

١٥ - ديوان بن المقرب (ص ٦١٤) الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م تحقيق الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو .

١٦ - واحة الأحساء (ص ٢١٠) مستر فيدريكو شمد فيدال ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٧ - اكتشاف النفط وأثره على الحياة الإقتصادية (ص ٨٧) الدكتور عبد الله عبد الرحمن السبيعي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٨ - العالم العربي من الخليج إلى المحيط (ج ٤ ص ٦٦) الأستاذ عزيز محمد حبيب ، طباعة عام ١٩٧٥م الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .

١٩ - حوض الخليج العربي (ج ٢ ص ٣٢٥) الدكتور محمد متولي ، الطبعة الأولى ١٩٧٤م ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .

ب : الثــروة الزراعــيــة خــلال الفــتــرة من عــام ١٣٧١ - ١٤١٥هـ - ١٩٥١ - ١٩٩٥م

ويشتمل على :

١ - مدخل للقطاع الزراعي الحديث .

٢ - النخلة وما حدث لها من تغيرات وتطورات خلال الفترة من عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م حتى الآن .

٣ - القطاع الزراعي الحديث ومشاريعه الحيوية في عهد الدولة السعودية خلال الفترة من عام ١٣٧١ - ١٤١٥هـ / ١٩٥١ - ١٩٩٥م .

٤ - القطاع الزراعي وماشهده من توسع خلال خطة التنمية الثالثة عام ١٣٩٥هـ حتى قرب نهاية الخطة الرابعة ١٤٠٥-١٤١٠هـ

٥ - جدول يوضح المؤشرات الزراعية في المنطقة الشرقية عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٦ - السياسات والبرامج الرئيسية للزراعة وأهدافها خلال خطة التنمية الخامسة .

٧ - جداول توضيحية بأسماء وعناوين ومنتجات عدد من الشركات والمصانع والمؤسسات ذات المنتجات الغذائية .

ا - مدخل للقطاع الزراعي الحديث خلال الفترة من عام ١٣٧١ - ١٤١٥هـ - ١٩٥١ - ١٩٩٥م :

تعرفنا في الفصل الأول من هذا الباب على الزراعة خلال حقبٍ وفترات زمنيةٍ بعيدةٍ مُتدرجين تاريخياً لما بعدها مروراً بعام ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، حيث توقف الحديث بنا فيه بنهاية موضوع فرص العمل الزراعية القديمة ، وقلنا إنها حرفة من الحرف الأساسية للنشاط الزراعي الإقتصادي ، وكانت أعمالها تزاول بأدوات بسيطة تقليدية تدار بالمجهود العضلي للإنسان وبطريقته التي اكتسبها ذاتياً من آبائه وأجداده .

ومن المؤكد وكما مَرّ علينا في بداية الفصل المشار إليه أن المنطقة الشرقية تمتاز بجودة تربتها الصالحة للزراعة ، وقد اعتبرها المتخصصون العامل الأول من عوامل نجاح هذا القطاع ، كما تحدثوا عن العامل الثاني وهو توفر الماء الغزير الصالح لري مناطقها الزراعية ، أما هنا في هذا الفصل فسنواصل ما تبقى من بحث حول الثروة الزراعية في العصر الحديث وإبتداءً من عام ١٣٧١ - ١٤١٥هـ / ١٩٥١ - ١٩٩٥م ، نتعرف من خلاله على مدى التغيرات والتطورات السريعة التي شهدها هذا القطاع في المنطقة الشرقية ، والتي تعتبر من أهم المناطق في المملكة من حيث تركز الكثافة السكانية والزراعية والتجارية والصناعية .

وسنستهل هذا الفصل بموضوع نتحدث فيه عن النخلة (سيدةُ الأشجار) ونلاحظ ما طرأ عليها من تغيرات خلال الفترة من عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٧م حتى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ومن ثم نواصل البحث حول القطاع الزراعي بشكل عام في عهد الدولة السعودية خلال الفترة من عام ١٣٧١ - ١٤١٥هـ / ١٩٥١ - ١٩٩٥م .

٣ - النخلة وما حدث لها من تغيرات وتطورات خلال الفترة من عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م حتى الآن :

علمنا سلفا أن النخيل كان يطوق مدن وقرن هذه المنطقة من كل جهة وبأعداد غفيرة تجاوزت الملايين بمئات الآلاف وعشرات المئات ، وكذا منتوجات تمورها تجاوزت آلاف الأطنان سنوياً ، ولكن يدور في خلدنا سؤالان حول وضعها في وقتنا الحاضر هما :

١ - هل لاتزال أعداد أشجار النخيل الغفيرة تلك ومنتوجاتها الكثيرة ثابتة حتى عامنا هذا ١٤١٤هـ - ١٤١٥هـ .
الإجابة تُنبؤنا عنها الطبيعة حيث نشاهد أن ما تبقى من تلك الأعداد حالياً لايتجاوز النصف أما الباقي فقد توارى عن الوجود وصار خبراً لكان .

٢ - إذا كانت الاجابة هذه ، فما هي العوامل التي أدت إلى ذلك ؟
توجد عدة عوامل كان لها الأثر المباشر على تدهور أعداد النخيل ومنتوجاتها من التمور ، ويمكننا أيضاح أبرزها وباختصار في الفقرتين التاليتين :
(أ) عوامل أدت إلى تدهور أعدادٍ من أشجار النخيل .
(ب) عوامل أدت إلى تدهور التمور .

ولعل أبرز العوامل التي أدت إلى تدهور أعدادٍ من أشجارِ النخيل هي :

١ - تدفق ينابيع النفط من أراضي المنطقة الشرقية في عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م ، واستغلاله اقتصادياً ، والتحاق الكثيرين من الفلاحين والمزارعين في مرافعة والأعمال المساندة له ، حيث الأجور الجيدة وظروف العمل المريحة وتوفر السكن والخدمات الصحية والترفيهية ، فنتج من ذلك تقلص العمالة الزراعية وارتفاع في أجورها لندرتها .

٢ - نضوب مياه عدد من العيون الجوفية الأثرية والارتوازية التي حفرت أخيراً ، حيث استدعى الوضع استخدام المضخات لسحب المياه منها وتوجيهها نحو البساتين بينما كان ماؤها سابقاً ينصب منها بغزارة وبشكل طبيعي ولكثرته كان يفوق الحاجة ويشكل بركاً ومستنقعات .

(ب) ومن العوامل التي أدت إلى تدهور التمور :

١ - التغير التدريجي لسكان المنطقة في عاداتهم الغذائية ، فمن النظام الغذائي الذي يعتمد على التمر كأساس مع طعام الوجبات وتقديمه للضيوف في أوقات الاحتفاء بهم ، عزفوا عن تناوله مع الوجبات كما أخذوا يقدمون للضيوف الشاي والمكسرات والحلويات .. بدلاً من التمر .
٢ - أدى تزايد استيراد السيارات إلى زيادة التسهيلات في النقل إلا أنه قد أنقص عدداً كبيراً من الحمير وسيلة النقل حينذاك والتي لم تعد تستهلك كميات كبيرة من التمور والبرسيم .
٣ - لم يعد حالياً لأحد من أصحاب البيوت استعداد لإنشاء غرفة في بيته واستخدامها مستودعاً لتخزين جلات التمر .
٤ - عزوف العوائل حالياً عن استخدام عسل التمر ومزجه في الأكلات الشعبية .

ونتيجة لهذه العوامل وعوامل أخرى تدهورت أشجار النخيل وترك ما تبقى منها وتمورها تهاجمها الحشرات والفطريات وسائر الآفات فلا تجد من يقيها ، ولم يحقق الكثيرون من منتجي التمور أي أرباح ، بل أن بعضهم كانوا يتعرضون لخسائر فادحة سنوياً ، وكردِ فعلٍ تطور الأمر من الإهمال البالغ إلى إزالة النخيل وتحويل مساحاتها إلى مَساحات فارغة وبيعها بأسعار مغرية كهدف لتعويضهم عن الخسائر التي تنتابهم ، حيث تقام عليها القصور والبيوت ، وقد شجع على ذلك التنامي السكاني والتغير في هيكلة النمط العمراني وتوسع رقعته ، يضاف إلى ذلك بروز المصانع والورش الحديثة وحاجتها إلى إيجاد مساحات تنشأ عليها .

وإدراكاً من الدولة لما آل إليه وضع النخلة وتدهورها المتمادي ، فقد أقامت الندوات بخصوصها ، ودعت جامعة الملك فيصل بالأحساء العلماء والباحثين والمتخصصين بشؤون النخيل لندوة النخيل الأولى التي عقدت من ٢٨-٣ جمادى الأولى عام ١٤٠٢هـ الموافق ٢٣ - ٢٥ مارس عام ١٩٨٢م بمحطة الأبحاث والتدريب الزراعية والبيطرة بالأحساء وشارك بتلك الندوة حوالي مئة وأربعة عشر عالماً وباحثاً في شؤون النخيل من مختلف أنحاء العالم ، من المملكة العربية السعودية وتونس ومصر والعراق والسودان والمغرب وليبيا واليمن والجزائر وأمريكا وألمانيا الغربية وإيطاليا وباكستان وفرنسا وبريطانيا واسكتلندا ونجيريا .

وقد نُوقشت في تلك الندوة أبحاث عديدة عن النخيل منها :
إكثار النخيل وزراعته ومكافحة أمراضه وآفاته وتخزين وتصنيع التمور[1].

وبهذا الصدد ذكرت مجلة قافلة الزيت التي تصدرها شركة الزيت السعودية (أرامكو) في ص ٩ من عددها الصادر في شهر صفر سنة ١٤٠٣هـ - نوفمبر - ديسمبر سنة ١٩٨٢م قائلة ما ملخصه :

فلا غروَ وأن تستضاف ندوة النخيل الأولى في واحة الأحساء ؛ وذلك لأنها أرض النخيل والمصدر الأكبر للتمور في المملكة وذات التاريخ العريق في زراعته وتصنيعه .

ونحن نضيف في هذا السياق وجهة نظرنا حول ما نوقش في تلك الندوة قائلين :

يمكن المحافظة على هذه الشجرة المهمة حالياً حيث توفر الدراسات المتقدمة والتقنيات الزراعية ورؤوس الأموال ، والطرق الحديثة التي توصلت إلى توفير الماء واستغلاله حسب النظم السليمة ، وكذلك بالإمكان إعادة المساحات الزراعية المهملة وإصلاحها لتوفر مساحة زراعية تضاف إلى المساحات الزراعية

الأخرى الحديثة فالأراضي البور التي تحولت حالياً إلى مناطق صالحة للزراعة ، والحدائق العامة والخاصة والمتنزهات والشوارع الرئيسية والفرعية في مدن وقرى هذه المنطقة كلها حالياً مهيأة وقابلة لغرس أعداد من نخلة شبه الجزيرة العربية ، حيث موطنها الأصلي لتحتل الصدارة بين الأشجار المثمرة الأخرى لتضفي على الأجواء المحيطة بها الأصالة العريقة والمنظر الجذاب المتوّج بالثمار اليانعة فهي بثمارها ومكانتها التاريخية لا تضاهيها أي شجرة .

ومن المؤكد أنه لن يتأتى كل ذلك مالم يتم تعاون مخلص بناء بين الدولة ومُلاك النخيل فالدولة تدعم المواطن مادياً ومعنوياً ، وعلى المواطن بذل الجهد باخلاص للمحافظة على بقائها والعزوف عن اجتثاثها ، وبهذا يتحقق الهدف ويكلل الجهد بالنجاح ويجني الجميع ثماره ، ومن ثم تعود إلى ما كانت عليه سابقاً ، وتحظى بالعناية التي تحظى بها حالياً بقية الأشجار .

٣ - القطاع الزراعي الحديث و مشاريعه الحيوية في عهد الدولة السعودية خلال الفترة من عام ١٣٧١ - ١٤١٥هـ / ١٩٥١ - ١٩٩٥م :

مع مرور الزمن أصبحت الزراعة شيئاً فشيئاً تبلغ مستوى عالمياً من التطور ، وأخذ الشكل البدائي (أو التقليدي) لعمل الإنسان يتلاشى ، حيث تنوعت في وقتنا المعاصر الدراسات الحديثة حولها ، ودخلها عنصر جديد في التكنولوجيا المتقدمة والأدوات الزراعية المتطورة ، كالجرارات والحاصدات والآلات الأخرى والكيمياويات ومصانع التعبئة والتعليب والرأسمال والقوى البشرية المدربة والحاصلات ذات المنتوج الجيد والعالي .

وقد توافق الشروع في استخدام الآلات الزراعية الحديثة في هذه المنطقة مع إطلالة عام ١٣٧١هـ - ١٩٥١م ، حيث سُجّلَ في هذا العام أول استخدام للآلة الزراعية الحديثة (حين أرسلت عدة طلبات إلى الخارج لشراء جرارات زراعية مع لوازمها ، كما برزت أهم الجهود الحديثة لتحسين الزراعة في هذه

المنطقة بعد إنشاء أول وزارة للزراعة عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م وتعيين سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود وزيراً لها في ١٨ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٥٢م إذ باشرت الوزارة الدراسات والأبحاث وخاصة التي جرت في عام ١٩٥٥م وتركزت على أحوال تصريف المياه في واحة القطيف[٢].

هذا وقد انصبت الجهود على إنشاء عدد من المشاريع الزراعية في هذه المنطقة وكان في مقدمتها :

أولاً : المركز الأقليمي للأبحاث الزراعية في الأحساء أنشيء عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، وفرعه في منطقة القطيف ، وهو يُعدُ أحد المراكز العلمية الهامة التي تساهم في تطوير الرقعة الزراعية وإنتشارها ورفع مستوى إنتاجها ، حيث أنشيء بهدف إجراء أبحاث تطبيقية في تغذية وتربية الحيوانات وإنتاج التمور والفواكه والمحاصيل الزراعية .. وقد قام المركز بتزويد القطاع الخاص بالمعلومات الفنية اللازمة لإنشاء مشاريع زراعية متعددة .. كما ساهم المركز بدور رئيسي في دراسة كل من إنتاج وتسويق التمور في المملكة بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة الدولية ، وكانت حصيلة هذا المسح اقتراح إدخال التمور ضمن برنامج الغذاء العالمي ، وترتب على ذلك إنشاء مصنع تعبئة التمور بالهفوف ، ويشتمل المركز على عدد من الأقسام أهمها :

قسم الإنتاج الحيواني ، وشعبة الأبقار الحلوب ، وقسم الصحة الحيواني ، وقسم المحاصيل الحقلية وإنتاج البذور ، وقسم أبحاث التمور ، وقسم التربة والمقنيات المائية ، وقسم البستنة .

ثانياً : فرع مركز الأبحاث بالقطيف :

يقوم العاملون في هذا الفرع بإجراء العديد من التجارب التطبيقية على محاصيل الخضروات المختلفة في القطيف ، بالإضافة إلى أبحاث المقنيات

المائية للخضروات ، كما يساهم هذا الفرع في برنامج إنضاج التمور باستخدام الطاقة الشمسية . ويوجد في هذا الفرع قسم (الهايدرولوجيا) الذي أنشيء عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م بهدف جمع وتسجيل بيانات الأرصاد الجوية ومياه الأمطار للمنطقة الشرقية على مدار السنة وحسب النظم الدولية ، كما يقوم هذا القسم بإجراء القياسات المائية على ٦١ بئراً في المنطقة ، حيث يجمع المعلومات الشهرية عن تغير منسوب المياه في هذه الآبار .

ثالثاً : إنشاء محطة التجارب الزراعية في منطقة القطيف عام ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م :

أنشأت الدولة في منطقة القطيف واحدة من كبريات محطات التجارب الزراعية الخصبة في المملكة ؛ نظراً لأهمية المنطقة الزراعية وخصوبة أرضها ، وذلك جرياً على سياسة التوسع الزراعي ، ويرجع تاريخ إنشاء هذه المحطة في منطقة القطيف إلى عام ١٣٨١هـ الموافق يونيو عام ١٦٦٢م ، وقد كان ذلك نتيجة لاتفاقية تمت بين المملكة العربية السعودية ومنظمة الزراعة والأغذية الدولية التي عهدت إلى شركةٍ هولندية بإنشاء وإدارة هذه المحطة لمدة خمس سنوات ، إلى أن تسلمتها وزارة الزراعة السعودية عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م وحل السعوديون محل الأجانب .

وتشغل محطة التجارب الزراعية في القطيف أكثر من ٢٠٠ فدان وقسمت المزرعة إلى ٢٧ حقلاً معدل مساحة كل حقل ٧ أفدنة ، ويتم ري مزرعة المحطة بواسطة ثلاثة آبار ارتوازية ، وجميع قنوات الري مبطنة بالأسمنت ، أما المصارف فهي نوعان :

مفتوحة متصلة بجهاز الصرف الرئيسي للواحة ، ومغطاة في أنابيب بلاستيكية صلبة ، وتصب في المصارف الرئيسية .

أهمية الدور الذي تلعبه محطة التجارب الزراعية في القطيف :

١ - إنشاء حقول تجريبية كنماذج إرشاد للمزارعين .
٢ - دراسة احتياجات المحاصيل المختلفة .
٣ - إدخال محاصيل جديدة كالأرز .
٤ - تشجيع الصناعات الزراعية .
٥ - إدخال زراعة العنب وخلايا النحل ، وإنشاء حظائر لتربية الأبقار ومزارع الدواجن [٣].

وفيما يلي بيان إحصائي موجز عن الخدمات التي قدمها مشروع محطة التجارب الزراعي بالقطيف ، والذي نفذ على أربع مراحل آخرها في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٦م) :

أولاً : بلغت أطوال القنوات التي شقت لأغراض ري « البساتين » نحوَ ١٠٠ كيلو متر.

ثانياً : مدت طرق المواصلات الحديثة على طول تلك المجاري وبذلك أمكن للفلاح استخدام وسائل النقل الحديثة كالسيارات ، بدلاً من وسائل النقل القديمة « الحمير » .

ثالثاً : بلغت أطوال الأنابيب التي وضعت لتصريف المياه نحواً من ٤٠٠٠ متر.

رابعاً : بلغت تكاليف تنفيذ المشروع في مراحله الأربع ٥٥ر٠٠٠ر٠٠٠ ريال سعودي .

خامساً : قدرت مساحة الأرض التي أفادت مباشرة من المشروع ٢٠ر٠٠٠ فدان ، كما قدرت الأرض التي يمكن التوسع في استصلاحها بنحو ١٠ر٠٠٠ فدان .

سادساً : إستفاد من المشروع عدد من السكان يقدر بـ ١٠ر٠٠٠ نسمة[٤].

رابعاً : مشروع التحسين الزراعي في القطيف :

أنشأت وزارة الزراعة والمياه في منطقة القطيف عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م مشروعاً للتحسين الزراعي ، وبعد قيام هيئة الري والصرف الصحي بالأحساء ورغبة في الاستفادة من الامكانيات الكبيرة والخبرات المتوفرة فيها ، فقد أنيطَ بالهيئة مسؤولية الإشراف على تشغيل المشروع وذلك في عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م ، وتتابع الهيئة منذ ذلك الحين عملية شق المصارف الثانوية والحقلية في أراضي المنطقة واستصلاح التربة فيها بإزالة أشجار النخيل الهرمة واستبدالها بغرس النخيل من الأصناف الممتازة وزراعتها على مسافات منتظمة ، ومباشرة زراعة أنواع المحاصيل والخضروات وأشجار الفاكهة المتنوعة ومد المزارع بأنواع البذور الممتازة والتعاون على مكافحة الآفات والتزويد بأنواع المبيدات اللازمة للمشروع ومن بناء مقر جديد للإدارة ومجموعة من المستودعات وأماكن للعديد من الورش لتشغيل وصيانة الآلات إلى جانب قاعة محاضرات ومرافق أخرى . ولدى الوزارة خطة لعمل توسعة في مشروع ري وصرف القطيف - الدمام[٥].

٤ - القطاع الزراعي وما شهده من توسع خلال خطة التنمية الثالثة عام ١٣٩٥هـ حتى قرب نهاية الخطة الرابعة ١٤٠٥ - ١٤١٠هـ :

شهد القطاع الزراعي بالمنطقة الشرقية خلال خطط التنمية الثلاث توسعاً كبيراً وتجاوزت استجابة القطاع الخاص للاستثمار الجاد في المجالات الزراعية بالمنطقة الشرقية كل التوقعات ، وقدم البنك العربي السعودي لمزارعي المنطقة ١٠٦٥٦ قرضاً زراعياً بلغت قيمته الإجمالية ١٠٧٦ مليون ريال وذلك خلال فترة العشر السنوات المنصرمة من عام ١٣٩٨هـ حتى ١٤٠٧هـ ، وقد أمكن عن طريق هذه القروض حصول المزارعين على مستلزمات الإنتاج الأساسية كالمكائن والمضخات وأجهزة الري والآلات الزراعية وحفر الآبار الإرتوازية ، كما

استخدمت في تمويل أكثر من ٣٠٤ مشاريع متخصصة منها ١٩٦ مزرعة للإنتاج الحيواني والدواجن - إضافة إلى ١٠٨ مزرعة لإنتاج القمح والخضروات ، وتتضمن مجالات الدعم الحكومي التي تدفع للقطاع الزراعي بالشرقية حصوله على إعانات في مجال المستلزمات الزراعية والنقل والإنتاج ، وسعر الشراء التشجيعي لبعض المنتجات المختارة كالقمح والتمور ، ومشروعات التجهيزات الأساسية كالطرق الرئيسية والفرعية وحفر الآبار ومشروعات الري والصرف وإمداد المياه للأغراض الزراعية[٦] .

ومن الإنجازات الزراعية الأخرى خلال خطط التنمية الثلاث تلك :

١ - مشروع تحسين زراعة البطاطس :

أنشيء هذا المشروع عام ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م بهدف تطوير وتحسين زراعة البطاطس بالمملكة ، ويقوم المشروع بتخزين منتوج البطاطس للمزارعين مجاناً في نهاية موسم الربيع تحت ظروف قياسية حديثة ، وقد أنشئت به ثلاث ثلاجات سعة ٥٠٠ طن لتخزين البطاطس ، كما يؤدي المشروع خدمات بيع النوعيات الجيدة الواردة من الخارج إلى المزارعين بأسعار رمزية بهدف نشر هذه النوعيات المحسنة ، ويقدم المشروع أيضاحات التدريب والإرشادات للمزارعين على مختلف طرق إنتاج البطاطس وإدخال الميكنة الزراعية وأخذ عينات التربة والمياه لمعرفة مدى صلاحيتها للزراعة[٧] .

٢ - مركز التدريب الزراعي الهفوف :

أنشيء عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م وفق إتفاقية بين وزارة الزراعة والمياه ومنظمة الأغذية والزراعة الدولية في مجال التدريب الزراعي ، وأقيمت الإنشاءات في أراضي مركز الأبحاث بالهفوف ، وهي تشتمل على قاعات للتدريس ووسائل للإيضاح وبيت للزراعة المحمية ومختبر ، بالإضافة إلى مساكن للمتدربين من خارج المنطقة .

ويهدف المركز إلى عقد دورات تدريبية للمهندسين والفنيين الزراعيين وطلبة الجامعات والمدارس ذات الاختصاص ، وهذه الدورات تكون في مجالات الآليات الزراعية والإنتاج الحيواني ، وإنتاج التمور والمحاصيل الحقلية والخضروات والفواكه ، وطرق الري[٨].

وتعتبر المنطقة الشرقية حالياً من أهم مناطق المملكة زراعياً ويتضح ذلك من المؤشرات الزراعية التي يوضحها الجدول التالي[٩].

٥ - جدول رقم (٨) يوضح المؤشرات الزراعية في المنطقة الشرقية عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م :

بيان		مركزها بالنسبة للمملكة
- المساحة المحصولية (بآلاف الدونم)	٢٤٦	
- المحاصيل :		
* عدد أشجار النخيل (بالمليون نخلة)	٣٫٢	٢٩٪
* إنتاج التمور (بآلاف الطن)	١٥٠	٣٠٪
* البطاطس (بآلاف الطن)	٤٫٣	٣٦٪
* القمح (بآلاف الطن)	٣٧	-
* الطماطم (بآلاف الطن)	٦٫٧	٢٠٪
* الخيار (بآلاف الطن)	٣٫٩	١١٪
* العنب (بآلاف الطن)	٢٫٧	-
* الموالح (بآلاف الطن)	١٫٤	-
* البطيخ والحبحب (بآلاف الطن)	١٫٦	-
- الإنتاج الحيواني :		
* الأغنام (بآلاف الرأس)	٧٦٥	٦٢٪
* عجول التسمين (بآلاف الرأس)	٧٫٤	٧٪
* الحليب (بالمليون اللتر)	٣٠	١٨٪
* البيض (بالمليون)	٢٧٨	-
* دجاج لحم (بالمليون دجاجة)	١١٫٥	-

٦ - السياسات والبرامج الرئيسية للزراعة خلال خطة التنمية الخامسة وأهدافها :

سيتم تنفيذ السياسات الآتية في القطاع الزراعي خلال خطة التنمية الخامسة ١٤١٠ - ١٤١٥هـ (١٩٩٠ - ١٩٩٥م) :

١ - توزيع الأراضي الزراعية في المناطق التي تتوفر فيها موارد مائية قابلة للتجديد بكميات كبيرة ، مع تحديد المناطق التي تعاني من نضوب المياه الجوفية بمعدلات حرجة ، ووضع النظم الخاصة بالمعدلات المناسبة لضخ المياه ، والمساحات التي ينبغي زراعتها .

٢ - توفير المدخلات الزراعية والخدمات المساعدة الأخرى التي تُقدمُ للمزارعين بما في ذلك خدمات الإرشادات الزراعي وتوزيع البذور والشتلات المحسنة ، وتحسين قنوات التسويق لصغار المزارعين من خلال توفير مرافق التخزين اللازمة للمحاصيل مثل البطاطس ، والخضروات الأخرى القابلة للتلف ، ودراسة السبل والوسائل الكفيلة بتعزيز قنوات التسويق الخاصة .

٣ - تدريب القوى العاملة الزراعية بهدف تطوير مهارات العاملين في مختلف التخصصات .

٤ - تشجيع زراعة محاصيل جديدة واعدة بما في ذلك الحبوب الزيتية مثل دوار الشمس ، والذرة ، وزيادة الإنتاج المحلي من الخضروات في البيوت المحمية ، مع حماية المنتجين المحليين من إغراق الأسواق المحلية بالمنتجات الأجنبية بواسطة المنافسين الخارجيين وذلك من خلال فرض التعرفة الجمركية عند الضرورة .

٥ - الاستمرار في دعم الأبحاث المتعلقة بدراسة المشكلات الخاصة بالزراعة

في المملكة والتي تهدف إلى تطبيق التقنيات الحديثة الملائمة .

٦ - الإستمرار في جمع البيانات ونشر المعلومات المتعلقة بالموارد الزراعية والأسعار والإنتاج وتكلفة السلع الزراعية المختلفة .

٧ - المراجعة الدورية للأسعار التشجيعية للمنتجات الزراعية بهدف الوصول إلى التركيب المحصولي الأمثل (تنويع الإنتاج الزراعي) .

٨ - توفير حجم مناسب من القروض الزراعية قصيرة الأجل .

٩ - إجراء دراسات مشتركة مع الدول الأعضاء بمجلس التعاون لدول الخليج العربية من أجل تعزيز التعاون بينها في مجالات إنتاج المواد الغذائية الرئيسية وتخزينها وتسويقها بما في ذلك صيد الأسماك وتنفيذ المشروعات ذات الجدوى في هذا المجال[١٠].

٧ - جداول رقم (٩) توضيحية بأسماء وعناوين ومنتجات عدد من الشركات والمصانع والمؤسسات ذات المنتجات الغذائية في المنطقة الشرقية[١٢].

١ - صناعة الخبز والبسكويت :

	العنوان	المنتجات
شركة مخابز الأحساء الأتوماتيكية	الأحساء - الهفوف هاتف ٥٩٢٦٠٠٢ ص . ب ١١٧	خبز عربي وأفرنجي خبز صامولي
شركة مخابز القطيف الأتوماتيكية - كابكو	القطيف - الدخل المحدود هاتف ٨٢٤٠٥٦٩ ص . ب ٥٠٩٦(*)	خبز عربي وأفرنجي حلويات ومعجنات
مخابز الشرقية	الدمام هاتف ٨٤٣١٦٦٠ ص . ب ٢١٢٤	خبز كيك معجنات مختلفة بسكويت
المخابز الوطنية	الخبر هاتف ٨٥٦١٨٤٨ ص . ب ٩٧	خبز كيك كورن فليكس بسكويت توست رقائق بسكويت
مخابز النمران	صفوى أم الساهك هاتف ٦٦٤٢٦٩٤ ص . ب ٥٧	توست خبز هامبرجر ساندويش خبز عربي
مصنع الحويلاء الأتوماتيكية للخبز	حفر الباطن٣١٩٩١ هاتف ص . ب ٣٨	خبز
مصنع بسكويت الشرقية	الدمام هاتف ٨٥٧٣٥٠٢ ص . ب ٤١١٣	كليجا بسكويت مطاريز
المؤسسة السعودية للتموين والتعهدات (مخبز)	الخبر هاتف ٨٦٤٤٢٢٠ ص . ب ٢٥٨	خبز عربي وأفرنجي ومعجنات

(*) ورد الموقع في الأصل (الدمام) والصحيح ما أوضحناه .

٢ - صناعة الألبان :

	العنـــوان	المنتجـــات
الري للصناعة الغذائية	الأحساء - الهفوف هاتف ٥٨٢٩٠٤٦ ص . ب ٢٣٢٠٧	لبن ، ولبن زبادي (روب) وحليب بوظة (أيسكريم) وعصير
الشركة الخليجية الدنمركية للألبان المحدودة	الدمام هاتف ٨٤٢٢٣٠٥ ص . ب ٥٣٦٠	منتجات ألبان وعصيرات وأيسكريم
المصانع العربية للمأكولات والألبان - فاديكو	الخبر هاتف ٨٥٧٤٧٥٢ ص . ب ١٩٥	لبن ١٠٠٠غرام وحليب ١٠٠٠غرام ولبن رائب ١٨٠غرام ولبن رائب بنكهات ١٨٠غرام
مصنع الأفندي للألبان ومشتقاته	الدمام هاتف ٨٥٧٩٦٢١ ص . ب ٦٢٨٢	حليب ولبن ولبن رائب وأجبان وبوظه
المؤسسة السعودية للتموين والتعهدات	الخبر هاتف ٨٥٧٨٩٨٤ ص . ب ٢٥٨	حليب وروب ولبنه وأجبان وكريم
مؤسسة المطرود للتصنيع الزراعي	الخبر - سيهات هاتف ٨٥٦١٨٤٨ ص . ب ٩٧	منتجات الألبان وعصيرات معلبة
مؤسسة العثمان للإنتاج والتصنيع الزراعي (ندى)	الأحساء - شمال شرق قرية الجرن هاتف ٥٣٣١١٣٣ ص . ب ١٠٦٥	حليب طازج ومشتقاته

٣ - صناعة المرطبات والعصيرات :

	العنـــوان	المنتجـــات
شركة أحمد حمد القصيبي وإخوانه (بيبسي)	الخبر - الشارع الثامن والعشرين هاتف ٨٩٤٧٧٧٩ ص . ب ١٠٦	مرطبات قوارير مشروبات غازية
شركة الجبر التجارية مصنع المرطبات المعلبة	المبرز هاتف ٥٨٦٦٥٤٢	مرطبات علب
الشركة العربية للمرطبات المحدودة	الدمام - المدينة الصناعية الأولى هاتف ٨٥٧٣١٤٠ ص . ب ٢٧٢٢	مشروبات غازية
شركة المرطبات والصناعة السعودية	الدمام مخطط ٨٢ شمال الظهران هاتف ٨٣٣٠١٢٥ ص . ب ٣٢	مشروبات غازية
الشركة الوطنية لإنتاج عصير الفواكه المحدودة	الدمام - المدينة الصناعية الأولى هاتف ٨٥٧٢٧٢٨ ص . ب ٥٣١	عصيرات برتقال راني
مصنع العوجان للمرطبات - راني برتقال	الدمام - المدينة الصناعية الثانية هاتف ٨٤٢٤٣٥٦ ص . ب ٩٩٠	عصير برتقال راني
مصنع العوجان للمرطبات - فيمتو	الدمام - المدينة الصناعية الثانية هاتف ٨٤٢٤٣٥٦ ص . ب ٩٩٠	شراب الفيمتو

٤ - صناعة المياه والثلج :

	العنـــوان	المنتجـــات
شركة المرطبات السعودية (مصنع ثلج)	الدمام - شارع الظهران هاتف ٨٣٣٠١٢٥ ص . ب ٣٢	ثلج
شركة المياه العذبة المحدودة	الدمام - المدنية الصناعية الأولى هاتف ٨٥٧١٥٥٥ ص . ب ٣٦٥٥	مياه عذبة
المصانع الحديثة لتكرير المياه	الدمام - جنوب المستشفى المركزي هاتف ٨٤٢٠٩٦٨ ص . ب ٢٠٨٩	مياه شرب
مصنع ثلج الهاجري	الدمام هاتف ٨٥٠٠٩٦٥ ص . ب ٥٠٠	ثلج
مصنع الحويلاء ثلج	حفر الباطن - تقاطع شارع الرياض والدمام هاتف ٧٢٢٢٣٠٤ ص . ب ٣٨	ثلج
مصنع الخليج للثلج	الخبر - المدينة الصناعية الأولى هاتف ٨٥٧٣٢٨٤ ص . ب ١٢١٩	مكعبات ثلج
مصنع العوجان للمرطبات - فيمتو	الخبر طريق الدمام رأس تنورة هاتف ٨٦٤٧٧٨٦ ص . ب ٩٢٧	مياه شرب
مؤسسة العامر لإنتاج المياه العذبة	الدمام - طريق الظهران - رأس تنورة هاتف ٨٤٣٢٥٨١ ص . ب ٤٢٦٨	مياه عذبة
مياه الشفاء	الأحساء - الهفوف هاتف ٨٢٦٧٤٤٤ ص . ب ١٠٣٠	مياه شرب معبأة

٥ - صناعة أغذية الحيوانات والطيور :

اسم الشركة	العنوان	المنتجات
شركة الأعلاف العربية السعودية المحدودة	الدمام - المدينة الصناعية الثانية هاتف ٨٥٧٠٥٤٥ ص . ب ١٧٣	أعلاف دواجن أعلاف الأبقار
مصنع أعلاف الشرقية	الأحساء - المبرز هاتف : ٥٨٢٤٢٣١ ص . ب ١٠٤٨٥	أعلاف للدواجن
مصنع رحيمة لأعلاف الدواجن	الدمام - طريق الدمام القطيف هاتف : ٨٤٢١١٨٤	أعلاف دواجن
مصنع الغدير للأعلاف	الأحساء - الهفوف هاتف : ٥٣٣٠٨٧٢ ص . ب ٨٠	أعلاف دواجن وحيوانات

٦ - صناعات اللحوم وحفظها وتعبئة الخضروات والبقول :

إسم الشركة	العنوان	المنتجات
الشركة التجارية المتحدة (مصنع منتجات اللحوم)	طريق الدمام - الخبر الساحلي - الراكة هاتف : ٨٩٤٧٠٨٦ ص . ب ٦٤	منتجات لحوم
شركة الزامل للصناعات الغذائية المحدودة	الجبيل - مدينة الجبيل الصناعية هاتف ٣٤١٧٣٦٨(٠٣) ص . ب ٢٤٠	لحوم مجهزة ، أيسكريم ، ألبان ومنتجاتها ، عصيرات
الشركة السعودية للأسماك	الدمام - الطريق الساحلي هاتف ٨٥٧٣٩٧٩ ص . ب ٦٥٣٥	أسماك
شركة فيتا للمنتوجات الغذائية	الدمام - المدينة الصناعية الأولى هاتف ٨٥٧٤٨٨٦ ص . ب ٧٢٤	لحوم أغنام وأبقار ، خضروات
شركة الصناعات الغذائية المتحدة	مطار الظهران - المدينة الصناعية الثانية هاتف ٨٩٤٠٧٠٦ ص . ب ٦٤	تعليب الشاي ، تعليب البقول ، أكياس رز مختلفة الأحجام
الشركة الوطنية الزراعية (نادك)	الأحساء - الهفوف هاتف ٥٣٠١٨٣٧ ص . ب ٢٦٧٣	تمور معبأة ، تمور منزوعة النوى ، تمور حشوة اللوز ، حلويات تمور ، مربي تمور
المؤسسة السعودية للتموين والتعهدات (لحوم)	الخبر - طريق الدمام الخبر الساحلي - الراكة	لحوم أغنام وأبقار

٧ - صناعات غذائية أخرى :

إسم الشركة	العنوان	المنتجات
شركة باطوق هاي تاي للعلك المحدودة	الخبر - المدينة الصناعية الثانية هاتف ٨٤٢٢١١٦ ص . ب ٢٥	علك مختلف
شركة نسمة للأغذية المحدودة	الدمام - المدينة الصناعية الأولى هاتف ٨٥٧٣٥٣٦ ص . ب ٣٣٥٣	سيبس ، شرائح الذرة
مصنع الحرز للأغذية المحدود	الأحساء - الهفوف هاتف ٥٣٣٠٧٣٣ ص . ب ٣٠٢٨	منتفخات ريان بطاطا مشرحة
مصنع الخليج للأغذية الخفيفة	الدمام - الخضرية هاتف: ٨٣٣٦٦٨٠ ص . ب ٢٠٧٧	ذرة منفوخة ، بطاطس
مصنع الدوسري للمعكرونة والشعيرية	الدمام - المدينة الصناعية الثانية هاتف ٨٤٣١٠٧١ ص . ب ٥٩٨	معكرونة وشعيرية
مصنع غدران للأغذية الخفيفة	الدمام - طريق الجبيل سيهات هاتف ٨٥٦٢٨٥٨ ص . ب ١٣١	شرائح البطاطس ، منتفخات الذرة
مؤسسة المنى لإنتاج الطحينة والحلاوة الطحينية	الخبر - الثقبة - المدينة الصناعية الثانية هاتف ٨٤٢٢٩٨٦ ص . ٢٠٥٨٩	حلاوة طحينية ، طحينة ، حلويات

مراجع ومصادر البحث :

١ - الرطب والنخلة (ص ١٩٩) الدكتور عبد الله عبد الرزاق السعيد ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢ - إكتشاف النفط وأثره على الحياة الإقتصادية في المنطقة الشرقية (ص ٢١) الدكتور عبد الله ناصر السبيعي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٣ - العالم العربي من الخليج إلى المحيط (ج ٤ ص ٦٦) الأستاذ عزيز محمد حبيب ، طبعة عام ١٩٧٥م ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .

٤ - حوض الخليج العربي (ج ٢ ص ٣٢٥) الدكتور محمد متولي ، الطبعة الأولى ١٩٧٤ ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .

٥ - الدليل الزراعي السعودي (ص ٥٦) عام ١٤١٢ - ١٤١٣هـ وزارة الزراعة والمياه بالمملكة العربية السعودية .

٦ - مناخ الإستثمار في المنطقة الشرقية (ص ٤٩) إعداد الإدارة الإقتصادية والبحوث - الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية ، شوال ١٤١١هـ مايو ١٩٩١م .

٧-٨ - المنطقة الشرقية - عراقة وحضارة (ص ١٣٥) إعداد الإدارة الإقتصادية والبحوث ، الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام .

٩ - مناخ الإستثمار في المنطقة الشرقية (ص ٤٩) الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام .

١٠ - خطة التنمية الخامسة ١٤١٠ - ١٤١٥هـ (ص ٥٣) وزارة التخطيط بالمملكة العربية السعودية .

١١ - صفحات مختارة من دليل مصانع المنطقة الشرقية ، إعداد الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام ١٤١٠ - ١٩٨٩م .

قائمة بفهارس
الجزء الأول

الحياة الاقتصادية - في المنطقة الشرقية

١ - فهرس الصور

٢ - فهرس الجداول

٣ - فهرس الخرائط

٤ - فهرس الأشكال

محتويات كتاب الجزء الأول

الموضـــــوع	صفحة رقم

الباب الثاني
الثروة المائية والزراعية

الموضـــــوع	صفحة رقم

الفصل الثاني من الباب الثاني
الثروة الزراعية

الموضـــــــوع | صفحة رقم

مراجع ومصادر كتاب الجزء الأول
الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية
من المملكة العربية السعودية

١	أطلس المياه	وزارة الزراعة والمياه - المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م
٢	اطلال حولية الآثار العربية السعودية	إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية عام ١٣٨٩هـ ١٩٨٤م
٣	اكتشاف النفط وأثره على الحياة الإقتصادية في المنطقة الشرقية	الأستاذ عبدالله ناصر السبيعي - الطبعة الأولى ١٤٠٧.١٩٨٧م الدار الوطنية للشنر والتوزيع
٤	الأزياء الشعبية الرجالية والنسائية بدولة الإمارات وسلطنة عُمان	الأستاذ ناصر حسين العبود-الطبعة الأولى ١٩٨٧م - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر
٥	البحرين في صدر الإسلام	الأستاذ عبدالرحمن عبدالكريم النجم ، مطبعة الجمهورية العراقية - بغداد عام ١٩٧٣م
٦	تاريخ الخليج العربي منذ أقد م الأزمنة حتى التحرير العربي	الدكتور سامي سعيدالأحمد منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجمامعة البصرة عام ١٩٨٥م
٧	تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي	الأستاذ سيف مرزوق الشملان ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٥م مطبعة حكومة الكويت
٨	التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية	الشيخ محمد النبهاني الطائي الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م - دار أحياء العلوم - بيروت - لبنان
٩	التراث التقليدي لملابس النساء في نجد	الأستاذة ليلى صالح البسام

١٠	تاريخ التمدن الإسلامي	الأستاذ جرجي زيدان طباعة ونشر دار مكتبة الحياة بيروت - لبنان
١١	تاريخ هجر	الأستاذ عبد الرحمن عثمان آل ملا الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م مطابع الجواد بالأحساء
١٢	التقرير السنوي للغرفة التجارية الصناعية - المنطقة الشرقية الدمام عام ١٤١١/١٤١٢هـ	إعداد الإدارة الإقتصادية والبحوث الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام
١٣	التقرير السنوي لبنك التسليف عام ١٤١١/١٤١٢هـ	بنك التسليف السعودي
١٤	التقرير السنوي لمصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة الشرقية عام ١٤٠٦/١٤٠٩هـ	وزارة الشؤون البلدية والقروية - مصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة الشرقية
١٥	التقرير السنوي لجسر الملك فهد عام ١٤٠٩/١٤١٠هـ	المؤسسة العامة لجسر الملك فهد
١٦	التقرير السنوي الخامس عشر للصناعات الأساسية ١٤١١/١٤١٢هـ	الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك)
١٧	التقرير السنوي لشركة الزيت العربية السعودية (أرامكو) ١٩٨٨م	إعداد شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو)
١٨	التقرير السنوي لشركة سمارك عام ١٩٩٠م	الشركة العربية السعودية للتسويق والتكرير إحدى شركات المؤسسة العامة للبترول والمعادن
١٩	جغرافية جزيرة العرب	الأستاذ عمر رضا كحاله - الطبعة الأولى ١٣٨٤-١٩٦٤م مكتبة النهضة الحديثة

٢٠	جزر البحرين	الأستاذ انجلا كلارك - الطبعة الأولي ١٩٨٥م جمعية تاريخ البحرين ترجمة الدكتور محمد الخزاعي
٢١	جريدة العرب الإقتصادية الدولية تصدر من لندن وجده بالسعودية	وحسب الأعداد والتواريخ الموضحة في نهاية فصول وأبواب الكتاب
٢٢	جريدة اليوم جريدة يومية تصدر عن دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر - الدمام	وحسب الأعداد والتواريخ الموضحة في نهاية فصول وأبواب الكتاب
٢٣	الحضارات	الأستاذ لبيب عبدالساتر - مطبوعات بيروت عام ١٩٨٣م
٢٤	حوض الخليج العربي الأوضاع السياسية والإقتصادية	الدكتور محمد متولي - الطبعة الأولى ١٩٧٥م الناشر مكتبة الإنجلو المصرية
٢٥	الحرف والصناعات في الحجاز في عهد الرسول (ص)	الأستاذ عبدالعزيز ابراهيم العمودي - الطبعة الأولى ١٩٨٥م مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة قطر
٢٦	الحرف والصناعات التقليدية في البحرين	مطبوعات إدارة المتاحف والتراث - وزارة الأعلام بدولة البحرين
٢٧	حقائق وأرقام شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو) ١٩٨٩م	شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو) الظهران
٢٨	حقائق وأرقام شركة الزيت العربية السعودية المحدودة ١٩٨٨م	إعداد إدارة العلاقات العامة بشركة الزيت العربية المحدودة - الخفجي
٢٩	خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى	فيليب حتي الطبعة الأولى ١٩٧٥م - بيروت - لبنان

٣٠	خطة التنمية الخامسة السعودية ١٤١٠/١٤١٥هـ ١٩٩٠/١٩٩٦م	وزارة التخطيط بالمملكة العربية السعودية
٣١	دراسات تاريخ الجزيرة العربية	الأستاذ محمد السيد غلاب - مطابع جامعة الملك سعود - الرياض ١٤٠٤هـ
٣٢	دليل الخليج القسم التاريخي الجزء الثالث والسادس	ج . ج . لوريمو - ترجمة وطباعة مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر
٣٣	الدليل الزراعي السعوذي عام ١٤١٢/١٤١٣هـ	وزارة الزراعة والمياه بالمملكة العربية السعودية
٣٤	دراسات في الجغرافية الاقتصادية المملكة العربية والبحرين	الدكتور أحمد رمضان شقلية - الطبعة الأولى ١٤٠٢-١٩٨١م - دارة الملك عبدالعزيز/الرياض
٣٥	دليل مصانع المنطقة الشرقية	إعداد الغرفة التجارية الصناعية - المنطقة الشرقية - الدمام عام ١٤١٠-١٩٨٩م
٣٦	ساحل الذهب الأسود	الأستاذ محمد سعيد المسلم - الطبعة الثانية
٣٧	شخصية المدينة السعودية	الدكتور فتحي محمد مصيلحي - طباعة عام ١٤٠٥ - ١٩٨٤م الناشر دار الإصلاح
٣٨	صناعة السفن الشراعية في الكويت	الدكتور يوسف الحجي - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية الطبعة الأولى ١٩٨٨
٣٩	عنوان المجد في تاريخ نجد	الأستاذ عثمان بن بشر

٤٠	العالم العربي من الخليج إلى المحيط	الأستاذ عزيز محمد حبيب - طباعة عام ١٩٧٥م الناشر مكتبة الإنجلو المصرية
٤١	العرب في العصور القديمة	الدكتور لطفي عبدالوهاب يحي - الطبعة الثانية ١٩٧٩م - بيروت
٤٢	قطر والبحر	وزارة الأعلام - إدارة السياحة والآثار - قطر
٤٣	المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام	الدكتور جواد علي - الطبعة الثانية عام ١٩٧٨م
٤٤	كتاب بعنوان متحف عبدالرؤوف حسن خليل	طباعة شركة النصر للطباعة والتغليف - جدة السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
٤٥	المرشد التجاري	إعداد الإدارة الاقتصادية والبحوث - الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام
٤٦	المنطقة الشرقية عراقة وحضارة	إعداد الإدارة الاقتصادية والبحوث - الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام
٤٧	مناخ الإستثمار في المنطقة الشرقية	إعداد الإدارة الاقتصادية والبحوث - الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام
٤٨	المردودات الإقتصادية لجسر الملك فهد	إعداد الإدارة الاقتصادية والبحوث - الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية الدمام - الطبعة الثانية ١٩٨٨/١٤٠٨م
٤٩	مدخل إلى دراسة الحرفة	الأستاذ عربي العاصي ولميا جنيدي - الطبعة الأولى ١٩٨٥ المطبعة التعاونية دمشق

٥٠	ملامح الحياة الإجتماعية في الحجاز	الأستاذ محمد علي مغربي - الطبعة الأولى ١٤٠٢-١٩٨٢ - جده - السعودية
٥١	مجالات الإستثمار الخاص وسياساته في المرحلة الجديدة	إعداد الإدارة الاقتصادية والبحوث - الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام
٥٢	ملامح ومؤشرات عن النشاط الإقتصادي السعودي في المملكة	الدار السعودية للخدمات الإستشارية - إدارة الاستشارات الاقتصادية والصناعية ١٤١٠ - ١٩٩٠م
٥٣	مرجع بترومين	المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) المملكة العربية السعودية ١٩٨٨م
٥٤	مجلة الوثيقة	مجلة دورية نصف سنوية تصدر عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين ، وحسب الأعداد والتواريخ الموضحة في مواقعها من فصول وأبواب الكتاب
٥٥	مجلة الإقتصاد	مجلة إقتصادية شهرية تصدر عن الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام ، وحسب الأعداد الموضحة في نهاية مواقعها من الأبواب
٥٦	مجلة الداره عدد (٣)	السنة السادسة عشر ربيع الأول جمادي الأولى والثانية ١٣١١هـ
٥٧	مجلة البلديات عدد (٧)	السنة الخامسة رجب ١٤٠٩هـ فبراير ١٩٨٩م تصدرها وزارة الشؤون البلدية والقروية في المملكة العربية السعودية
٥٨	مجلة العربي عدد (٤٠٢) ذوالقعدة ١٤١٢هـ (آيار) ١٩٩٢م	وزارة الأعلام بدولة الكويت
٥٩	مجلة المأثورات الشعبية عدد (١٩) ذوالحجة ١٤١٠هـ يوليو ١٩٩٠م	مجلة فصلية علمية تصدر عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر

٦٠	مقابلات شخصية	مع الأستاذ الحاج محمد بن علي الزين والأستاذ حسن بن علي الموسى ، كلاهما من مدينة القديح والأستاذ عبدالحميد بن يوسف الماجد من القطيف
٦١	نظم التعليم في المملكة العربية السعودية والوطن العربي	الدكتور احمد منير مصلح - الناشر عمادة المكتبات - جامعة الملك سعود - الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
٦٢	واحة الأحساء	فيدركو شمد فيدال - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ترجمة الدكتور عبدالله ناصر السبيعي - جامعة الملك سعود
٦٣	واقع ومستقبل الصناعات الوطنية	دراسة تحليلية إعداد الإدارة الاقتصادية والبحوث الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام - عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٨م

إنتهى بعونه تعالى
الجزء الأول
يليه الجزء الثاني

طبع هذا الكتاب
بتصريح من وزارة الإعلام بالمنطقة الشرقية
رقم ١٠٤٠ - تاريخ ١٤١٤/٣/٢٥هـ

مطابع المدوخل
الدمام - تلفون : ٨٤٢٤٦٩٠ - ٨٤٢٠٩٩٧